أجاثا كريستي

الجريمة المزدوجة

ترجمة: محمود مسعود



الجريمة المزدوجة

تأليف : أجاثا كريستي
ترجمة : محمود مسعود

الفصل الأول

الدكتور شبرد على مائدة الافطار

توفيت مسز فيرارز ليلة الجمعة ، وقد استدعيت فى الصباح لفحصها ، ولكن لم يكن هناك ما يمكن عمله ، بعد ان مضت ساعات على وفاتها .

وكانت الساعة قد جاوزت التاسعة بقليل عندما عدت الى بيتى مرة اخرى ... وقد فتحت البــاب الخارجى بمفتاحى الخاص وتباطأت قليلا فى الصالة متعمدا وتشاغلت بتعليق قبعتى ومعطفى وانـــا فى الحقيقة فى اشد حالات التــكدر والقلق .. وليس فى نيتى الادعاء بأننى قـــد تنبـــأت فى تلك اللحظات بالاحداث التى قدر لها ان تقع فى الاسابيع القليلة المقبلة ، فان هذا لم يكن منى قطعا ، ولكن غريزتى حدثتنى بأن احداثا عاصفة توشك ان تقع .

ولم ألبث ان سمعت صـــوت اختى كارولين وهى تسعل سعلتها الجافة فى غرفة الطعام الى يمينى قائلة :

ـــ أهذا أنت يا جيمس ؟

وأقول الحق ان اختى كارولين كانت هى السبب الحقيقى فى هذا التلكؤ من جانبى فى الصالة ... فاننى كنت أحسب ألف حساب لاسئلتها وهى فى نظرى دائرة مخابرات لا يستهان بهـــا ... ولست اعرف بالضبط كيف توفق فى هذا العمل ، ولـــكننى اعتقد ان الخدم والباعة الجائلين هم اعوانهـــا المعتمدون الذين يوافونها بالاخبار دون ان تتكلف عناء الخروج للبحث عنها ... اما خروجها فيكون لاذاعة الاخبار ،

ولها فى هذا خبرة مذهلة .
كان ترددى الان لهـذا السبب .. فان اى شىء اقوله لكارولين عن وفاة مسز فيرارز سوف يكون ملكا مشاعا لاهل القرية جميعا فى خلال ساعة .. فى حين اننى كنت بطبيعة مهنتى كطبيب اميل الى التحفظ والحذر .. ولذلك اعتدت ان اخفى عن كارولين كل ما يمكن من المعلومات ... ومن الطبيعى انهـا كانت تتوصل عادة الى نفس المعلومات ، ولكن كان يريح ضميرى أننى لن أكون الملوم .
كان زوج مسز فيرارز قد توفى منذ اكثر من عام ، وقد ظلت كارولين تؤكد باستمرار ، دون ان يكون هناك اى اساس لتأكيدها ، بأن زوجته قتلته بالسم.. وكانت كلما رددت عليها بأن وفاة مستر فيرارز كانت نتيجة نزلة معوية حادة ساعد عليها ادمانه الخمر ، كانت تهزأ من كلامى وتصر على رأيها قائلة :
ــ ما عليك الا ان تنظر الى مظهرها للتأكد ممـا اقول !
كنت افهم قصدها ... ان مسز فيرارز لم تـكن فى ميعة شبابها ، ولكنها كانت امرأة موفورة الجاذبية ، شديدة الاناقة ... ومع ذلك فهناك نسـاء انيقات كثيرات يقتنين أزياءهن من باريس ، دون ان يكون فى ذلك ما يدفعهن الى قتل ازواجهن بالسم !
وبينما كنت واقفا فى الصالة مترددا وهذه الافكار تدور فى ذهنى ، جاءنى صوت كارولين مرة اخرى ، وكانت نبراتها هذه المرة اكثر حدة :
ــ ماذا تفعل هناك بحق السماء يا جيمس ؟ لماذا لم تدخل وتتناول افطارك ؟
فقلت على عجل :
ــ هأنذا آت يا عزيزتى ... كنـت فقط أعلق معطفى !

— كان بالامكان ان تعلق عشرين معطفا فى هذه الفترة !

كانت كارولين على حق ... وهكذا سرت الى غرفة الطعام وطبعت على خدها القبلة التقليدية ، فبادرتني قائلة :

— أراك استدعيت مبكرا صباح اليوم .

— نعم ... فى بيت مسز فيرارز ..

فقالت أختى :

— أعرف هذا ..

— وكيف عرفت ؟

— من خادمتنا آني .

لم اقل شيئا .. ومضيت اتناول البيض واللحم المقدد ... ثم لمحت ارنبة أنف كارولين ترتعش قليلا ، وهى علامة اعرفها جيدا منها كلما كانت متلهفة او منفعلة ... وقالت : — خيرا ؟

— مسألة مؤسفة ... لم يكن فى الامكان ان افعل شيئا ... لا بد ان مسز فيرارز توفيت اثناء نومها .

فقالت أختى مرة ثانية :

— أعرف هذا .

فى هذه المرة تضايقت وقلت لها بحدة :

— لا يمكنك أن تعرفى ! أنا نفسى لم أعرف الحقيقة الا بعد ان ذهبت الى بيتها ، ولم أذكر ما عرفته لاى انسان ! فاذا كانت المدعوة آنى عرفت ، فلا بد ان تكون عرافة !

— لم تكن آنى هى التى اخبرتنى ... وانما بائع اللبن ... وقد عرف ما حدث من الطاهية فى بيت فيرارز .

هكذا تأكد القارىء ان كارولين لم تكن بحاجة الى

الخروج للحصول على المعلومات . انها تلزم البيت ، فتسعى اليها المعلومات طائعة !

واستطردت أختى قائلة :

ــ ماسبب وفاتها ؟ أزمة قلبية ؟

فقلت لها متهكما :

ــ ألم يخبرك بائع اللبن بهذا ؟

ان التهكم لا يجدى مع كارولين ... فهى تأخذ الامور مأخذ الجد وترد بنفس الاسلوب ، اذ قالت :

ــ ان بائع اللبن لا يعرف هذا .

ومهما يكن فان كارولين لا بد ان تعرف عاجلا او آجلا ، واذن فمن الخير ان تعرف منى ، وهكذا قلت لها :

ــ انها توفيت بسبب جرعة مضاعفة من [الفيرونال] .. كانت تتعاطاه فى الفترة الاخيرة كدواء منوم .. ولا بد انها اخذت كمية كبيرة .

فقالت كارولين فى الحال :

ــ كلام فارغ ! انها تناولته عمدا .

ومن عجب ان الانسان عندما يضمر فى نفسه اعتقادا سريا لا يريد الاعتراف به ، تراه اذا جاءه احد يردد هذا الاعتقاد وقد اندفع الى التهيج والانكار .. والواقع اننى انفجرت اقول لها غاضبا مهتاجا :

ــ هذا انت مرة اخرى تندفعين الى التهور على غير اساس ! ما الذى يدفع مسز فيرارز الى الانتحار بحق السماء ؟ انها ارملة ، وما زالت فى متوسط العمر ، وغنية ، وفى صحة طيبة ، وليس لها ماتفعله سوى الاستمتاع بالحياة ! هذا كلام سخيف !

ــ العفو ! لا بد انك انت ذاتك قد لاحظت كيف تغيرت احوالها فى الفترة الاخيرة .. ان التغيير بدأ فى الاشهر الستة الماضية ... انها كانت تبدو وكأنما ركبها عفريت ! ثم انك اعترفت بأنها لم تكن تستطيع

النوم !

فقلت لها ببرود :

— وما هو [تشخيصك] لسبب الوفاة ؟ مشكلة غرامية منحوسة ؟

فهزت شقيقتى رأسها وقالت بعزم وقوة :

— وخز الضمير .

— وخز الضمير ؟

— نعم ... انك لم تصدقنى ابدا عندما قلت لك انها سممت زوجها .. اننى مقتنعة الان بهذا اكثر من اى وقت مضى .

فعارضتها قائلا :

— لا أظن أن كلامك منطقى ... من المؤكد ان المرأة التى ترتكب جريمة قتل تكون على درجة كافية من برود الاعصاب لـــكى تنعم بثمار فعلتها دون ان يخامرها احساس ضعف ، مثل الندم ...

ولكن كارولين هزت رأسها واخذت تقول :

— ربما كان هناك نساء من هذا النوع ... ولكن مسز فيرارز لم تكن واحدة منهن .. انها كانت كتلة من الاعصاب الحساسة ... ان شعورا طاغيا دفعها الى التخلص من زوجها لانها لم تكن من الطراز الذى يستطيع احتمال عذاب من اى نوع ، وليس هناك شك فى ان زوجة رجل مثل آشلى فيرارز لا بد قد احتملت وقاست كثيرا .

أومأت برأسى مؤمنا على كلامها ... بينما أضافت قائلة :

— ومنـــذ ذلك الحين وشبح فعلتها لا يكف عن ملاحقتها ... لا استطيع الا ان ارثى لحالها لا اظن أن كارولين كانت تستشعر أى رثاء لمسز فيرارز وهى على قيد الحياة ... أما الان وقد ذهبت الى عـــالم لا تستطيع فيه أن تلبس ازياء باريس فها هى ذى

كارولين تبدى الرثاء لها والعطف عليها !
على أنى لم ألبث ان قلت لها بحزم ان رأيها خاطىء من أساسه ... وكنت أشد حزما لاننى فى الواقع كنت أوافق فى دخيلتى على بعض ما قالته كارولين على الاقل .. لكن كان من الخطأ ان تصل كارولين الى الحقيقة بمجرد التأويل والتخمين ... ولهذا صممت الا اشجعها على شىء من هذا ... والا فانها سوف تطوف بالقرية لنشر افكارها فى كل مكان ، وعندئذ يعتقد الجميع انها تفعل هذا استنادا الى معلومات طبية استقتها منى .
ولكن كارولين ردت على تكذيبى قائلة :
ـــ كلام فارغ ... اراهن عشرة لواحد انها تركت رسالة تعترف فيها بكل شىء .
ـــ انها لم تترك رسالة من اى نوع !
قلت هذا بحدة دون أن أفكر فى النتائج التى يمكن ان يؤدى بى هذا الكلام اليها ... فقالت كارولين :
ـــ آه ! اذن فأنت بحثت هذه المسألة ! فى اعتقادى يا جيمس انك فى قرارة نفسك تظن ما اظنه تماما .. ولكنك منافق كبير !
فقلت اضع حدا للمناقشة :
ـــ لا بد للانسان فى هذه الحالات من ان يضع مسألة الانتحار موضع النظر .
ـــ هل سيكون هناك تحقيق رسمى ؟
ـــ ربما ... واذا كان بوسعى ان أقرر باطمئنان ان جرعة المنوم الكبيرة أخذت بطريق الخطأ ، فقد يستغنون عن اجراء تحقيق رسمى .
فقالت اختى بدهاء :
ـــ وهل انت مطمئن كل الاطمئنان ؟
لم أرد عليها ... ونهضت عن مائدة الطعام .

الفصل الثانى

شخصيات من قرية كنجز آبوت

قبل أن أسترسل فى الكلام عما قلته لكارولين وما قالته كارولين لى ، يحسن بى ان اقدم للقارىء وصفا موجزا لقريتنا واهليها .

وفى ظنى ان قرية كنجز آبوت لا تختلف عن مثيلاتها من القرى ... وهى تقع على مسافة تسعة أميال من أكبر بلدة مجاورة لنا ، هى بلدة كرانشستر ... وعندنا محطة سكة حديد كبيرة ، ومكتب بريد صغير ، ومتجران عموميان متنافسان ... والرجال عندنا يهجرون القرية فى سن مبكرة ، ولكننا أغنياء فى السيدات غير المتزوجات والضباط المتقاعدين ... أما هواياتنا المختلفة فيمكن تلخيصها فى كلمتين : القيل والقال .

وليس فى القرية سوى بيتين اثنين لهما أهمية .. البيت المعروف باسم [كنجزبادوك] الذى ورثته مسز فيرارز عن زوجها ... والبيت الثانى المسمى [فيرنلىبارك] ويمتلكه روجر أكرويد .

وروجر أكرويد وان كان يبدو كأنه من أعيان الريف الا انه فى الحقيقة من رجال الصناعة الناجحين ... وهو يناهز الخمسين من عمره ، مورد الوجه ، سمح الخلق ، ويعدونه عصب القرية وروحها لمساهمته فى كل أنواع النشاط الاجتماعى ، وان عده بعضهم أقرب الى البخل فيما يتعلق بالانفاق الشخصى .

وعندما كان روجر فى الحادية والعشرين من عمره أحب ثم تزوج امرأة جميلة كانت تكبره بنحو خمسة أعوام ... وكانت تدعى باتون ، وكانت أرملة ولها

ولد ... ولكن زواجها الثانى كان قصيرا ومحزنا ... اذ كانت مدمنة للخمر ... وقد أفرطت فى الشراب حتى نجحت فقط فى أن تذهب الى القبر بعد اربع سنوات من الزواج .

وفى الاعوام التى تلت ذلك لم يبد روجر أكرويد اى ميل لتكرار مغامرة الزواج ... وكان ابن زوجته من زوجها الاول فى السابعة عند وفاة أمه ، اما الان فهو فى الخامسة والعشرين ، وقد عده روجر كابن من صلبه ، ورباه وفقا لهذا الاحساس ، ولكن الفتى كان جموحا ومصدر قلق وتعب دائمين لمن تبناه ... ورغم ذلك فنحن جميعا فى قرية [كنجزآبوت] نحب رالف باتون كل الحب ، لوسامته وظرفه .

وكما قلت من قبل ، فاننا فى القرية على استعداد كبير للقيل والقال والثرثرة ... وقد لاحظ الجميع من أول الامر أن العلاقات بين أكرويد ومسز فيرارز كانت وطيدة .. وبعد وفاة زوجها زادت العلاقات توطدا ... واصبح الناس يرونهما دائما معا ، حتى كان الظن السائد هو أن مسز فيرارز سوف تكون زوجة لاكرويد بمجرد انتهاء فترة الحداد على زوجها الاول ... وكان من الطبيعى ان يتعلق كل منهما بالاخر وكلاهما كان ضحية للخمر : هى ضحية لزوجها المدمن وهو ضحية لزوجته المدمنة ... ومن حقهما ان يجدا عند بعضهما التعويض عما قاساه كل منهما فى زواجه الاول .

نعم ان أسرة فيرارز لم تأت للاقامة فى القرية الا منذ عام وأكثر قليلا ، ولكن هالة الاشاعات كانت تحيط بحياة أكرويد منذ سنوات عديدة ... ففى خلال الاعوام التى كان فيها ربيبه رالف باتون يشب عن الطوق ، كان يشرف على شئون بيت أكرويد نساء كثيرات لم

تسلم واحــدة منهن من لسان أختى كارولين ودائرة مخابراتها ... وليس من قبيل المبالغة القول بأن أهل القرية ظلوا على مدار الخمس عشرة سنة الماضية وهم يتوقعون ان يتزوج أكرويد واحدة من المشرفات على شئون بيته المتعاقبات ... وكانت آخر واحدة منهن ، وهى امرأة رهيبة مهيبة تدعى مس راسل ، قد سيطرت على البيت بلا منازع ولا شريك مدى خمس سنوات ، وهى ضعف المدة التى قضتها اية واحدة من سابقاتها ... والشعور السائد هو انه لولا قدوم مسز فيرارز وظهورها على المسرح ، لمــا استطاع أكرويد ان يفلت منها ... وهناك سبب آخر لفشل مس راسل ، هو مجىء أرملة شقيق أكرويد وابنتها من كندا ... فقد جاءت مسز سيسل أكرويد أرملة الشقيق الاصغر الفقير لروجر للاقامة فى [فيرنلى بارك] ، واستطاعت ، على حــد تعبير أختى كارولين ، ان تجعل مس راسل [تلزم مكانها الصحيح] .

ولست أعرف بالضــبط ما هو مدلول [المــكان الصحيح] فى عرف كارولين ... ولكننى أعرف أن مس راسل اصبحت تروح وتجىء وهى مطبقة الشفتين تعلو فمها ابتسامة باردة كالثلج ، معربة فى كل مناسبة عن رثائها لحال مسز سيسل أكرويد ، [تلك التى تعتمد على ما يجود به شقيق زوجها الراحل من احسان ... أليس خبز الاحسان مر المذاق كالحنظل ؟ لو كنت مكانها لشعرت بالتعاسة لاننى لا أعمل لكى أكسب عيشى بعرق الجبين !] .

ومن ناحية أخرى فاننى لا اعرف ماذا كان شعور مسز سيسل أكرويد عنــد ظهور مسز فيرارز على المسرح ... ولكن من الواضح انها كانت تفضل بقاء أكرويد بغير زواج ... نعم انها كانت دائما تهش فى

وجه مسز فيرارز كلما اجتمعنا ... ولكن كارولين كانت تقول دائما ان الظواهر خداعة !

تلك هى الامور التى كانت تشغلنا الشاغل في قرية [كنجز آبوت] طيلة السنوات القلائل الاخيرة ... وطالما رحنا نتناقش فى شئون أكرويد وعلاقاته الخاصة من كل زاوية ، وكانت مسز فيرارز تحتل مكانها المحدد فى الصورة كلها .

اما الان فقد انقلب وضع الصورة تماما ... وبدلا من التفكير الهادىء فى شراء هدايا الزفاف ، اذا بنا ننتزع من احلامنا بعنف ، ونستيقظ فجأة لنرى انفسنا فى صميم الفاجعة ! .

كانت هذه الخواطر تطوف برأسى وانا اقوم بجولتى المعتادة لزيارة مرضاى فى بيوتهم ... ولم تكن امامى حالة مرضية خطيرة بالذات ، وكان هذا من حسن الحظ ، ولذلك عادت خواطرى تحوم مرة اخرى حول خفايا وفاة مسز فيرارز ... ترى هل انتزعت حياتها بيدها ؟ من المؤكد انها لو فعلت ذلك لتركت خلفها رسالة تشرح فيها ما انتوت ان تفعله ... فاننى اعرف من خبرتى ان المرأة اذا وصلت الى مرحلة تصمم فيها على الانتحار ، تحب عادة ان تكاشف الناس بالحالة النفسية التى دفعتها الى الاقدام على هذا العمل المروع ... فالمرأة تحب دائما ان تسلط عليها الاضواء !

ترى متى قابلت مسز فيرارز لاخر مرة ؟ فى الواقع كان ذلك منذ أكثر من اسبوع وكانت حالتها وقتها طبيعية بدرجة كافية ، اذا راعينا ... لا بأس .. اذا راعينا كل شىء .

ثم تذكرت فجأة أننى شاهدتها ، وان كنت لم أكلمها بالامس فقط .. فقد كانت تسير بصحبة رالف باتون ،

وقد اثار ذلك دهشتي ، لانني لم اكن اعرف بوجوده في القرية ... والواقـــع أنني كنت أظن أنه تشاجر مع والده المتبنى وانفصل عنه نهائيا ... فان أحدا لم يشاهده هنـــا منذ حوالى ستة أشهر ... وعنـــدما شاهدتهما كانا يسيران جنبا لجنب وقد ادنى كلاهما رأسه من الاخر ، وكانت هي تكلمه بجد واهتمام .

واظن انني استطيع ان اقول مطمئنا انني شعرت في تلك اللحظة بنذير شر من المستقبل يغمرني لاول مرة ... ولم يكن هناك شيء ملموس وقتها يمكن ان يثير هذا الاحساس ـــ لكنه كان هاجسا غامضا عن الشكل الذي بدأت تتشكل به الامور ... ان تلك الخلوة الجادة بين رالف باتون ومسز فيرارز في اليوم السابق لوفاتها كان لها في نفسي تأثير غير مستحب .

وبينما كنت مستغرقا في هذه الخواطر اذ رأيتني وجها لوجه امام روجر أكرويد ، الذي هتف قائلا :

ـــ شبرد ! انك انت الانسان الوحيد الذي اردت ان اجده ! هذه مسألة فظيعة !

ـــ انت سمعت بما وقع اذن ؟

فأومأ برأسه ايجابا ... كان باديا انه تلقى ضربة اليمة ... فان خديه المليئين الموردين لاح وكأنهمـــا غاصا في وجهه ، وبدت بنيته القوية النابضة بالحيوية والمرح في صورة مضعضعة تماما ... ثم قال بهدوء :

ـــ ان المسألة أسوأ مما تعرفه ... اسمع يا شبرد .. لا بد لي من حديث معك ... ايمكنك أن تعود معي الان ؟

ـــ هذا من الصعب .. فأمامي ثلاثة مرضى لا بد من زيارتهم ... ولا بد أن اكون في العيادة عنـــد الظهر لزيارة المرضى المترددين على العيادة .

ـــ اذن فلنتقابل عصر اليوم ... لا ... الافضل أن نتناول العشاء الليلة معا ... الساعة السابعة والنصف ؟ هل يناسبك هذا الموعد ؟

ـــ نعم ... هذا بامكانى ... ماذا جرى ؟ أهو رالف ؟

ولست ادرى لماذا قلت هذا ... الا اذا كان الدافع هو ان رالف كان دائما سبب المتاعب .

أما أكرويد فقد راح يحدق فى وجهى وهو شارد الذهن وكأنه لم يكد يفهم ما قلت . وهنا بدأت أدرك انه لا بد من وجـــود شىء خطير حقـــا فى ناحية من النواحى ، لاننى لم أر أكرويد من قبل فى مثل هـــذا الاضطراب ... ولم يلبث ان قال بلهجة شاردة :

ـــ رالف ؟ آه ... لا ... ليس هو رالف ... ان رالف فى لندن ... سحقا لهذا ! اننى ارى مس جانيت العجوز قادمة ، ولا اريد ان اتكلم معها عن التطور الاخير المحزن ... أراك اذن الليلة يا شبرد ... فى السابعة والنصف !

فأومأت برأسى ... وأسرع هو مبتعدا وانا فى عجب مما سمعت ... رالف فى لندن ؟ لكن من المؤكد انه كان فى القرية عصر اليوم السابق ... لا بد انه عاد اذن الى لندن فى الليلة الماضية او فى وقت مبكر صباح اليوم ... ومع ذلك فان حالة أكرويد كانت تحمل انطباعا مختلفا ... فقد تكلم وكأن رالف لم يكن هنا فى القرية منذ شهور !

ولم اجد وقتا للتفكير فى هذا اللغز ، لان مس جانيت كانت واقفة امامى كالقضاء الذى لا يرحم ، متعطشة للاخبار ... كانت مس جانيت من فصيلة اختى كارولين ولكن كان ينقصها ذكاؤها وفـــكرها اللماح ... وقد

عاجلتنى بالاسئلة وهى تلهث :

أليست نهاية مسز فيرارز محزنة ؟ كان الناس يتقولون عليها بأنها مدمنة للعقاقير .. ومع ذلك فليس هناك دخان بلا نار ! ومن الاقاويل ايضا ان مستر أكرويد قد اكتشف سرها ، ففسخ خطبته لها — لانه كانت هناك خطبة فعلا ! ولا بد أننى كطبيب كنت اعرف هذا ، لان الاطباء يعرفون كل شىء ، وان كانوا لا يتكلمون !

كل هذه الاسئلة ونظراتها تلاحقنى لترى رد فعل كلامها فى نفسى ... ومن حسن الحظ ان طول معاشرتى لاختى كارولين علمنى كيف احتفظ بمظهر ساكن لا ينم عن شىء ، وكيف أرد بعبارات عامة لا تورط قائلها .

وبعد ان تخلصت من مس جانيت عدت الى البيت وأنا مستسلم للتفكير والتأمل ، فوجدت عددا من المرضى ينتظرون فى العيادة .

وقد تخلصت منهم واحدا بعد الاخر حتى خلت العيادة منهم كما حسبت ، وفكرت ان امضى بعض دقائق فى الحديقة قبل تناول الغداء ، عندما رأيت مريضة اخرى منتظرة ، وقد نهضت وتقدمت نحوى وانا اشعر بدهشة لا ادرى لها سببا ، الا ان يكون السبب هو مس راسل ذاتها .

كانت المشرفة فى بيت أكرويد امرأة طويلة القامة ، مليحة ولكن متجهمة ، صارمة النظرات مطبقة الشفتين ... واشعر أننى لو كنت احدى الخادمات العاملات تحت امرتها لفررت للنجاة بحياتى كلما احسست بها قادمة .

ولم تلبث مس راسل أن بادرتنى قائلة :

— صباح الخير يا دكتور شبرد ... سوف أكون

ممتنة لك لو تكرمت بفحص ركبتى .
فحصت ركبتها كما طلبت ... لكننى لم أهتد الى علة حقيقية ... وخامرنى الشك فى أن الالام الغامضة التى قالت انها تشعر بها ماهى الا ستار لشىء آخر ... وقد طاف بذهنى لحظة ان مس راسل اختلقت قصة ركبتها المريضة لكى تستدرجنى الى الكلام فى موضوع وفاة مسز فيرارز ، ولكننى لم ألبث ان تبينت خطئى ... فانها لم تفعل أكثر من الاشارة الى المأساة بعبارة مقتضبة ، ولم تزد شيئا ... ومع ذلك بدا لى أنها تعمدت التلكأ للكلام معى ... فبعد أن شكرتنى على زجاجة الدواء التى أعطيتها لها قالت وهى تشير الى زجاجات مختلف الادوية المصفوفة أمامها :
ـ الحقيقة اننى لا اومن بكل هذه العقاقير ... فكثيرا ما يحدث الضرر منها ... انظر الى عادة تعاطى الكوكايين مثلا .
ـ حسنا ... المسألة هى أن ...
ـ ان هذه العادة منتشرة بين الطبقة الراقية .
لا شك ان مس راسل حجة فى احوال الطبقة الراقية ... ولذلك لم احاول ان اجادلها فيما قالت . ثم مضت تقول :
ـ قل لى يا دكتور ... لنفرض انك اصبحت اسيرا لعادة تعاطى المخدرات ... فهل من علاج لها ؟
فألقيت على سمعها محاضرة صغيرة فى هذا الشأن وقد استمعت الى باهتمام كبير ... ورغم ذلك فما زلت اشك فى انها جاءت تطلب معلومات عن مسز فيرارز ... فتابعت بياناتى قائلا :
ـ هناك [الفيرونال] مثلا ... انه ...
ومن عجب انها لم تبد اى اهتمام بالفيرونال ... وبدلا من ذلك رأيتها تغير الموضوع ، وسألتنى ان كان

حقا ان هناك انواعا معينة من السموم النادرة التى يتعذر كشف اعراضها ... فقلت لها :

— آه ! هل كنت تقرئين قصة بوليسية ؟

ولما اعترفت بذلك تابعت كلامى قائلا :

— ان عماد القصة البوليسية هو ايجاد سم نادر — واذا امكن فيكون شيئا من امريكا الجنوبية لم يسمع به احد من قبل ... شىء تستعمله احدى القبائل المتوحشة لتسميم حرابها به ... فى هذه الحالة يكون الموت فورا ، وتعجز علوم الغرب عن كشف طبيعته ... هل هذا هو النوع الذى تقصدينه ؟

— نعم ... هل يوجد حقا مثل هذا السم ؟

فأجبت وأنا أهز رأسى آسفا :

— أعتقد انه لا يوجد مثل هذا النوع ... هناك مادة [الكورار] بالطبع ..

ورحت أكلمها بافاضة عن مادة [الكورار] التى يستخرجها هنود امريكا الجنوبية من الاشجار ويستخدمونها فى تسميم حرابهم ، لكن بدا لى مرة اخرى انها فقدت الاهتمام بموضوع الحديث ... وقد سألتنى ان كان عندى شىء من هذه المادة فى دولاب العقاقير السامة الخاص بى ، ولما اجبتها بالنفى اعتقد ان اعتبارى قل فى نظرها .

وقالت اخيرا انه لا بد لها ان تعود ... فشيعتها الى الباب فى الوقت الذى دق فيه الجرس معلنا موعد الغداء .

لقد تملكنى العجب من امرها حقا ... وكم يكون طريفا ان اراها تتخلى عن صرامتها فى معاملة الخدم والوصيفات ، وتنهمك فى قراءة القصص البوليسية الغامضة !

الفصل الثالث

الرجل الذى يزرع القرع

أخطرت كارولين وقت الغـداء اننى سوف أتناول العشاء فى [فيرنلى بارك] ، فلم تمانع ، بل بالعكس قالت :

ــ رائع ! سوف تسمع هناك كل شىء ... وبهذه المناسبة ، ماهى مشكلة رالف ؟ فقلت مندهشا :

ــ مشكلة رالف ؟ لا توجد اية مشكلة !

ــ اذن لماذا يقيم فى فندق [الخنازير الثلاثة] بدلا من [فيرنلى بارك] ؟

لم أجادل كارولين بتاتا فيما قررته عن اقامة رالف باتون فى فندق القرية الصغيرة .. فقولها ذلك يعتبر حقيقة مؤكدة لا نزاع فيها .. ووجدتنى فى غمرة الدهشة التى تملكتنى اقول لها وقد خرجت عن قاعدتى فى الحرص على كتمان المعلومات :

ــ لقد اخبرنى أكرويد أنه موجود فى لندن .

فقالت كارولين وقد اهتزت ارنبة انفها لما سمعته :

ــ هكذا ؟ ان رالف وصل الى فنـدق الخنـازير الثلاثة صباح امس ... وهو لا يزال نازلا فى الفندق ... وفى الليلة الماضية خرج مع فتاة .

لم يدهشنى هذا الكلام ... فان رالف كان معروفا خروجه مع الفتيات كل ليلة فى حياته تقريبا ... لكننى عجبت ان يفعل هذا فى القرية بدلا من لندن الحافلة ... وقلت لاختى :

ــ هل كانت احدى فتيات حانة الفندق ؟

ــ لا ... فانه خرج من الفندق لمقابلتها ... ولست اعرف من هى ... ولكن بوسعى ان اخمن .

فانتظرت صابرا ... فقالت :

— بنت عمه .

— فلورا أكرويد ؟!

قلت هذا بدهشة ... نعم ان فلورا أكرويد لم تكن بنت عم رالف بالمعنى الصحيح . ولكن الجميع كانوا ينظرون الى ربيب أكرويد وكأنه ابنه الصميم ... ولم تلبث كارولين ان اجابت مؤكدة :

— نعم فلورا أكرويد .

— لكن لماذا لا يذهب الى [فيرنلى] اذا كان يريد مقابلتها ؟

فأجابت كارولين فى ابتهاج غامر :

— انهما مخطوبان سرا ... واكرويد العجـوز لا يريد هذه الخطبة ، ولذلك لا مفر لهما من التلاقى بهذه الكيفية .

وجدت تناقضات كثيرة فى نظرية كارولين هذه ، ولكننى تجنبت ان ابينها لها ... وبدلا من ذلك غيرت مجرى الحديث الى موضوع جارنا الجديد .

فان البيت المجاور مباشرة قد استؤجر منذ فترة قريبة لشخص يبدو انه أجنبى ... وقد عجزت دائرة مخابرات كارولين عن معرفة اى معلومات عنه ... ويبدو ان باعة اللبن والخضر واللحم عجزوا جميعا عن تزويدها بالمعلومات المطلوبة ، فيما عدا انه يدعى مستر بورت ، وهو اسم غريب حقا ... وكان الشىء الوحيد الذى عرفناه عنه هو اهتمامه بزراعة القرع فى حديقة داره ... ولكن هذه المعلومات ليست بالطبع هى ما تريده كارولين ... فهى تريد ان تعرف من اين جاء ، وماذا يفعل ، وهل هو متزوج ، وما هو شكل زوجته ، وهل له اطفال ، وما اسم امه قبل زواجها ، الخ ... ولا شك عندى

ان الـــذين اخترعوا الاسئلة المتلاحقـــة فى جوازات السفر هم أناس من طينة اختى كارولين !

قلت لها مجادلا :

ـــ يا عزيزتى كارولين ... ليس هناك اى شك فى مهنة هذا الجار ... انه حلاق متقاعد ... انظرى الى شاربه !

ولكن كارولين فندت هذه الفكرة بقولها انه لو كان حلاقا لكان له شعر متموج ، لا شعر مستقيم ... لان جميع الحلاقين شعرهم متموج !

فذكرت لها أسماء حلاقين عديدين اعرفهم بالشعر المستقيم ، ولكنها رفضت ان تقتنع ، وقالت بصوت محزون :

ـــ ليس بامكانى ان اعرف عنه شيئا بتاتا ... ومنذ ايام استعرت منه بعض ادوات الحديقة ، فكان مهذبا جدا ، لكننى لم اتمكن من انتزاع اية معلومات منه ... وقد سألته اخيرا اذا كان فرنسيا ، ولـــكنه اجاب بالنفى ، وشعرت اننى عاجزة امامه عن مزيد من الاسئلة .

والواقع ان هذا الكلام اثار اهتمامى بأمر جـــارنا الغـــامض ... فان الرجل الذى يستطيع ان يلجم لسان كارولين ويردها بخفى حنين ، لابد ان يكون شخصية هامة !

ومهما يكن فاننى انتهزت اول فرصة للتخلص من ثرثرة كارولين والهرب الى الحديقة حيث كنت مغرما بفلاحة الحدائق ... وبينما كنت منهمكا فى نزع بعض الحشائش الطفيلية اذا بى اسمع عن كثب منى صوتا يحذرنى وقد اقترن على الاثر بصفير جسم ثقيل مرق قرب أذنى ثم استقر على الارض تحت قدمى مباشرة

... ولم يكن هذا الجسم الطائر سوى ... قرعة خضراء !

رفعت رأسى انطلع غاضبا ... فلاح لى فوق سور الحديقة عن يسارى رأس رجل بيضاوى الشكل يغطيه شعر أسود ويبرز فيه شاربان ضخمان وعينان متفرستان .

كان جارنا الغامض ، مستر بوروت ... وقد راح على الاثر يتدفق اعتذارا :

— سألتك ألف عفو ومعذرة يا سيدى ! انا عاجز أمامك لما حدث ! منذ شهور وانا ازرع القرع واتعهده بالرعاية دون جدوى ! واليوم فقط تملكنى الغضب فجأة للنتيجة التى وصلت اليها ، فأمسكت بأضخم قرعة وطوحت بها فوق السور لكى تتنزه ! يا لخجلى يا سيدى اننى ارتمى على عتبات عفوك وصفحك !

لم يكن بد أن يتلاشى غضبى أمام هذا الفيض من الاعتذار .. ولكننى رجوت نفسى مخلصا الا يكون قذف حبات القرع الكبيرة هواية عند صديقنا ، والا كان نموذجا سيئا للجوار !

والظاهر ان الرجل الغريب القصير قرأ افكارى ، اذ راح يقول :

— آه ! لا تقلق ياسيدى .. ليست هذه عادة عندى .. لكن بوسعك ان تتصور شعور رجل يتشاغل بهواية يحسبها تصرفه عن مهنته القديمة ، ثم يجد فى النهاية أنه يحن الى ايامه ومشاغلة السابقة التى توهم انه تركها خلفه بعد اعتزال العمل !

فقلت له ببطء :

— نعم .. أظن أن هذا شىء يحدث كثيرا .. اليك المثل فى شخصى .. فمنذ سنة آل الى ميراث

كان يكفى لكى احقق به حلما من احلامى .. اذ طالما كنت أريد أن أرتحل لمشاهدة العالم .. والان هاقد مضت سنة كاملة كما قلت ، ومازلت هنا فى مكانى !

فأومأ جارى القصير برأسه موافقا وقال :

— هى قيود التعود التى تربطنا حيث نحن .. الانسان منا يعمل لبلوغ هدف ، ومتى بلغه ، يشعر أنه يحن الى العمل اليومى والكدح المعهود .. وأحب ان أقول لك ياسيدى ان عملى نوع طريف جدا .. هو أطرف عمل فى الدنيا ..

فقلت أشجعه على الكلام وقد تقمصتنى روح أختى كارولين فى هذه اللحظة :

— نعم ؟

— هو دراسة الطبع الانسانى ياسيدى !

— تماما كما تقول .

قلت هذا بلهجة العطف وقد تأكدت الان انه حلاق متقاعد .. والا فمن يعرف اسرار الطبع الانسانى أحسن من الحلاق ؟

— ثم انه كان لى صديق حميم كان يلازمنى كظلى ، ولكنه ذهب عنى وتركنى فى وحشتى وحنينى الى صحبته الطيفة .. وكم كان يلذ لى ان اثير دهشته بمواهبى الممتازة !

— هل توفى ؟

— كلا .. انه حى ويستمتع بحياته .. ولكن فى الارجنتين .

فقلت بلهجة الحاسد وانا اتنهد : فى الارجنتين !

فقال الرجل القصير متعاطفا بدوره وقد فهم :

— هل ستذهب الى هناك أنت أيضا ؟

فهززت رأسى وانا اتنهد مرة أخرى قائلا :

— كان يمكن أن أذهب منذ سنة .. لكننى كنت أبله .. بل كنت أكثر من أبله .. كنت جشعا .. فقد ضيعت الملموس وقبضت الأوهام !

فقال مستر بوروت : فهمت .. ضاربت فى البورصة ؟

فأومأت برأسى فى حزن .. فقال فجأة :

— لعلك لم تضارب على أسهم حقول بترول « بوركوبين » ؟

فحدقت فيه قائلا :

— اننى فكرت فيها فى الواقع ، ولكننى فى النهاية ضاربت على أسهم مناجم الذهب فى استراليا الغربية .

فراح جارى يتفرس فى وجهى بنظرات غريبة ، وقال أخيرا :

— هو القدر .

فقلت مستاء : — أى قدر ؟

— القدر الذى قسم لى أن أسكن بجوار رجل كان يفكر فى حقول بترول « بوركوبين » وفى مناجم ذهب غرب استراليا ! لا بأس ياصديقى ..مادمنا جيرانا متقاربين هكذا ، فأرجو أن تسمح لى بتقديم أفخر حبة قرع فى حديقتى ، هدية الى أختك الفاضلة !

وانحنى ، ثم بحركة رشيقة ناولنى « عينة » رائعة من الفصيلة القرعية ، فما كان منى الا ان تقبلتها بنفس الروح التى قدمها بها !

ومضى الرجل القصير بلهجة الانتعاش :

— ان صباحنا لم يذهب سدى فى الواقع .. وبالمناسبة ، أود أن أسألك سؤالا .. انك بلا شك تعرف كل واحد فى هذه القرية الصغيرة .. فمن

هو الشاب ذو الشعر الاسود والعينين السوداوين والوجه الوسيم ؟ انه يسير دائما رافع الرأس ، تعلو شفتيه ابتسامة جذابة ؟

لم تترك لدى هذه الاوصاف أى شك ، فقلت له بتؤده :

— لابد انك تقصد كابتن رالف باتون ؟

— اننى لم اره هنا من قبل .

— صحيح ، فقد تغيب عن القرية فترة .. لكنه ابن — أو على الاصح ربيب — مستر روجر أكرويد المقيم فى « فيرنلى بارك » .

فأبدى جارى اشارة تنم عن التبرم ، قائلا :

— بالطبع .. كان يجب ان اخمن هذا .. ان مستر أكرويد تحدث عنه مرارا .. فقلت فى شىء من الدهشـــة :

— هل تعرف مستر أكرويد ؟

— ان مستر أكرويد تعرف بى فى لندن — عندما كنت فى مهمة هناك .. وقد طلبت منه الا يذكر شيئا عن مهنتى لاحد هنا .

فقلت وانا اقرب الى التفكه من هذا التفاخر الصفيق لحلاق ، كما كان ظنى :

— مفهـــوم !

ولكن الرجل القصير مضى فى تفاخره بنفسه الى حد بعيد قائلا :

— الانسان يفضل ان يبقى متنكرا .. اننى غير متلهف على الشهرة . بل اننى لم اهتم حتى بتصحيح نطقهم هنا لاسمى .

فقلت وقد عجزت عن كل كلام :

— صحيح ..

فاسترسل مستر بوروت يقول :

ـ كابتن رالف باتون .. اذن فهو خطيب ابنة شقيق مستر أكرويد ، مس فلورا الفاتنة ؟

فقلت وقد تملكنى أشد الدهشة :

ـ من أخبرك هذا ؟

ـ مستر أكرويد نفسه .. منذ أسبوع .. انه مسرور جدا من هذه الخطوبة .. وطالما تمنى ان يتم شيء كهذا .. أو هذا هو مافهمته منه .. بل اعتقد انه مارس شيئا من الضغط على الشباب .. ان ذلك عمل غير حكيم .. فالشاب يجدر به ان يتزوج ليسعد نفسه .. لا لكى يرضى والده ومتبنيه ، حتى ولو كانت له آمال وتطلعات عنده .

هكذا انهارت تماما كل أفكارى عن شخصـية « الحلاق » .. فلا يمكن أبدا ان يختص اكرويد حلاقا بتخائل اسراره ويناقش معه موضوع زواج ابنة أخيه وربيبه .. واذن فقد بدأت أفـكر فى أن بوروت لا يمكن أن يكون حلاقا بأى حال ! .. ولكى أخفى ارتباكى فاننى قلت أول شيء خطر ببالى :

ـ ما الذى جعلك تلاحظ رالف باتون ؟ اهو شكله الوسيم ؟

ـ لا .. ليس هذا وحده .. هناك شيء فى أمر هذا الشاب لم أفهمه بعد .

قال هذا بلهجة من يحكم على الناس بعلم منبعث من داخل نفسه .. وكان هذا آخر اثر انطبع فى ذهنى من ناحيته ، اذ سمعت فى اللحظة التالية صوت اختى كارولين تنادينى من داخل البيت .

وجدت كارولين لابسة قبعتها ، والظاهر انها كانت عائدة من القرية ، اذ بدأت تقـول دون مقدمـات ،

ـــ اننى قابلت مستر اكرويد .
ـــ خيرا ؟
ـــ اننى استوقفته بالطبع ، ولكن الظاهر انه كان مستعجلا جدا ، ومتلهفا للابتعاد .

لم يكن عندى شك فى هذا .. ولم اتمالك أن رثيت لحال اكرويد الذى لم يكن يستطيع ان يتخلص من اختى كارولين بمثل السهولة التى تخلص بها من مس جانيت قبلها .. ومهما يكن فان كارولين راحت تقول :

ـــ اننى سألته فى الحال عن رالف .. فبدت منه دهشة شديدة .. اذ لم تكن لديه أية فكرة عن وجوده فى القرية .. بل قال لى اننى ربما كنت مخطئة .. أمثلى يخطىء ؟ ثم اضاف بعد ذلك يخبرنى ان رالف وفلورا أصبحا مخطوبين .

فقاطعتها قائلا بلهجة التفاخر :
ـــ انا أعرف هذا أيضا .
ـــ من أخبرك به ؟
ـــ جارنا الجديد .

فظلت كارولين برهة مترددة .. ولكنها رفضت « الطعم » الجديد الذى لوحت لها به ، وقالت :

ـــ اننى اخبرت مستر اكرويد أن رالف نزل فى فندق الخنازير الثلاثة .

ـــ ياكارولين ! الا تفكرين ابدا فى مدى الاضرار التى تترتب على عادتك هـــذه من تكرار كل شىء تعرفينه دون تقدير للعواقب ؟

ـــ كلام فارغ ! من حق الناس ان يقفوا على المعلومات .. وأرى من واجبى ان احيطهم بها .. ان مستر أكرويد ابدى شديد امتنانه لى .

ــ حسنا .. هل من مزيد ؟

ــ اعتقد أن مستر اكرويد ذهب الى فندق الخنازير الثلاثة مباشرة .. لكن اذا صح هذا ، فانه لم يجد رالف باتون هنـــاك .

ــ صحيح ؟

ــ نعم .. لاننى بينما كنت عائدة عن طريق الغابة

ــ عن طريق الغابة ؟

فقالت كارولين وكان عندها من الحياء ما جعل وجهها يحمر :

ــ كان اليوم جميلا ، وبدا لى أن أقوم بجولة ، فان الغابة فى هذا الفصل الخريفى تبدو رائعة .

كنت أعرف ان كارولين لا تهتم بالغابة بأى حال سواء فى الخريف أو أى فصل آخر من فصول السنة .. ولابد ان شيئا هاما جعلها تمر بالغابة .. وكنت اعرف ان الغابة هى المكان الوحيد الملاصق للقرية الذى يمكن للانسان فيه ان يتبادل الحديث مع فتاة ما دون ان يبصره احد من اهل القرية .. ثم ان الغابة مجاورة لمنزل أكرويد المعروف باسم « فيرنلى بارك » .. قلت لها فى النهاية مستحثا :

ــ حسنا .. استمرى .

ــ كنت اقول اننى بينما كنت عائدة عن طريق الغابة سمعت اصوات حديث .. كان أحد المتكلمين هو رالف باتون ، الذى اعرف صوته تماما .. أما الثانى فكان فتاة .. ولم يكن فى نيتى ان استرق السمع « العفو ياكارولين ! » لكن لم يكن لى حيلة فى أن اسمع .. وقد قالت الفتاة شيئا لم أتبينه ، فرد عليها رالف يقول بلهجة الغضب :

« يافتاتى العزيزة .. الا تدركين ان الرجل العجوز

على استعداد لكى يحرمنى حتى من آخر شلن ؟ .. انه كان ساخطا على طوال السنوات الاخيرة .. ولو طفحت الكأس لفعل هذا حتما وحرمنى من كل شىء .. ونحن فى حاجة الى « الخميرة »ياعزيزتى .. وسوف أكون رجلا غنيا جدا متى رحل الرجل العجوز .. انه بخيل للغاية ، ولكنه غارق فى الاموال بالفعل .. ولا أريد ان أجعله يغير وصيته .. فدعى هذه المسألة لى ، ولا تقلقى » .. كانت هذه كلمات رالف بالحرف الواحد .. ومن سوء الحظ اننى دست وقتها على غصن جاف ، فخفضا صوتهما وابتعدا عن مكانى .. ولم يكن بامكانى طبعا ان أندفع خلفهما ، وهكذا لم أتمكن من معرفة شخصية الفتاة .. لكننى أكاد أكون متأكدة أنهـــا فلورا أكرويد .. لولا فقط ..

ــ لولا ان سياق الحديث لا يكون منطقيا اذا كانت هى فلورا !

ــ لكن اذا لم تكن فلورا ، فمن تكون ياترى ؟

وراحت اختى تسرد قائمة العـــذارى فى القرية وتوازن بينهن .. أنما أنا فقد انتهزت هذه الفرصة وغمغمت قائلا ان هناك مريضا فى انتظـــارى ، وتسللت خارجا .. وكان فى نيتى وقتها أن أقصد الى فندق الخنازير الثلاثة ، تقديرا منى بأن رالف باتون لابد ان يكون قد عاد الان الى الفندق .

كنت اعرف رالف تمام المعرفة .. لاننى عرفت امه من قبل ، ولذلك كنت أفهم من خصاله مايحتار غيرى فى فهمه .. وكان الى حد ما ضحية الصفات الوراثية ... وليس معنىهذا أنه ورث عن أمه ادمانها المهلك للخمر ، ولكنه مع ذلك كان يضم بين جنبيه شيئا من

الضعف الخلقى .. ولذلك خطر لى أن مقابلتى له قد تكون مفيدة له بعد ان كثر الكلام من حوله .

وعلمت لدى وصولى الى فندق الخنازير الثلاثة ان كابتن رالف باتون وصل منذ قليل . فصعدت الى غرفته ودخلت عليه بلا استئذان .. فما أن رآنى حتى تقدم منى مادا يده وقد شـــاعت الابتسامة المشرقة المعروفة عنه فى وجهه الوسيم ، قائلا :

ــ آه ! هذا شبرد ! هو الشخص الوحيد الذى يسرنى ان أراه فى هذه القرية الجهنمية !

فرفعت حاجبى قائلا :

ــ وماذا فعلت لك القرية ؟

فأجاب وهو يضحك ضحكة تنم عن الاســتياء والتكدر .

ــ هذه حكاية طويلة .. ان الاحوال لم تكن سائرة معى على ما يرام يا دكتور .. لـــكن خذ كأسا من الشراب أولا .

وبعد أن ضغط على زر الجرس ارتمى فى مقعد قائلا :

ــ فى الواقع انا فى ورطة شنيعة يادكتور .. ولا اعرف ماذا تكون خطوتى التالية ..

فقلت بلهجة العطف : ماذا جرى ؟

ــ هو أبى المتبنى ، سحقا له !

ــ وماذا فعل ؟

ــ ليست المسألة هى ما فعله ، ولكن ما يحتمل أن يفعله .

ولما جاء خادم الفندق أمر باتون بالشراب ، وبعد انسحابه جلس رالف فى مقعده منحنيا على نفســه عابسا . فقلت له :

ــ هل المسألة خطيرة الى هذا الحد ؟
فأومأ برأسه ايجابا قائلا :
ــ كل الخطورة .. ولا ارى امامى اى مخرج .
ــ هل يمكن أن اساعد بشىء ؟
ولكنه هز رأسه بعزم وقال بلهجة حاسمة :
ــ هذا كرم منك يادكتور .. لكننى لا أستطيع أن كاشفك بهـذه المسألة .. ولابد لى أن ألعب دورى فيها وحيدا .
وصمت برهة ، ثم كرر كلماته بلهجة غريبة قائلا :
ــ نعم .. لابد لى ان العب دورى وحيدا !

الفصل الرابع

طعام العشاء فى فيرنلى

كانت الساعة تسبق السابعة والنصف بدقائق قليلة عندما وقفت لدى الباب الامامى لفيرنلى بارك أدق الجرس ، وعلى الاثر فتح لى الباب باركر الساقى المقتدر .

كانت الليلة صافية الطقس وقد فضلت ان اجيىء الى بيت اكرويد سيرا .. وتقدمت الى الصالة الكبيرة المربعة وساعدنى باركر فى خلع معطفى .. وفى هذه اللحظة مر بالصالة شاب رقيق يدعى ريموند هو سكرتير أكرويد حاملا بين يديه مجموعة أوراق فى طريقه الى غرفة مكتب أكرويد .. وحيانى الشاب قائلا :

ــ مساء الخير يادكتور .. هل جئت لتناول العشاء ؟ أم ان هذه زيارة طبية ؟

وكان يشير بذلك الى حقيبتى السوداء التى كنت قد وضعتها على الطاولة .. فقلت له اننى اتوقع استدعائى بين لحظة واخرى لحالة ولادة ، ولذلك جئت متأهبا لتلبية هذا الطارىء .. فأومأ ريموند برأسه فهما ، وتابع طريقه قائلا :

ــ اذهب الى غرفة الجلوس .. أنت تعرف الطريق .. وسوف تنزل السيدات بعد قليل .. وسأخبر مستر أكرويد انك وصلت .

وكان باركر الساقى قد انسحب على أثر ظهور السكرتير ، وهكذا بقيت وحدى فى الصالة .. فسويت ربطة عنقى فى مرآة كبيرة ، ثم تقدمت الى الباب

المواجه لى مبـــاشرة وكنت اعرف أنه باب غرفة الجلوس .

واسترعى انتباهى وأنا ادير اكرة الباب صوت من داخل الغرفة ـــ صوت قدرت أنه صوت اغلاق نافذة .. كل ذلك بصورة عفوية وأنا لا أعير الامر أى اهتمام لحظتها .

وفتحت الباب وتقدمت الىداخل غرفة الجلوس... فكدت اصطدم بالمسرفة مس راسل التى كانت خارجة من الغرفة لتوها .. وقد اعتذر كل منا للاخر .

ولاول مرة وجدتنى اعجب بالمشرفة وافكر انها لابد كانت من قبل امرأة جميلة اذ كانت آثار ملاحتهـــا لا تزال بادية .. وكان شعرها الاسود لم يتخلله المشيب بعد ، وعندما كانت تضع على وجهها بعض المساحيق ، كما فعلت الان ، فان محياها كان يخلو من صرامته المعهودة .. وقد تساءلت فى عقلى الباطن اكانت فى الخارج قبل مجيئها الان ، اذ وجدتها تلهث بشدة ، كما لو انها كانت تجرى .. ومهما يكن فاننى قلت لها :

ـــ ارجو الا اكون جئت قبل الموعد بدقائق .

ـــ آه .. لا أظن يادكتور شبرد .. فقد بلغت الساعة الان السابعة والنصف .

ثم توقفت برهة قبل ان تضيف : ـــ اننى .. لم أكن أعرف أنك مدعو للعشاء الليلة .. فان مستر أكرويد لم يذكر هذا .

فخامرنى انطباع غامض بان تناولى للعشاء الليلة لم يكن شيئا سارا لها على نحو ما ، ولكننى لم أستطع ان اتصور السبب .

ومهما يكن فاننى سألتها عن حال ركبتها العليلة ، فأجابت :

— هى كما كانت ، شكرا لك .. لابد من ذهابى الان ، فان مسز أكرويد سوف تنزل بعد قليل .. اننى .. اننى دخلت الى هنـــا لكى اتأكد فقط ان الازهار منسقة كما يجب .

وخرجت من الغرفة مسرعة .. فسرت الهوينا الى النافذة ، وانا فى عجب من رغبتها الواضحة فى تبرير وجودها فى الغرفة .. وفيما أنا أفعل ذلك تبينت ما كان يجب ان افطن اليه طول الفترة الماضية لو أننى اتجهت بتفكيرى اليه ، وهو أن نوافذ الغرفة كانت من النوافذ الفرنسية العالية التى تفتح على الشرفة .. واذن فان الصوت الذى سمعته لم يكن هو صوت اغلاق نافذة .

وبينما كنت افكر ، لمجرد التشاغل والتسلية ، فيما يمكن أن يكون مصدر الصوت الذى سمعته قبل دخولى الغرفة ، اذ لمحت خوان الفضيات الزجاجى الذى يفتح برفع غطائه ويمكنك ان ترى من خلال هذا الغطاء الزجاجى محتويات الخوان .. فتقـــدمت منه وأخذت اعاين المحتويات .. فكان يحتوى على بعض قطع الفضيات القديمة ، وحـــذاء طفل كان للملك تشارلز الاول ، وبعض التماثيل الصينية المصنوعة من حجر اليشب ، ومجموعة من الادوات والتحف الافريقية وقد بدا لى ان افحص بعض التماثيل الصغيرة عن كثب ، فرفعت الغطاء ، ولكنه أفلت من يدى وسقط مكانه .

فى الحال عرفت الصوت الذى كنت سمعته وأنا على عتبة الغرفة .. كان صوت غطاء هذا الخوان وهو يعاد الى مكانه برفق وحذر .. فكررت العملية مرتين لكى أزيد تأكدا ، وبعد ذلك رفعت الغطاء لكى أتفحص

المحتويات بدقة .
وفى أثناء انهماكى فى الفحص والتأمل دخلت فلورا اكرويد .. وكثيرون من الناس قد لا يميلون الى فلورا أكرويد ، لكن ليس بينهم من لا يعجب بجمالها .. فهى شقراء تامة الشقرة ، زرقاء العينين عميقة الزرقة ، حتى لكأنها من بنات الشمال فى اسكندنافيا ، يروعك منها الى ذلك بشرتها الناصعة المشربة بالحمرة الوردية ، وتناسق اعضاء جسدها ، حتى كانت فى نظرى صورة اخاذة للصبى والجمال والحيوية .
وقد انضمت فلورا الى فى مشاهدة معروضات خوان الفضيات ، وبعد لحظات ابتدرتنى قائلة :
ــ أنت لم تهنئنى بعد يادكتور شبرد .. ألم يبلغك الخبر ؟
وابرزت لى يدها اليسرى ، فرأيت حول اصبعها الاوسط خاتما من لؤلؤة ثمينة ، واضافت قائلة :
ــ اننى سوف أتزوج رالف .. ان عمى مسرور بهذا .. اذ يجعلنى دائما فى نطاق الاسرة .
فتناولت يديها بين يدى قائلا :
ــ لك احر التهانى ياعزيزتى .. واتمنى لك كل سعادة !
فمضت فلورا تقول بصوتها الهادىء :
ــ اننا كنا مخطوبين منذ شهر .. ولكن الخطبة لم تعلن سوى أمس .
وقالت ان عمها سوف يخصص لهما فيلا مجاورة لتكون مقرهما بعد الزواج ، ولكنهما ينويان القيام برحلات عديدة للصيد والقنص وقيادة اليخوت الشراعية اشباعا لهواياتها .
وعند هذا الحد اقبلت مسز أكرويد وهى تبالغ فى الاعتذار لتأخرها فى النزول .. ويؤسفنى أن أقول

اننى اكره مسز أكرويد هذه ، فهى تبالغ فى التحلى بالسلاسل والخواتم ، ولها عينان زرقاوان باهتتان لا تفتأ تديرهما بنظرات متأملة باردة تثير النفور .

وعندما تقدمت لمصافحتها تاركا فلورا لدى النافذة راحت تحدثنى بافاضة عن خطوبة فلورا ، وعن غرام الخطيبين الذى تم من أول نظرة ، وعن لياقتهما التامة لبعض ، وعما ترجوه من أن يخصص أكرويد للعروس دوطة سخية رغم المعروف عن تقتيره فى بعض النواحى وهو مايدعوها لان توسطنى حتى أفاتحه فى الامر نظرا لما يربطنى به من صداقة حميمة .

والواقع أننى تضايقت من لهجتها لاننى أكره التدخل فى خصوصيات الناس ، فما بالك بمفاتحة أكرويد فى مثل هذه المسألة الدقيقة ! ؟ وكنت على وشك الاعتذار عن قبول هذه الوساطة عندما أراحنى منها فتح باب الغرفة مرة أخرى وقدوم شخص جديد .

كان القادم هو الميجور هكتور بلانت الصياد المشهور الذى طاف بغابات الدنيا واقتنص الحيوانات النادرة ، وكان صديقا حميما لمستر اكرويد ، وقد اعتاد ان يقضى فى ضيافته أياما كل نحو سنتين توثيقا لروابط صداقتهما الماضية الطويلة .

وكان بلانت متوسط الطول ، قوى البنية ، أسمر البشرة من أثر الطواف والرحلات ، قليل الكلام ، ترنو عيناه الرماديتان دائما الى شىء بعيد وكأنه يتابع طريدة له فى الغابات .. وقد دلف الى الغرفة بخطواته الخفيفة وحيانى بطريقته الموجزة ثم يمم شطر المدفأة ووقف ينظر من فوق رءوسنا الى رؤياه البعيده فى اقصى الغابات .

وخفت أن تمسك مسز اكرويد بتلابيبى مرة اخرى

وتعاود موضوع وساطتى عند أكرويد ، لولا أن أكرويد ذاته انضم الينا مع سكرتيره ، وفى الحال أعلن باركر الساقى أن الغداء جاهز .

ولم تكن عملية الغداء مبهجة ، فان اكرويد بدا مهموما منشغل البال ، ولم يأكل الا يسيرا .. وبعد الغـــذاء مباشرة تأبط اكرويد ذراعى الى غـــرفة مكتبه قائلا :

ـــ حالما نشرب القهوة فلن يقلقنا أحد بعد ذلك .. اننى طلبت من ريموند ان يعمل على الا يقاطعنـــا أحــــــد .

فجعلت أتفرس فى وجهه بهدوء دون أن أتظـــاهر بذلك .. كان من الواضح انه يزرح تحت وطأة انفعال شديد .. وظل نحو دقيقتين وهو يخطو فى الغرفة جيئة وذهابا وما أن جاء باركر بالقهوة حتى غاص فى مقعد وثير امام المدفأة .

كانت غرفة المكتب مكانا وثيرا تزين أرفف الكتب أحد جدرانها ، وبها مقاعد كبيرة مكسوة بجلد أزرق قاتم ، ومكتب كبير قرب النافذة تعلوه الاوراق منسقة بعناية ... وعن كثب كانت هناك طاولة مستديرة عليهـــا مختلف المجلات والصحف الرياضية .

وقال لى أكرويد عرضا وهو يتناول قهوته :

ـــ ان الالم القديم عاودنى بعد الطعام منذ فترة .. ولابد أن تعطينى تلك الاقراص التى وصفتها لى .

استرعى نظرى انه حرص على ايهام سامعيه بأن خلوتنا هى لغرض طبى .. فضربت على نفس النغمة وقلت اننى احضرت الاقراص واننى سأذهب لاحضارها من حقيبتى .. ولكنه استوقفنى وطلب من باركر احضار الحقيبة الطبية .

وهممت بالكلام اثر انسحاب باركر ، فرفع أكرويد يده قائلا :

— ليس الان .. انتظر الا ترى أننى فى حالة عصبية شديدة لدرجة اننى لا أكاد اتماسك ؟

كان هذا باديا بجلاء .. وقد تملكنى قلق شديد .. وهاجمتنى مخاوف ونذر شتى .

وقال أكرويد على الاثر :

— لابد ان تتأكد من اغلاق النافذة .

فذهبت الى النافذة وأنا فى دهشة .. ولم تكن من نوافذ الشرفات العالية ، بل كانت من النوع العادى .. وكانت الستائر المخيمة السميكة الزرقاء مضمومة امام النافذة ، ولكن النافذة ذاتها كانت مفتوحة من أعلاها .

وعاد باركر الى الغرفة بحقيبتى الطبية بينما كنت لا أزال لدى النافذة .. وقد قلت بعد ان عدت من مهمتى :

— كل شىء على مايرام .

— هل وضعت المزلاج على النافذة ؟

— نعم .. نعم .. ماذا جرى لك يا أكرويد ؟

قلت هذا بعد أن أغلق باب الغرفة من جديد خلف باركر ، والا لما وجهت هذا السؤال .

وقد انتظر أكرويد حوالى دقيقة قبلما اجاب ببطء :

— أنا فى جهنم ! .. لا .. لا تشغل نفسك بتلك الاقراص اللعينة .. اننى ذكرت موضوعها فقط أمام باركر ، فان الخدم فضوليون .. تعال واجلس هنا .. الباب مغلق أيضا .. أليس كذلك ؟

— نعم .. ولا يمكن أن يتسمع علينا أحد .. فلا تقلق .

— ياشبرد ! لا يعرف انسان ماذا عانيته فى خلال الاربع والعشرين ساعة الاخيرة .. اذا كان هناك بيت تقوض وانهار على شاغله ، فهذه هى حالتى .. وجاءت حكاية رالف فكانت هى القشة القاصمة للظهر لكننا لن نتكلم فى هذه المسألة الان .. انها المسألة الاخرى .. المسألة الاخرى ! اننى لا أعرف ماذا أفعل بشأنها .. ولابد لى أن احزم أمرى وأتخذ قرارا سريعا »

— ماهى المشكلة ؟

لزم أكرويد الصمت برهة .. وبدا كارها للكلام .. وعندما تكلم اخيرا ، جاء السؤال الذى وجهه مفاجأة تامة لى ، اذ كان آخر شىء توقعته .

— ياشبرد ! .. ألم تشرف على علاج آشلى فيرارز فى مرضه الأخير ؟

— نعم .

— ألم يخامرك الشك قط .. ألم يخطر بذهنك مرة انه .. انه ربما مات مسموما ؟

لزمت الصمت بدورى .. ولم ألبث ان تدبرت ما ينبغى أن أقوله .. فان اكرويد ليس مثل كارولين فى الثرثرة .

— سأقول لك الحقيقة .. فى وقتها لم يقم عندى أى شك .. ولكن بعدها .. حسنا .. بعدها كان مجرد الثرثرة من جانب أختى هو الذى أدخل الفكرة فى رأسى لاول مرة .. ومنذ ذلك الحين لم استطع أن أتخلص من هذه الفكرة .. لكن ضع فى ذهنك انه ليس عندى أى أساس لهذا الشك .

فقال أكرويد بصوت غليظ متبلد :

— انه مات مسموما !

فقلت بحدة :

— ومن سممه ؟

— زوجتـــه ..

— وكيف عرفت هذا ؟

— اخبرتنى هى به ..

متى ؟

— أمس ! يا آلهى ! امس ! يخيل الى كأنه منذ عشر سنوات !

انتظرت لحظات .. وما لبث ان استطرد قائلا :

أعلم ياشبرد اننى قلت لك هذا ليبقى سرا بيننا .. لا يجب ان يتسرب الى أحد .. أننى أريد مشورتك .. لا يمكننى احتمال العبء كله وحدى .. وكما قلت لك الان ، فاننى لا أعرف ماذا أفعل .

— هل يمكنك أن تحدثنى بالقصة كلها ؟ اننى ما زلت فى ظلام .. كيف توصلت مسز فيرارز الى الادلاء اليك بهذا الاعتراف ؟

— الحكاية كما يلى .. منذ ثلاثة أشهر طلبت من مسز فيرارز الاقتران بى .. فرفضت .. ولما كررت الطلب وافقت ، ولكنها أبت ان تسمح لى باعلان نبأ الخطوبة حتى تنتهى سنة الحداد على زوجها . وأمس زرتها ، وقلت لها انه مضت سنة وثلاثة أسابيع منذ وفاة زوجها ، ولا يمكن أن يكون هناك اعتراض آخر على اعلان خطبتنا .. وكنت قد لاحظت أن أطوارها تغيرت كثيرا منذ أيام .. وعندها لم تلبث ان انهارت فجأة انهيارا تاما واخبرتنى .. اخبرتنى بكل شىء .. كراهيتها لزوجها الفظ القاسي ، وحبهـــا المتزايد لى ، و .. والوسيلة المروعة التى لجأت اليها .. السم ! .. يا آلهى ! .. كان هذا جريمة

قتل عن عمد وتدبير !

رأيت وجه أكرويد وقد ارتسم فيه الاستشباع والنفور بأجلى معانيهما .. ولابد ان مسز فيرارز رأت هذا أيضا .. فان أكرويد ليس من طراز العاشق المثالى الذى يمكنه ان يغتفر كل شىء من أجل الحب .. هو أساسا مواطن صالح .. ولابد انه افتقد فيها عندئذ كل عناصر الصلاح والاستقامة واحترام نواهى القانون .

ولم يلبث ان استأنف كلامه بصوت خافت رتيب :

ــ نعم .. انها اعترفت لى بكل شىء .. والظاهر أنه كان هناك شخص معين عرف الحقيقة طول الوقت .. وأخذ يهددها ويبتز منها مبالغ ضخمة .. فكان فى هذا الضغط ما جعلها تكاد تفقد عقلها .

ــ من هو هذا الشخص ؟

وفجأة أرتسمت امام عينى صورة رالف باتون ومسز فيرارز وهما يسيران جنبا لجنب وقد أدنى كلاهما رأسه من الاخر .. انتابنى قلق طارىء .. لنفرض .. آه ! لكن من المؤكد ان هذا مستحيل .. لقد تذكرت حفاوة رالف بى وصراحته عند استقباله لى بعد ظهر اليوم .. مستحيل ان يكون هو !

وقد أجاب اكرويد بتؤدة :

انها لم تخبرنى باسمه .

ــ وأنت لا تشتبه فى أحد ما ؟

فتأوه أكرويد وألقى برأسه بين يديه ، قائلا :

ــ اننى أكاد اجن من التفكير .. لا .. لا يمكن أن أسلم بالشك الجنونى الذى طاف بذهنى ! ومع ذلــك سأقول لك ماهــو .. ان شيئا قالته جعلنى أظن أن الشخص الذى تعنيه ربما يكون فى الواقع

من بين أفراد بيتى .. لكن هذا غير ممكن ! لابد أننى أخطأت الفهم .

— وما الذى قالته لك ؟

— ماذا اقول ؟ انها رأت بالطبع تلك الصدمة الشنيعة التى سببها الاعتراف لى .. ثم كانت هناك مسألة اخرى ، هى ماذا يكون واجبى فى الموقف ؟ لعلك ترى انها جعلتنى باعترافها شريكا لها .. واعتقد أنها فهمت هذا بأسرع مما فهمته أنا .. وقد طلبت منى مهلة قدرها أربع وعشرون ساعة .. وجعلتنى اعدها الا أفعل شيئا حتى تنتهى هذه المهلة .. وقد رفضت باصرار أن تذكر لى اسم الوغد الذى كان يهددها ويبتزها .. وأظنها خشيت أن أذهب اليه وآحاسبه ، فتتسرب الحقيقة ويفتضح سرها .. وقد قالت لى اننى سوف أسمع منها قبل مضى أربع وعشرين ساعة .. رباه ! اقسم لك ياشبرد انه لم يخطر ببالى ابدا ماذا كانت تنتويه .. الانتحار ! وانا الذى دفعتها اليه !

فقلت له :

— لا .. لا .. لاتجسم نظرتك للامر .. ان مسئولية وفاتها لا تقع عليك .

— السؤال هو ، ما الذى يجب ان افعله الان ؟ ان المسكينة توفيت .. فما الداعى الى نبش المشكلة ؟

فقلت له : — اننى اكاد اتفق معك .

— لكن هناك نقطة أخرى .. كيف يمكننى أن أضع يدى على ذلك الوغد الذى دفعها الى الموت دفعا وكأنه قتلها ؟ انه عرف بأمر الجريمة الاولى ، وقد أنشب انيابة كأنه وحش كاسر .. أنها نالت عقابها

فهل يترك هو طليقا بلا عقاب أو قصاص ؟
فقلت بتؤدة : مفهوم .. أنت تريد ان تتعقبه ونعرفة ؟ ولا يخفى عنك أن هذا سوف يجر الى التشهير والفضيحة .

ـ نعم .. اننى فكرت فى هذا .. اننى قلبت الامر فى ذهنى على جميع وجوهه .
ـ أنا أوافقك على أنه لابد من عقاب هذا الشقى لكن لابد من التفكير فى الثمن .
فنهض اكرويد وأخذ يذرع الغرفة جيئة وذهابا .. وما لبث ان غاص فى مقعده من جديد قائلا :
ـ اسمع ياشبرد .. لنفرض اننا نترك المسألة عند هذا الحد .. اذا لم يصلنا شيء من ناحيتها فاننا سوف نترك المسألة كلها ، وكأن مافات قد مات .
فقلت بفضول : ـ ماذا تعنى بقولك « اذا لم يصلنا شيء من ناحيتها » ؟
ـ عندى انطباع قوى بأنها قد تركت لى رسالة على نحو ما ـ قبل وفاتها .
فهززت رأسى قائلا :
ـ انها لم تترك رسالة أو كلاما من أى نوع .. اننى سألت فى هذا .
ـ ياشبرد ! انا مقتنع بانها فعلت ذلك .. واكثر من هذا أشعر انها باختيارها الموت عمدا قد أرادت أن تذاع المسألة كلها ، حتى ولو بغرض الاقتصاص من الشخص الذى دفعها الى اليأس .. واعتقادى اننى لو كنت رأيتها عندئذ لاخبرتنى باسمه وناشدتنى أن أذهب لمواجهته .. هل تؤمن بالانطباعات ؟
ـ آه .. نعم .. الى حد ما .. اذا وصل شيء من ناحيتها ، على حد قولك ..

وتوقفت عن اتمام كلامى ، فقد فتح الباب بغير صوت ، ودخل باركر الساقى يحمل صحفة عليها بعض الخطابات .. وقال وهو يقـدمها لاكرويد :

ـــ بريد المساء ياسيدى .

ـــ ثم جمع فناجين القهوة وانسحب على الاثر .

وعاد انتباهى الى اكرويد .. فوجدته يحدق مسمرا وكأنما تحول الى حجر في مظروف مستطيل ازرق .. اما باقى الخطابات فقد تركها تسقط على الارض .. وقال همسا :

ـــ خطها ! لابد انها خرجت والقت المظروف فى البريد فى الليلة الماضية ، قبيل .. قبيل ..

وفض المظروف بقوة واخرج منه رسالة سميكة ثم رفع رأسه يقول بحدة :

ـــ هل تأكدت من اغلاق النافذة ؟

فقلت مندهشا :

ـــ كل التأكد .. لماذا ؟

ـــ كان عندى احساس غريب طيلة المساء بوجود من يراقبنى ، ويتجسس على .. ماهذا ؟

والتفت بعنف .. وفعلت مثله .. حدث عندنا معا انطباع مشترك بسماع صوت حركة خفيفة جدا فى لسان قفل الباب .. فقمت الى الباب وفتحته .. فلم اجد احدا عنده .. وسمعت اكرويد يغمغم لنفسه : هى الاعصاب !

وبسط صحائف الرسالة السميكة واخذ يقرأ بصوت مسموع ولكن خفيض :

« عزيزى ـــ عزيزى الحبيب روجر .. النفس بالنفس .. هذا ما رأيته فى ملامح وجهك عصر اليوم .. واذن فسوف اسلك الطريق الوحيد المفتوح

أمامى .. اننى اترك لك عقاب الشخص الذى جعل حياتى جحيما فى هذه الدنيا طول السنة الماضية .. اننى لم اقبل ان اخبرك باسمه هذا المساء ، ولكن فى نيتى ان اكتب لك هذا الاسم الان .. اننى بلا أولاد ولا أقارب اخشى عليهم من التشهير والفضيحة واذن فلا تخف شيئا من هذه الناحية .. أرجو صفحك ياروجر ، يا أعز حبيب ، عن الاساءة التى كنت سأتسبب فيها لك ، فانه عندما حان الوقت لم يطاوعنى قلبى ان أقدم عليها »

وهنا رفع اكرويد نظـــره واصبعه لا يزال على الصفحة قبل ان يقلبها ، وقال مترددا :

ـــ معذرة ياشبرد .. لكن لابد لى ان اقرأ باقى الرسالة وحدى .. انها قصدت ان يكون الكلام التالى لعينى وحدهما .

ورد الرســـالة الى المظروف ووضعه على خوان قائلا :

ـــ سأتم القراءة فيما بعد ، عندما أكون وحدى .

فهتفت برغمى :

ـــ لا .. اقرأها الان !

فحدق الى أكرويد فى شىء من الدهشة ، فقلت له وقد احمر وجهى :

ـــ أرجو عفوك .. لا أقصد ان تقرأها لى بصوت مرتفع .. لكن أكمل قرائتها وأنا لازلت معك .

فهز أكرويد رأسه قائلا :

ـــ لا .. أفضل ان انتظر .

فمضيت أستحثه لسبب ما ، قائلا :

ـــ على الاقل ، اقرأ اسم الرجل .

وكان أكرويد بطبعه عنيدا كخنزير ، كلما الح عليه

الانسان زاد اصرارا .. وهكذا ذهبت كل حججى سدى .

ان الخطابات جيء بها فى الساعة التاسعة الا الثلث .. وكانت الساعة تناهز التاسعة الا عشر دقائق عندما تركت أكرويد دون أن يتم قراءة الرسالة وقد وقفت مترددا برهة ويدى على أكره الباب انظر خلفى لأرى ان كنت تركت شيئا لم يعمل .. يخطر ببالى شيء .. فخرجت من الغرفة وأنا أهز رأسى واغلقت الباب خلفى .

وقد فوجئت برؤية باركر الساقى عن كثب منى .. فبدأ عليه الارتباك ، وخطر لى انه ربما كان يتسمع لدى الباب .. ياله من رجل زئبقى النظرات !

على اننى قلت له ببرود :

— ان مستر أكرويد يريد بالضبط الا يقلقه أحد .. وقد طلب منى أن أخبرك بهذا .

— تماما ياسيدى .. اننى .. اننى توهمت ان الجرس رن .

كان هذا كذبا صراحا حتى اننى لم أكلف نفسى عناء الرد .. وقد تقدمنى باركر الى الصالة وساعدنى فى ارتداء معطفى ، وخرجت بعدها الى ظلام الليل .

كان القمر محتجبا ، وبدا كل شيء مظلما وساكنا .. وقد دقت ساعة كنيسة القرية مؤذنة بالتاسعة وأنا أمر من خلال البوابة الخارجية .. وانعطف يسارا فى اتجاه القرية ، واذا بى اكاد اصطدم برجل كان آتيا من الناحية المقابلة .

قال الغريب بصوت اجش :

— هل يؤدى هذا الطريق الى « نيرنلى بارك » ياسيد ؟

نظرت الى الرجل .. كان يلبس قبعة انزلت حتى عينيه ، وكانت ياقة سترته مرفوعة الى وجهه حتى لم استطع ان اتبين ملامحه ، ولكنه بدا فى سن الشباب .. وكان صوته خشنا ويدل على انه شخص غير مقعلم .. ومهما يكن فاننى أجبت على سؤاله قائلا :

— هذه هى بوابة المنزل .

— أشكرك ياسيد .

وتوقف برهة ، ثم اضاف قائلا :

— أنا غريب عن هذه النواحى .

ومر من البوابة وأنا أنظر خلفه .

والغريب فى الامر أن صوته ذكرنى بصوت شخص أعرفه ، لكننى لم أستطع أن أفكر من يكون .

وبعد عشر دقائق كنت فى بيتى مرة أخرى ... وكانت أختى كارولين كلها فضول لكى تعرف سبب عودتى هكذا مبكرا .. فكان على أن أسرد قصة مفتعلة الى حد ما عما تم هذا المساء لكى أشبع فضولها ، وكان من دواعى قلقى أنها تنبهت بذكائها الى التلفيق الواضح .

وعند الساعة العاشرة نهضت من مجلسى متثائبا واقترحت أن تنام فوافقت كارولين .

كنا يوم الجمعة ليلا .. ومن عادتى ان املا الساعات المعلقة فى هذا الموعد الاسبوعى .. فأتممت هذه العملية كالمعتاد ، بينما انشغلت كارولين بالتأكد من اغلاق باب المطبخ باحكام ، فى أثر الخادمة .

وكانت الساعة هى العاشرة والربع عندما صعدنا السلم الى غرفة النوم .. وما كدت أصل الى أعلى السلم حتى رن جرس التليفون تحت فى الصالة .

وعلى الاثر قالت كارولين :
ـــ هى مسز بيتس المريضه الى الابد !
فقلت باستياء : أظن هذا .
وهرعت اهبط السلم ، ورفعت سماعة التليفون ، قائلا :
ـــ ماذا ؟ ماذا ؟ بالتأكيد ! سأحضر حالا !
وصعدت السلم مسرعا ، وأخذت حقيبتى الطبية ، وحشرت فيها بعض الاربطة والضمادات الاضافية .. وقلت لكارولين بأعلى صوتى :
ـــ التليفون من باكر ! من ؟ « فيرنلى بارك » ! أنهم وجدوا الان روجر اكرويد قتيلا !

الفصل الخامس

الجـــــريمة

أخرجت سيارتى فى لحظات ، وقدتها مسرعا الى « فيرنلى بارك » وهناك وثبت منها وجذبت الجرس متلهفا .. ولما تباطأوا فى فتح الباب جذبته مرة اخرى .. وعندئذ سمعت صليل السلسلة ، ورأيت باركر واقفا امامى فى المدخل جامد الوجه والملامح ..

فاندفعت بجـــانبه الى داخل الصـــالة وانا أقول بحدة :

ـــ اين هو ؟

ـــ عفوك ياسيدى ؟

ـــ سيدك ! .. مستر أكرويد ! .. لا تقف مكانك محدقا فى هكذا يارجل ! هل ابلغتم البوليس ؟

ـــ البوليس ياسيدى ؟ هل قلت البوليس ؟

قال باركر هذا وهو يحملق فى وجهى وكأننى عفريت فقلت له :

ـــ ماذا جرى لك ياباركر ؟ اذا كان الامر كما تقول ، وسيدك مقتول ! ..

وهنا شهق باركر قائلا :

ـــ سيدى ؟ مقتول ؟ مستحيل يا سيدى !

حدقت فيه بدورى ، وقلت له :

ـــ ألم تتصل بى تليفونيا ، منذ أقل من خمس دقائق وتخبرنى ان مستر أكرويد قد وجد مقتولا ؟

ـــ أنا ياسيدى ؟ آه ! لا ، أبدا ، حقيقة ! انا لا أحلم

ان يصدر شيء كهذا مني !

ــ هل تقصد ان تقول ان الحكاية كلها تلفيق ؟ وانه لا شيء جرى لمستر اكرويد ؟

ــ معذرة ياسيدى .. هل استخدم الشخص المتكلم اسمى ؟

ــ اليك الكلمات التى سمعتها فى التليفون بالضبط « هل انت دكتور شبرد ؟ انا باركر ، الساقى فى فيرنلى هل تتكرم بالحضور حالا ياسيدى .. لقد قتل مستر اكرويد »

ووقفت برهة اتبادل التحديق انا وباركر مأخوذين ومالبث الساقى ان قال مرتاعا :

ــ هذا مزاح ياسيدى ! تصور أن يصدر منى شيء كهذا !

فقلت له فجـــأة :

ــ أين مستر أكرويد ؟

ــ أظن أنه لايزال فى غرفة المكتب ياسيدى ... أن السيدات ذهبن الى النوم ... والميجور بلانت ومستر ريموند موجودان فى غرفة البليارد .

فقلت له :

ــ أظن أنه يحسن أن أدخل الغرفة وأراه برهة... أنا أعرف أنه طلب الا يقلقه أحد ، ولكن هذا المزاح الثقيل أزعجنى ... أريد ان أطمئن بنفسى أنه بخير.

ــ تماما ياسيدى ... وأنا شخصيا بدأت أقلق .. اذا كنت لاتمانع أن أصحبك حتى باب غرفة المكتب ياسيدى ؟

ــ أبدا ... هيا بنا ياباركر .

ومررت من الباب الكائن الى اليمين يتبعنى باركر ، واجتزنا الردهة الصغيرة التى يوجد بها سلم قصير

يؤدى الى غرفةنوم أكرويد فى الطابق العلوى، وطرقت باب غرفة المكتب .

لم نجد ردا ... فأدرت الاكره ، ولكن الباب كان موصدا ... فقال باركر :

ـــ عن اذنك ياسيدى .

وركع على احدى ركبتيه بخفة رغم بدانته ووضع عينه على ثقب الباب .. ثم نهض قائلا :

ـــ المفتاح فى القفل ياسيدى ... من الداخل ... لابد أن مستر اكرويد أغلق الباب على نفسه وأخذه النوم .

فركعت بدورى وتحققت من كلام الساقى ، ثم قلت :

ـــ يبدو أن كل شىء طبيعى ... ولكننى مع ذلك سأوقظ سيدك يا باركر .. فاننى لن أعود مطمئنا الى البيت قبل أن أسمع منه شخصيا أنه بخير .

قلت هـــذا وجعلت أهز أكرة البـــاب وأنادى : ـــ اكرويد ! اكرويد ! دقيقة واحـــدة ! لكن لم يجـــد ردا أيضا ... فنظرت اليه من فوق منكبى وقلت مترددا :

ـــ اننى لا أريد أن أزعج أهل المنزل .

فسار باركر وأغلق الباب الموصل الى الصـــالة الكبيرة الذى دخلنا منه ، وقال :

ـــ اظن أن كل شىءسيكون هادئا الان ياسيدى... ان غرفة البلياردهى فى النـــاحية الاخـــرى للمنزل ، وكذلك جناح المطبخ وغرف نوم السيدات .

فأومأت برأسى ... وأخذت أطرق الباب مرة أخرى بانفعال ، ثم انحنيت ورحت أقول بأعلى صوتى من خلال ثقب الباب :

ـــ اكرويد ! أنا شبرد ! دعنى أدخل !

ورغم ذلك لم نجد غير السكون ... ولم يصدر من

داخل الغرفة المصدة ادنى صوت يدل على ألحياة... فتبادلت النظر مع الساقى ، وقلت له :

ــ اسمع ياباركر ... اننى سأكسر هذا الباب... سنكسره معا ، على مسئوليتى ! .

فقال باركر بلهجة المتشكك : اذا رايت هذا ياسيدى .

ــ أنا أعنى ما أقول .. اننى بدأت انزعج جديا على مستر اكرويد .

وادرت نظرى فى الردهة الصغيرة وامسكت بمقعد ثقيل .. فعاوننى باركر فى حمله وتقدمنا به الى الباب واخذنا نضرب بقوة على مكان القفل .. فاستجاب فى الضربة الثالثة ، ودخلنا الغرفة ونحن نترنح .

كان أكرويد جالسا كما تركته فى المقعد ذى الذراعين امام المدفأة .. وكان رأسه مائلا الى جانب ، وبرزت أسفل ياقة سترته قطعة معدنية ملتوية لامعة .

وتقدمت أنا وباركر حتى وقفنا عند الهيكل المستلقى وسمعت باركر يشهق ويغمغم قائلا :

ــ مطعون من الخلف ! ياللفظاعة !

ومسح بمنديله العرق الذى سال فوق جبينه .. ومد يده محاذرا الى نصل الخنجر ، فقلت له بحدة :

ــ يجب ألا تلمسه ! اذهب حالا الى التليفون واتصل بمركز البوليس وابلغهم بما حدث .. وبعد ذلك اخبر مستر ريموند والميجور بلانت .

ــ سمعا ياسيدى .

وهرول باركر مبتعدا وما زال يمسح عرقه .

عملت ما يلزم عمله وهو قليل .. وقد حرصت على الا أمس وضع الجثة ، ولا أمس الخنجر بحال ..

فلم تكن هناك فائدة من تحريكها .. وكان من الواضح ان اكرويد مات منذ فترة قريبة .

وسمعت فى الخارج صوت ريموند يقول مصعوقا وغير مصدق :

ـــ ماذا تقول ؟ آه ! مستحيل ! اين الدكتور شبرد ؟

واندفع الى مدخل الغرفة ، ومالبث ان وقف مكانه جامدا ، ممتقع الوجه .. وفى اللحظة التالية امتدت يد وازاحته جانبا ، ودخل هكتور بلانت .. وجاء صوت ريموند يقول من خلفه :

ـــ يا آلهى ! هذا صحيح اذن !

وتقدم بلانت حتى وصل الى المقعد .. وانحنى فوق الجثة حتى بدا لى انه سوف يمسك بمقبض الخنجر مثلما هم باركر من قبل .. فجذبته الى الخلف قائلا :

ـــ يجب عدم تحريك اى شىء .. لابد ان يراه البوليس كما هو الان بالضبط ..

فأومأ بلانت برأسه فهما .. وكانت ملامح وجهه جامدة كعادته ، ولكننى تبينت علائم الانفعال والتأثر من خلف هذا القناع السطحى .. ولم يلبث جوفرى ريموند أن انضم الى جانبنا ووقف ينظر من خلف منكب بلانت الى الجثة ، وقال بصوت خافت :

ـــ هذا شىء فظيع !

واستعاد السكرتير هدوءه ، ولكننى لاحظت وهو يرفع نظارته ويمسحها أن يده كانت ترتعش ... وقال :

ـــ سرقة كما أظن .. كيف دخل الجانى الى الغرفة ؟ عن طريق النافذة ؟ هل سرق شىء ؟

وتقدم نحو المكتب .. فقلت له بتؤدة :

ـــ تظن أنه حادث سرقة ؟

ـــ وماذا يمكن أن يكون غير هذا ؟ لا مجال للتفكير فى انه حادث انتحار فيما أظن ؟

فقلت بلهجة التأكيد : لا يمكن أى رجل أن يطعن نفسه بهذه الكيفية .. انها جريمة قتل لاشك فيها .. لكن بأى دافع ؟

فأجاب بلانت بهدوء : ان روجر لم يكن له اعداء ابدا .. لابد ان هذا من فعل لصوص .. لكن ما الذى كان اللص يبحث عنه ؟ لايبدو هنا اى اثر للاضطراب

وراح يدير نظره فى الغرفة .. وقال ريموند وهو يرتب الاوراق فوق المكتب :

لا يبدو أى نقص فى الاوراق .. وليس فى أى درج ما يشير الى حدوث أى عبث .. هذا شىء غامض جدا !

ولم يلبث بلانت ان أومأ برأسه قائلا :

ـــ هناك خطابات ملقاة على الارض .

فنظرت حيث اشار .. كانت هناك ثلاثة أو اربعة خطابات مازالت مكانها حيث ألقاها اكرويد قبل ذلك فى المساء .. ولكن المظروف الازرق المتضمن رسالة مسز فيرارز اختفى .. وعندما فتحت فمى للكلام انبعث فى هذه اللحظة صوت جرس تردد فى أرجاء المنزل ، مقترنا بلغط فى الصالة ، ثم لاح لنا باركر ومعه مفتش البوليس المحلى واحد الشرطة .

قال المفتش :

ـــ مساء الخير ياسادة .. أنا فى اشد الاسف لهذا ! ان مستر أكرويد شخصية طيبة .. قال لنا الساقى انها جريمة قتل .. الا يوجد احتمال لوقوع حادث عرضى أو انتحار يا دكتور ؟

فأجبت قائلا : بتاتا .
ـــ آه ! شيء سيء .
ودنا من الجثة واشرف عليها ، وقال بحدة :
ـــ هل حرك أحد الجثة ؟
ـــ فقط بالقدر الذى تأكدت فيه من عدم وجود أثر للحياة .. وفيما عدا ذلك لم نغير شيئا من وضع الجثة بأى حال .
ـــ ومن الذى اكتشف وجود الجثة ؟
فشرحت له ظروف الواقعة بدقة .. فقال المفتش :
ـ قلت مكالمة تليفونية ؟ من الساقى ؟
فقال باركر بجد : وهى مكالمة لم تكن منى ابدا ! اننى لم اقترب من مكان التليفون طيلة المساء .. ويمكن أن يشهد الجميع بذلك .
ـــ غريب ! وهل تبينت صوت باركر يادكتور ؟
ـــ حسنا .. لا يمكن أن أقول أننى تنبهت الى هذا .. أخذت المكالمة كأمر واقع ..
ـــ طبيعى ..وقد جئت الى هنا ، وكسرت الباب ، ووجدت مستر أكرويد فى هذه الحالة .. منذ متى تظن أنه توفى يادكتور ؟
ـــ منذ نصف ساعة على الاقل .. وربما أكثر .
ـــ قلت ان الباب كان موصدا من الداخل ؟ وماذا كان حال النافذة ؟
ـــ أنا شخصيا أغلقتها ووضعت المزلاج قبل ذلك بفترة بناء على طلب مستر أكرويد .
فتقدم مفتش البوليس من النافذة وازاح الستائر ؛ قائلا :
ـــ النافذة مفتوحة الان على أى حال .
وفعلا كانت النافذة مفتوحة ، والشراعة السفلية

مرفوعة الى آخرها .

وأخرج المفتش بطاريته الكهربائية وسلط ضوءها على حافة النافذة من الخارج ، قائلا :

— هذا هو الطريق الذى سلكه الجانى فى الخروج ولاشك .. ومنه دخل أيضا .. انظروا الى هذا !

استطعنا أن نرى فى ضوء المصباح القوى آثار اقدام واضحة المعالم .. وبدا انها بصمات حذاء به رؤوس واقية من المطاط فى نعل الحذاء .. وكانت احـــدى البصمات الواضحة تشير الى الداخل ، واخرى متداخلة معها قليلا تشير الى الخارج .. وقال المفتش :

— واضحة كالشمس .. هل فقدت اشياء ثمينة ؟

فهز جوفرى ريموند راسه قائلا :

— لم يفقد شىء فيما توصلنا اليه حتى الان .. ان مستر أكرويد لم يكن يحتفظ بشىء له قيمة فى هذه الغرفة .

فراح المفتش يقول :

— حسنا .. لا بأس .. هناك مجهول وجد نافذة مفتوحة ، فتسلقها ودخل منها حيث رأى مستر أكرويد جالسا هناك — وربما استولى عليه النعاس .. وقد طعنه المجهول بالخنجر من الخلف ، ثم خانته أعصابه وهرب .. ولكنه ترك آثار قدمه واضحة .. لابد أن نقبض عليه دون صعوبة كبيرة .. ألم يلاحظ وجود اشخاص مشتبه بهم يحومون هنا ؟

فقلت فجأة : آه !

— ماذا هناك يادكتور ؟

— اننى قابلت رجلا هذه الليلة .. فى اللحظات التى كنت أمر فيها من البوابة .. انه سألنى عن

الطريق المؤدى الى « فيرنلى بارك » .
— متى كان ذلك ؟
— الساعة التاسعة بالضبط .. اننى سمعت وقتها ساعة الكنيسة تدق وانا أخرج من البوابة .
— هل يمكنك وصفه لنا ؟
فوصفت له بكل وسعى .. فالتفت المفتش الى الساقى وسأله :
— ألم يحضر أحد بهـذه الاوصاف الى البـاب الامامى ؟
— كلا ياسيدى .. لم يحضر احد بالمرة الى البيت هذا المساء ياسيدى .
— ورأيك فى الباب الخلفى ؟
— لا أظن هذا ياسيدى .. لكننى سأتحرى ذلك .
وهم الساقى أن يتجه الى الباب ، ولكن المفتش رفع يده يستوقفه قائلا :
— لا .. أشكرك .. سأقوم بالتحريات بنفسى .. ولكن قبل كل شىء أريد تحديد الوقت بوضوح أكثر .. متى شوهد مستر اكرويد لاخر مرة على قيد الحياة ؟
فتوليت الجواب قائلا :
— الارجح أننى أنا الذى رأيته لاخر مرة ، عندما انصرفت — متى ؟ الساعة التاسعة الا عشر دقائق تقريبا .. وقد أخبرنى أنه لا يريد ان يقلقه أحد ، فكررت هذا الامر لباركر .
فقال باركر بلهجة الاحترام : تماما ياسيدى .
فتدخل ريموند السكرتير قائلا :
— من المؤكد أن مستر أكرويد كان حيا عنـد الساعة التاسعة والنصف ، لاننى سمعت صوته وهو يتكلم فى داخل هذه الغرفة .

ـــ ومع من كان يتكلم ؟
ـــ هذا ما لا أعرفه .. وبالطبع فانني وقتها اعتقدت ان الدكتور شبرد هو الذى كان معه ، وكنت أريد أن أستفهم منه بشأن بعض أوراق كنت مشغولا بها ، ولكنني عندما سمعت اصوات الكلام تذكرت أنه قال أنه يريد الكلام مع الدكتور شبرد دون أن يقلقه أحد ، ولذلك عدت أدراجي .. لكن يبدو الان ان الدكتور شبرد كان قد انصرف فعلا ؟
فأومأت برأسي ايجابا وقلت :
ـــ وكنت فى بيتى عند الساعة التاسعة والربع .. ولم أخرج من البيت مرة ثانية الا بعد ان تلقيت المكالمة التليفونية .
فقال المفتش : من الذى يحتمل انه كان مجتمعا معه فى الساعة التاسعة والنصف ؟
لم يكن أنت ياميجور بلانت ؟
فهز بلانت رأسه قائلا :
ـــ انني لم أره بتاتا بعد العشاء .
فالتفت المفتش الى السكرتير مرة ثانية وسأله :
ـــ الم يصل الى سمعك شيء من الكلام الذى كان دائرا ؟
فأجاب ريموند :
ـــ انني سمعت فعلا جانبا منه .. ولما كنت أظن أول الامر ان الدكتور شبرد هو الذى كان مع مستر أكرويد ، فان ذلك الجانب من الكلام اثار استغرابى .. وكانت الكلمات التى سمعتها من مستر أكرويد هى هذه بالضبط : « ان المطالبات المالية كثرت جدا فى العهد الاخير حتى اصبح من المستحيل ان اوافق على مطلبك » .. وقد ابتعدت فى الحال بالطبع ، ولذلك

لم أسمع أكثر من هـــذا .. لكننى كنت اقرب الى التعجب ، لان الدكتور شبرد ..
فأتممت جملته قائلا :
ــ لا يطلب قروضا لنفسه ولا اكتتابا لغيره .
فقال المفتش متأملا :
ــ طلبات مالية ! ربما كنا هنا ازاء اثر هام جدا .
ثم التفت الى الساقى قائلا :
ــ قلت ياباركر انه لم يدخل أحد عن طريق الباب الامامى هذا المساء ؟
ــ هذا ماقلته فعلا ياسيدى .
ــ اذن فلابد ان مستر أكرويد هو الذى أدخل الشخص الغريب .. ومع ذلك فاننى لا أكاد أفهم ..
واستغرق المفتش فى تأملات صــــامتة ، ثم قال اخيــــرا :
ــ هناك مسألة واضحة .. وهى أن مستر أكرويد كان حيا ومعافى عند الساعة التاسعة والنصف .
وهنا سعل باركر بصورة جعلت المفتش يتطلع اليه فى الحال ويقول له بحدة :
ــ خيــــــرا ؟
ــ اذا سمحت ياسيدى قلت لك أن مس فلورا رأته بعد هذا الموعد .
ــ مس فلورا ؟
ــ نعم ياسيدى .. وكان هــــذا حوالى الساعة العاشرة الا الربع .. فانها اخبرتنى بعد هذا الوقت أن مستر أكرويد لا يريد أن يقلقه أحد هذه الليلة .
ــ هل أوفدها اليك بهذه الرسالة ؟
ــ ليس بالضبط ياسيدى .. اننى كنت آتيــــــا بصينية ويسكى وصودا عندما استوقفتنى مس فلورا

وهى خارجة من هذه الغرفة وقالت ان عمها لا يريد أن يقلقه أحد ..

راح المفتش يتفرس فى الساقى بامعان قائلا :

ــ لقد قيل لك قبل ذلك أن مستر أكرويد لا يريد اقلاقه .. أليس كذلك ؟

فبدأ باركر يتلعثم .. وأخذت يداه تهتزان وهو يقول :

ــ نعم ياسيدى نعم .. هو ما تقول .

ــ ومع ذلك فإنك جئت تعمل على هذا الاقلاق ؟

ــ اننى نسيت ياسيدى .. فقد تعودت ان احضر له الويسكى والصودا حوالى ذلك الوقت ، ثم اسأله ان كان بحاجة الى أى شىء آخر .. وقد فكرت .. فى الحقيقة انى فعلت هذا دون تفكير .

في هذه اللحظة بدا لى أن باركر أخذ يرتبك بصورة مريبة .. فقد جعل يرتعد من رأسه الى قدميه .

وما لبث المفتش أن قال : لابد ان أرى مس أكرويد فى الحال .. سوف ندع هذه الغرفة على حالها مؤقتا ويمكن أن أعود الى هنا بعد الاستماع الى ما تقوله مس أكرويد .. ولكننى سوف أغلق النافذة وأضع المزلاج فى باب الاحتياط .

وبعد أن أتم المفتش ما أراد تقدمنا الى الصالة .. وقد توقف برهة وهو ينظر الى السلم القصير ، ثم التفت الى الشرطى قائلا :

ــ عليك ياجونز بالبقاء هنا .. ولا تدع احدا يدخل تلك الغرفة ..

وهنا تدخل باركر قائلا باحترام :

ــ معذرة ياسيدى .. اذا أغلقت الباب المؤدى الى الصالة الرئيسية ، فلن يتمكن أحد من الوصول

الى هذا الجناح .. ان هذا السلم يؤدى فقط الى غرفة نـــوم مستر أكرويد وحمامه .. ولا يوجـــد اتصـــــال بالجناح الاخر للبيت .

تفقد المفتش الوضع بنظرة تأكد بها مما قاله باركر .. ولم نلبث ان خرجنا الى الصالة الكبيرة وأغلق المفتش الباب خلفه ودس المفتاح فى جيبه .. ثم أصدر الى الشرطى بعض التعليمات بصوت منخفض واستعد هذا للانسحاب .. وتولى المفتش البيان قائلا :

— لابد ان نهتم بأمر بصمات الحذاء التى رأيناها .. لكن قبل كل شىء لابد لى من كلمة مع مس أكرويد .. فهى آخر شخص شاهد عمها على قيد الحياة .. هل عرفت بما حدث ؟

ولما هز ريموند رأسه قال المفتش :

— لا بأس .. لا لزوم لابلاغها قبل خمس دقائق .. اذ يكون بامكانها أن تجيب على اسئلتى بصورة أفضل وهى بعيـــــدة عن التأثر اذا عرفت بحقيقة ما أصاب عمها .. قل لها انه حدثت سرقة فى البيت واطلب منها ان ترتدى ملابسها وتنزل لكى ترد على بعض الاسئلة .

فتولى ريموند القيام بهذه المهمة وصد السلم .. ثم عاد بعد قليل وابلغ المفتش انه فعل ما طلبه وأن مس أكرويد ستنزل بعد قليل .

ونزلت فلورا فى أقل من خمس دقائق وهى مرتدية روبا حريريا وردى اللون تخالطه صفرة .. وقد بدت قلقة منفعلة .. فتقدم منها المفتش وقال بأدب :

— مساء الخير يامس أكرويد .. مما يؤسف له انه حدثت هنا محاولة للسرقة ، ونريد منك مساعدتنا ..

ماهذه الغرفة ؟ غرفة البليارد ؟ ادخلى هنا واجلسى .
جلست فلورا بهدوء على الاريكة العريضة الممتدة بطول الحائط .. ثم تطلعت الى المفتش قائلة :
ـ اننى لا أفهم بالضبط .. ما الذى سرق ؟ وماذا تريد منى أن أقول لك ؟
ـ المسألة هى هذه يامس أكرويد .. ان باركر هذا اخبرنا انك خرجت من غرفة مكتب عمك حوالى الساعة العاشرة الا الربع .. فهل هذا صحيح ؟
ـ كل الصحة .. اننى ذهبت اليه لاحييه قبل النوم .
ـ وهذا الموعد مضبوط ؟
ـ حسنا .. لابد انه كان حوالى هذا الوقت .. لا يمكننى ان أجزم بالضبط .. وربما كان بعد هذا الموعـــد .
ـ هل كان عمك وحده ، أم كان معه شخص آخـــر ؟
ـ كان وحده .. وكان الدكتور شبرد قد انصرف من عنـــده .
ـ هل تصادف أن لاحظت أن النافذة كانت مفتوحة أو مقفلة ؟
فهزت فلورا راسها قائلة :
ـ لا يمكننى أن أعرف .. كانت الستائر مسدلة .
ـ بالضبط .. وهل بدا عمك فى حالته العادية ؟
ـ أظن هـــذا .
ـ هل هناك مانع من ان تخبرنا ماذا دار بينكما ؟
توقفت فلورا برهة وكأنما تستجمع أفكارها .. ثم قالت :
ـ اننى دخلت عليه وقلت له : « ليلتك سعيدة

ياعمى .. أنا ذاهبة للنوم الان » .. فغمغم شيئا .. وتقدمت منه وقبلته .. فقال كلاما امتـــدح به الفستان الذى كنت البسـه ، ثم طلب منى أن أذهب لانه مشغول .. وهكذا خرجت .

ــ هل ذكر لك بصفة خاصة أنه لا يريد اقلاقه ؟

ــ آه ! نعم .. نسيت .. قال لى عمى : « قولى لباركر أننى لا أريد شيئا آخر هذه الليلة ، وعليه الا يقلقنى » .. وقد قابلت باركر عند الباب وأبلغته رسالة عمى .

فقال المفتش : تماما .

ــ الا تخبرنى ما الذى تعرض للسرقة ؟

فتردد المفتش برهة ثم قال :

ــ أننا لم نتأكد .. بالضبط .

وهنا لاحت فى نظرات الفتـــاة علائم الانزعاج الشديد ، وانتفضت قائمة وهى تقول :

ــ ماذا هناك ؟ هل تخفى عنى شيئا ؟

وعنـــدئذ تحرك هكتور بلانت بأسلوبه المفـــاجىء ووقف بين الفتاة وبين المفتش .. فمدت له فلورا يدها ، فتناولها بين يديه وجعل يربت عليها كأنها طفلة ، واتجهت هى اليه وكأن بنيانه القوى المتين يوحى اليها بالطمأنينة والامن ، وقال لها بهدوء :

ــ خبر سىء يافلورا .. خبر سىء بالنسبة الينا كلنا .. أن عمك روجر ..

ــ خيـــــرا ؟

ــ سيكون الخبر صدمة لك .. ان روجر المسكين توفى !

ابتعدت فلورا عنه وقد اتسعت عيناها فزعا .. وهمست :

ـــ متى ؟ متى ؟

فأجاب بلانت برصانة : بعد فترة وجيزة من انصرافك من عنــده .

رفعت فلورا يدها الى حلقها ، وبدرت منها صرخة فأسرعت أتلقاها بين يدى وهى تقع مغمى عليها .. وتعاونت مع بلانت فحملناها الى الطابق العلوى وأرقدناها فى فراشها .. ثم طلبت منه ايقاظ مسز أكرويد وابلاغها ماحدث .. ولم تلبث فلورا أن أفاقت فأحضرت أمها الى جانبها وأوصيتها بما تفعله للعناية بها ، وأسرعت عائدا الى تحت .

الفصل السادس

الخنجر

قابلت المفتش خارجا من الباب المؤدى الى جناح المطبخ ، ولما سألنى عن حالة الفتاة قلت له أنها في طريق التحسن ، وأن أمها الان بجانبها .. فقال لى :

— لا بأس .. اننى كنت أستجوب الخدم .. وقد أجمعوا كلهم على أنه لم يحضر اى انسان الى الباب الخلفي هذه الليلة .. ان وصفك لذلك الرجل الغريب كان أقرب الى الغموض .. الا يمكنك أن تذكر لنا شيئا أكثر تحديدا لكى نتحرى على ضوئه ؟

فأعربت عن أسفى ، وقلت ان الليلة مظلمة وان الرجل كان رافعا ياقة سترته ومسدلا قبعته فوق عينيه .. فقال المفتش :

— يبدو وكأنه أراد اخفاء وجهه .. هل أنت متأكد انه لم يكن واحدا ممن تعرفهم ؟

فأجبت بالنفى ، ولكن بلهجة غير قاطعة .. فقد تذكرت الانطباع الذى شعرت به وقتها من أن صوت الرجل لم يكن غريبا عنى .. ولما شرحت هذا للمفتش بعد تردد قال لى :

— قلت أن صوته كان خشنا ، ولهجته لهجة رجل غير متعلم ؟

فأجبت بالايجاب .. ولكن خطر لى وقتها أن خشونة الصوت كانت متعمدة ، وقد وافقت المفتش على رأيه من أن الرجل اذا كان قد تعمد اخفاء وجهه ، فمن الطبيعى اذن أن يحاول تغيير صوته أيضا .

— هل تمانع يادكتور في أن تجىء معى الان الى

غرفة المكتب مرة ثانية ؟ هناك بعض نقط أريد سؤالك عنهـــا ..

فوافقت .. وفتح المفتش ديفينر باب الردهـــة الصغيرة ودخلنا ثم أغلق الباب خلفه كما كان ، قائلا بلهجة الجد والخطورة :

ـــ لا نريد مقاطعة .. ولا نريد ان يسترق أحد السمع .. ماهى حكاية التهديد والابتزاز هـــذه يادكتور ؟

فهتفت أقول وقد أجفلت بشدة :

ـــ التهديد والابتزاز ؟ !

ـــ أهى من مخيلة باركر ؟ أم ان هناك شيئا من الحقيقة فيها ؟

فقلت بتؤدة :

ـــ اذا كان باركر قد سمع شيئا عن تهديد وابتزاز فلابد أنه كان يتسمع خارج الباب واذنه على ثقب المفتـــاح !

فأومأ ديفيز برأسه قائلا :

ـــ ليس هناك ما هو أكثر احتمالا من هذا .. والمسألة اننى أجريت بعض التحريات عما كان يفعله باركر هذه الليلة .. وأصارحك أننى لم أكن مطمئنا الى أحواله .. فان هذا الساقى يعرف شيئا ما .. وعندما بدأت استجوابه ، انهار فى الحال ، وذكر قصة ملتوية عن وجود تهديد وابتزاز .

استقر قرارى فى التو واللحظة .. وقلت :

ـــ أنا مسرور فعـــلا لانك أثرت هذه المسألة .. وقد لبثت بعض الوقت افكر فيما اذا كان يجب أو لا يجب ان أكاشفك بكل شىء .. والواقع أن رأيى قد استقر على أن اخبرك بكل ماهناك ، ولكننى

كنت انتظر الفرصة المناسبة .. ولا بأس الآن ان اخبرك .

وعند ذلك سردت عليه كافة احداث الليلة طبقا لما بينته فيما سبق من هذه الفصول .. فأصغى المفتش الى باهتمام كبير وهو يوجه الى سؤالا بين وقت وآخر .. فلما فرغت قال لى :

ـ هذه اغرب قصة سمعتها فى حياتى .. قلت ان تلك الرسالة قد اختفت تماما ؟ هذا شىء سىء .. سىء جدا فى الواقع ! انه يبين لنا ماكنا نبحث عنه .. أعنى الدافع الى الجريمة .

فأومأت قائلا : اننى أدرك هذا .

ـ قلت ان مستر اكرويد ألح الى اشتباهه فى أن يكون أحد أفراد بيته متورط فى الموضوع ؟ ان تعبير « أحد افراد البيت » هو بالاحرى تعبير مطاط .

فقلت للمفتش : لعلك لا تظن أن باركر نفسه قد يكون هو الرجل الذى نبحث عنه ؟

ـ ان الامر يبدو كذلك الى درجة كبيرة .. فمن الواضح انه كان يتسمع عند الباب عند خروجك من الغرفة .. ثم التقت به مس اكرويد فيما بعد وهو يستعد لدخول غرفة المكتب .. لنقل أنه كرر هذه المحاولة حينما اطمأن الى ابتعادها .. وعندئذ طعن اكرويد بالخنجر ، وأوصد الباب من الداخل بالمفتاح وفتح النافذة ، وخرج عن طريقها ، ثم استدار الى باب جانبى كان قد تركه من قبل مفتوحا .. ما رأيك فى هذا ؟

فقلت له بتؤدة :

ـ هناك شىء واحد فقط ضد هذا التصوير .. اذا كان أكرويد استأنف قراءة الرسالة عقب خروجى ،

كما كان فى نيته ان يفعل ، فاننى لا أتصور ان يستمر جالسا مكانه هنا مفكرا فى الامر كله لمدة ساعة كاملة .. كان المعقول ان يستدعى باركر فى الحال ويوجه اليه تهمة الابتزاز دون لف ولا دوران ، ويترتب على ذلك ضجة كبيرة .. تذكر ان أكرويد كان رجلاً حاد الطبع .

فقال المفتش :

ـ ربما لم يجد وقتا لمتابعة قراءة الرسالة وقتئذ .. فاننا نعرف أن هناك شخصا ما كان معه عند الساعة التاسعة والنصف .. واذا كان هذا الزائر قد جاء عقب انصرافك ، وبعد خروجه جاءت مس أكرويد لتحية عمها تحية المساء ، فالارجح انه لم يجد فرصته لمتابعة قراءة الرسالة حتى قاربت الساعة العاشرة .

ـ والمكالمة التليفونية ؟

ـ ان باركر هو صاحبها بلا شك .. وربما كان ذلك قبلما فكر فى الباب الموصد والنافذة المفتوحة .. وعندئذ غير رأيه ، أو تملكه الذعر ، فقرر أن ينكر كل علم له بها .. كن واثقا أن هذا هو الواقع .

ـ صحيح !

قلت هذا بلهجة المتشكك .. فمضى المفتش يقول :

ـ وعلى أى حال فبامكاننا إن نعرف حقيقة المكالمة التليفونية عن طريق السنترال .. اذا كانت صدرت من هنا ، فلا أتصور أن يكون صاحبها شخصا آخر غير باركر .. ثق ان باركر هو ضالتنا المنشودة .. لكن لنبق هذا سرا بيننا ، فاننا لا نريد أن نثير انزعاجه بعد ، الى ان نستكمل كل الادلة .. وسأعمل على الا يفلت من أيدينا .. وسوف نتظاهر بأننا نركز كل جهودنا فى أثر الغريب المجهول .

ونهض المفتش من مجلسه فى المقعد المخصص للمكتب ، وتقدم الى الجثة الهامدة فى المقعد ذى الذراعين ، وبعد أن نظر اليها برهة رفع رأسه قائلا :

ـــ ان سلاح الجريمة لابد أن يقدم لنا دليلا .. يبدو من شكله أنه تحفة نادرة .

وانحنى يعاين مقبض الخنجر باهتمام ، وسمعته يغمغم ارتياحا .. ولم يلبث ان ضغط بيديه فى حذر شديد على الخنجر فيما دون المقبض وجذب النصل من مكان الجرح .. واخيرا وضعه فى أناء خزفى كان يزين رف المدفأة وهو يحرص على عدم لمس المقبض .. وقال مومئا الى الخنجر برأسه :

ـــ نعم .. انه تحفه فنية نادرة .. لا يمكن أن يوجد هنا كثير من طرازه .

وكان الخنجر فى الحق أداة بديعة ، اذ كان له نصل متطاول مدبب ، ومقبض معدنى دقيق الصنع أنيق الزخارف .. وقال المفتش وهو يلمس النصل فى حذر شديد :

ـــ ياله من نصل ذريع ! بامكان طفل أن يغمده فى رجل وكأنه يقطع قالب زبد .. أن وجود تحفة كهذه فى أى مكان خطر محقق .

فقلت للمفتش :

ـــ هل يمكن أن أفحص الجثة الان فحصا دقيقا ؟

فأومأ قائلا : لك هذا كما شئت .

وبعـــــد ان قمت بالفحص الطبى كاملا قال لى المفتش : خيرا ؟

ـــ سأوفر عليك الاصطلاحات الطبية ، التى سوف نبقيها الى حين التحقيق الرسمى .. ان الطعنة وجهت من اليد اليمنى لرجل كان يقف خلف أكرويد

ولابد ان الموت كان فوريا .. وبوسعى ان اقرر من التعبير الذى انطبع على وجه الميت ان الطعنة جاءت مباغته تماما .. ومن المحتمل انه مات دون أن يعرف من هو مهاجمه .

فقال المفتش ديفيز :

ـ ان السقاة يمكنهم أن يزحفوا خفاف الوطـأ كالقطط .. ان هذه الجريمة لن يكون فيها غموض كبير .. هلا ألقيت نظرة على مقبض الخنجر ؟

ففعلت كما طلب .. فقال المفتش :

ـ أظن « انها » غير واضحة لك بما فيه الكفاية ، ولكن بوسعى رؤيتها بكل وضوح .

ثم خفض صوته وأردف : بصمات أصابع !

ولا أدرى كيف افترض مفتش البوليس الداهية اننى مجرد من الذكاء ! اننى اقرأ القصص البوليسية والصحف ، ولى مـواهبى ومقدرتى .. ولو كانت البصمات التى أشار اليها المفتش الهمام « بصمات أقدام » لأختلف الموقف ، ولابديت الذهول المطلوب ، واعربت عن التقدير البالغ !

واعتقد أن المفتش استاء منى لاننى أبيت ان ابدى الانفعال الذى كان ينشده .. وما لبث أن حمل الاناء الخزفي ودعانى الى مرافقته الى غرفة البليارد ، قائلا :

ـ اريد ان اعرف أن كان مستر ريموند يمكنة ان يذكر لنا شيئا عن هذا الخنجر .

وبعد أن أغلق الباب الخارجى خلفه مرة أخرى انتقلنا الى غرفة البليارد حيث وجد جوفرى ريموند بها ، فعرض عليه ما جاء به قائلا :

ــ هل رأيت هذا الخنجر من قبل يامستر ريموند ؟

آه ! أعتقــد .. بل أؤكد أنه هو التحفــة التى اهداها الميجور بلانت لمستر اكرويد .. أنه من المغرب .. لا .. من تونس .. اذن فقد ارتكبت الجريمة بهذا الخنجر ؟ ياله من شىء مذهل ! هذا شىء شبه مستحيل ، ومع ذلك يندر أن يوجد خنجران متماثلان كهذا .. هل يمكن أن أستدعى الميجور بلانت ؟

وهرع الى خارج الغرفة دون انتظار الرد .. فقال المفتش :

ــ هذا شخص مهذب .. ويبدو انه أمين مخلص .

فوافقت على رأيه .. والواقع أننى لم أر جوفرى ريموند طيلة العامين اللذين عمل فيهما ســـكرتيرا لاكرويد الا مثال الدماثة وحسن الخلق ، وكان فى الحق سكرتيرا مقتدرا .وبعد قليل عاد ريموند وبصحبته بلانت ، وقال بانفعال :

ــ كنت على حق ! هو نفس الخنجر التونسى !

فاعترض المفتش قائلا ! ان الميجور بلانت لم ينظر اليه بعد ..

فقال الصياد الهادىء : اننى رأيته لحظة أن دخلت الى غرفة المكتب .

ــ هل عرفت وقتها ؟

ولما أومأ بلانت ايجابا قال المفتش بارتياب :

ــ ولكنك لم تذكر شيئا عنه !

فقال بلانت : لم يكن الوقت مناسبا .. كثير من الضرر يحدث نتيجة الاندفاع بكلام فى غير أوانه .

ورد بلانت على نظرات المفتش المحدقة بتحديق كله هدوء .. فغمغم المفتش ثم استدار فى مكانه

وحمل الخنجر الى بلانت قائلا :
ـ هل أنت متأكد منه تماما ياسيدى ؟ هل تتعرف عليه قطعا ؟
ـ قطعا .. ليس هناك أقل شك فى هذا .
ـ أين كانت هذه التحفة تحفظ عادة ؟ ايمكنك ان تذكر لى هذا ياسيدى ؟
فتولى السكرتير الجواب قائلا :
ـ فى خوان الفضيات ، بغرفة الجلوس .
فهتفت قائلا : ماذا ؟
فنظر الجميع الى .. وقال لى المفتش يشجعنى على الكلام : خيرا يادكتور ؟
ـ هذا لا شىء .
فقال المفتش يستحثنى مرة أخرى : خيرا يادكتور ؟
فتوليت البيان بلهجة الاعتذار قائلا :
ـ هى مســـألة تافهة .. وكل ما فيها أننى عندما وصلت الى هنا الليلة لتناول العشاء ، سمعت صوت اغلاق خوان الفضيات بغرفة الجلوس .
فقال المفتش وقد نمت ملامحه عن شكه البالغ :
ـ وكيف عرفت أن الصوت كان صوت غطاء خوان الفضيات ؟
اضطررت أخيرا إلى شرح ماحدث بالتفصيل .. وكانت مهمة طويلة شاقة تمنيت لو أننى لم أضطر الى القيام بها
وبعد أن سمعنى المفتش الى النهاية بادرنى قائلا :
ـ هل كان الخنجر فى موضعه حينما كنت تشاهد محتويات خوان الفضيات ؟
ـ لا أعرف .. وليس بامكانى أن أتذكر أننى لاحظت

هذا .. ولكن يجوز بالطبع انه كان هناك طول الوقت.
فقال المفتش وهو يجذب حبل الجرس :
ـــ يحسن أن نجيء بالمشرفة .
وجاءت مس راسل بعد دقائق بعد أن استدعاها باركر .. وقالت ردا على سؤال المفتش :
ـــ لا أظن أننى اقتربت من خوان الفضيات .. كنت مهتمه بالتأكيد من تنسيق الازهار .. آه .. نعم .. تذكرت الان ..كان خوان الفضيات مفتوحا ، وهو شيء لايجوز ، فأنزلت الغطاء مكانه وأنا أمر بالغرفة .
قالت هذا وهى تنظر الى المفتش محدقة .. فقال لها :
ـــ مفهوم .. هل يمكنك أن تقولى اذا كان الخنجر فى مكانه وقتها ؟
فنظرت مس راسل الى السلاح بهدوء ورباطة جأش واجابت قائلة :
ـــ لست متأكدة .. اننى لم أتوقف لكى انظر .. كنت اعرف أن الاسرة سوف تنزل فى اية لحظة ، وكنت أريد ان انصرف .
فشكرها المفتش بصوت ينم عن التردد وكأنه كان يريد أن يوجه اليها مزيدا من الاسئلة ، ولكن كان واضحا أن مس راسل اعتبرت هذا اذنا بالإنصراف ، وانسحبت من الغرفة على الاثر .. وقال المفتش وهو ينظر خلفها :
ـــ يالها من امراة كالنمرة المفترسة ! والان ،اظن كما قلت يادكتور أن خوان الفضيات هذا موجود امام احدى النافذتين ؟
فتولى ريموند الجواب عنى قائلا : نعم .. أمام

النافذة اليسرى .

ــ وكانت النافذة مفتوحة ؟

ــ كانت النافذتان مواربتين .

ــ لا بأس .. لا أظن أننا بحاجة الى متابعة التحرى فى هذه النقطة أكثر من ذلك .. كان بوسع شخص ما أن يأخذ هذا الخنجر فى أى وقت شاء ، وان كانت مسألة التوقيت المضبوط لا تهمنا .. مستر ريموند .. سوف أعود فى الصباح مع رئيس البوليس الكولونيل ميلروز ، واريد أن يرى كل شىء هنا على حالته الاصلية .. انه بالمصادفة يتناول عشاءه خارج القرية ، وسوف يبيت هناك أيضا .

وبينما كنت خارجا من غرفة البليارد بعد دقائق بصحبة ريموند سمعت الشـــــاب يضحك فى سره وشعرت بيده تضغط على ذراعى .. وعندما تابعت اتجاه نظراته رأيت المفتش ديفيز وهو يكلم باركر ويسأله عن رأية فى مفكرة صغيرة .. فغمغم رفيقى قائلا .

ــ اذن فان باركر هو المشتبه فيه ! هل تمانع يادكتور أن نزود المفتش الفاضل بصورة من بصمات اصابعنا أيضا ؟

وفعلا تناول الشاب ورقتين سميكتين ومسحهما بمنديله الحريرى ثم قدم اليه احداهما وأخذ الثانية لنفسه .. ولم يلبث ان قدمهما الى المفتش وهو يبتسم قائلا :

ــ تذكار منا ! البطاقة رقم « ١ » للدكتور شبرد .. والبطاقة رقم « ٢ » لشخصى الضعيف ! وفى الصباح ستصلك بطاقة ثالثة للميجور بلانت .

حقا ان الشباب هو المرح .. والواقع أن روح التفاؤل عند جوفرى ريموند لم تتأثر طويلا حتى بمقتل صديقه ومخدومه .. وربما كان هذا هو الامثل ، وان كنت لا استطيع أن اقطع فى هذا برأى فاصل .. أما أنا فقد فقدت منذ وقت طويل القدرة على التكيف فى وجه الكوارث والعودة الى الطمأنينة وراحـــــــة البال الماضية .

وكان الوقت متأخرا جدا حينما عدت الى بيتى ، وكنت أرجو ان تكون اختى كارولين فى فراشها تغط فى النوم ، لكننى اخطأت التقدير والحساب !

كان فى انتظارى قدح كاكاو ســــاخن اعدته لى كارولين ، وبينما كنت اشربه انتزعت هى منى قصة احداث الليلة كاملة .. ولم أذكر لها شيئا عن واقعه التهديد والابتزاز ، وقنعت بأن أذكر لها الحقائق الاســـــاسية .. وقلت لها فى النهاية وأنا انهض استعدادا للصعود الى غرفة النوم .

ـــ ان البوليس يشتبه فى باركر .

فقالت اختى : باركر ! كلام فارغ ! ان هذا المفتش لابد ان يكون مغفلا يشار اليه بالبنان !

ودلف كل منا الى فراشه على هذا التقريظ الرائع .

الفصل السابع

التعــرف على مهنـــة جــــارى

قمت فى صباح اليوم التالى بدورتى المعتادة لزيارة مرضاى الذين تأخرت عنهم .. وعند عودتى الى البيت استقبلتنى اختى كارولين هامسة بانفعال :

ــ فلورا اكرويد موجودة عندنا !

فقلت وأنا أخفى دهشـــتى بكل ما استطعت : مــــاذا ؟

ــ انها هنا منذ نصف ساعة ! وهى متلهفة لرؤيتك

وجدت فلورا فى غرفة الجلوس قرب النافذة فى ملابس الحداد ، ولم أتمالك أن صعقنى مشهدها .. فقد غاض من محياها كل تورد ، ولكنها عندما تكلمت قالت بهدوء وعزم كبيرين :

ــ اننى جئت اليك يادكتور شبرد لكى تساعدنى .. أريد أن تذهب معى الى بيت جارك .

فقلت مندهشـــا : جارى ؟ !

وهتفت كارولين : لمقــابلة ذلك الرجل القصير المضحك ؟

ــ نعم .. هل تعرفان من هو ؟

فقلت : فى ظنى انه حلاق متقاعد ..

فقالت فلورا بعينين متسعتين :

ــ عجبا ! هو هــركيول بوارو ! البوليس السرى الخصوصى .. الشائع عنه انه قام بأعمال عجيبة رائعة .. انه اعتزل العمل منذ سنة وجاء للاقامة هنا .. أن عمى كان يعرف شخصيته ، ولكنه وعد الا يخبر أى انسان ، لان مسيو بوارو رغب ان

يعيش هادئا ، بعيدا عن مضايقة الناس .
فقلت .. لماذا ؟
فتولت أختى كارولين الجواب عنها قائلة بحدة :
— لكى تكلفه بتحقيق جريمة القتل هذه بالطبع ! لا تكن ابله هكذا ياجيمس !
— وكيف تعرفين أنه سيوافق ؟ تذكرى انه اعتزل العمل ..
فقالت فلورا ببساطة : لابد لى من اقناعه .
فقلت للفتاة برصانة : هل أنت واثقة ان هذا تصرف حكيم ؟
وهنا تدخلت اختى متحمسة وقالت انها على استعداد للذهاب مع الفتاة اذا شاءت .. ولكن فلورا سارعت قائلة :
— الحقيقة أن وجود الدكتور شبرد معى افضل ، لانه الطبيب ، ولانه أول من اكتشف الجثة ، وسوف يكون بوسعة أن يذكر كافة التفاصيل لمسيو بوارو .
هكذا خسرت كارولين هذه الجولة .. أما أنا فقد قلت برصانة :
— اسمعى نصيحتى .. انصحك الا تحشرى هذا البوليس السرى الخصوصى فى القضية .
وسرعان ما انتفضت فلورا قائمة وقد تدفق الدم الى وجنتيها قائلة :
— أنا أعرف لماذا قلت هذا ! ولكننى من اجل هذا السبب ذاته مصممة على الذهاب اليه ! انت خائف ! اما أنا فلست خائفة .. اننى اعرف رالف خيرا مما تعرفة !
خيرا مما تعرفة ! قد يكون رالف ضعيف الاخلاق سىء التصرفات .. لكنه ليس بالذى يقدم على القتل !

فهتفت قائلا : ــ لا .. لا .. أنا لم أفكر هكذا أبــدا !

ــ اذن فلماذا ! ذهبت يادكتور الى فندق « الخنازير الثلاثة » فى الليلة الماضية ، وأنت عائد الى المنزل ــ بعد اكتشاف جثة عمى ؟

لزمت الصمت لتوى .. فقد كنت أؤمل أن تبقى تلك الزيارة مجهولة .. ثم قلت اخيرا : -

ــ وكيف عرفت بأمر الزيارة ؟

فأجابت فلورا : اننى ذهبت الى الفندق صباح اليوم .. فقد سمعت من الخدم أن رالف نزل فيه .

فقاطعتها قائلا :

ــ ألم تكن عندك فكرة عن وجوده فى القرية ؟

ــ لا .. وقد ذهلت .. ولم أفهم معناها .. فذهبت الى الفندق وسألت عنه .. فأخبرونى ــ بما أظن انهم اخبروك به فى الليلة الماضية ، من أن رالف خرج من الفندق حوالى الساعة التاسعة أمس مساء و .. ولم يعد الى الفندق بتاتا .

وصوبت الى الفتاة نظراتها متحدية ، وانفجرت تقول :

ــ وماذا فى ذلك ؟ ربما ذهب الى أى مكان ! ربما عاد الى لندن !

فقلت لها برقة : ــ تاركا امتعته فى الفندق ! ؟

فضربت فلورا الارض بقدمها قائلة :

ــ لا يهمنى هذا .. لابد من وجود تفسير بسيط لذلك !

ــ وهذا سبب رغبتك فى الذهاب الى هركيول بوارو ! اليس من الافضل ان تتركى الامــور فى مجراها الطبيعى ؟ تذكرى أن البوليس لا يشتبه فى

رالف أقل اشتباه .. انهم يسيرون في اتجاه مختلف تماما .

فهتفت الفتاة قائلة :

ـ بل انهم يشتبهون فيه فعلا .. فقد جاء من بلدة كرانشستر صباح اليوم من يدعي المفتش ، راجلان ، وهو رجل شنيع واشبه بالسحلية .. وعلمت أنه ذهب قبلي الى فندق القرية صباح اليوم ، واخبروني بنوع الاسئلة التي وجهها اليوم .. لابد انه يظن ان رالف هو الجاني !

فقلت بتؤدة : معنى هـذا ان نظرية البوليس تغيرت عن الامس .. اذن فان المفتش الجديد لا يسلم بنظرية المفتش المحلي ديفيز من أن باركر هو الفاعل ؟

فقالت أختي كارولين هازئة : باركر ؟ يا للغفلة والتخبط !

وتقدمت فلورا مني ووضعت يدها على ذراعي قائلة :

ـ أرجوك يادكتور شبرد ان تذهب معي الى مسيو بوارو في الحال .. انه سوف يكتشف الحقيقة .

هكذا لم أجد مفرا امام الفتاة من الاذعان لرغبتها وصحبتها في الحال الى بيت جارنا .

استمهلتنا الخادمة قليلا ريثما تخبر سيدها .. وان هي الا دقائق معدودة حتى أقبل جاري الذي تحدثت معه بالامس ، وحيانا باحناء رأسه .. فقلت له :

ـ لعلك سمعت بأمر الفاجعة التي حدثت في الليلة الماضية ؟

فأجاب وقد نم وجهه عن الرصانة والجد :

ـ بلا ريب .. انها فظيعة .. انني اقدم للانسه كل مشاطرتي ومواساتي .. كيف يمكنني ان أقوم

بأية خدمة ؟

فقلت : ان مس أكرويد تريد منك أن .. أن ..

فردت فلورا بصوت جلى : ان تعثر على القاتل .

ـــ فهمت .. ولكن البوليس الرسمى سوف يتكفل بهذه المهمة .

فقالت فلورا : ان البوليس قد يرتكب خطأ .. بل هم الان على وشك ارتكاب هذا الخطأ .. فهلا ساعدتنا يامسيو بوارو ؟ اذا .. اذا كانت المسألة مسألة الاتعاب ..

فرفع بوارد يده قائلا :

ـــ عفوا يا آنسة .. ليس هذا ما أقصد ، وان لم يكن معناه اننى لا أهتم بالمال ، فان للمال قيمته عندى .. لكن اذا أنا تدخلت فى هذه القضية ، فعليك ان تفهمى اننى سوف أتابعها الى النهاية .. تذكرى أن كلب الصيد لا يتخلى ابدا عن رائحة الاثر : وربما تتمنين بعد ذلك لو أنك تركت القضية للبوليس الرسمى .

فقالت فلورا وهى تنظر الى عينية مباشرة :

ـــ أننى أريد الحقيقة ..

ـــ كل الحقيقة !

فقال الرجل القصير بهدوء :

ـــ اذن فقد قبلت .. وأرجو أن لا تندمى على كلامك هذا .. والان اخبرينى بكل الظروف .

ـــ الافضل أن يخبرك الدكتور شبرد .. فهو يعرف أكثر مما أعرف .

وهكذا سردت حقائق القضية كلها طبقا لما بينته هنا فيما سبق .. وقد أصغى بوارو باهتمام ، وكان يوجه الى سؤالا بين حين وآخر ، ولكنه ظل أكثر

الوقت صامتا ، محدقا فى سقف الغرفة .

واختتمت قصتى بانصرافى أنا والمفتش ديفيز من « فيرنلى بارك » فى الليلة الماضية .. فلما فرغت قالت فلورا :

ـــ والان ، قل له كل شىء عن رالف .

ترددت .. ولكن نظرتها الامرة الزمتنى بالكلام .. وعندما انتهيت بادرنى بوارو قائلا :

ـــ انك ذهبت الى فندق القرية فى الليلة الماضية اثناء عودتك الى منزلك .. فقل لى بالضبط لماذا فعلت هذا ؟

تمهلت لحظة لاختيار كلماتى بعناية . واخيـــــرا قلت :

ـــ بدا لى أن شخصا لابد أن يتكفل بابلاغ الشاب بوفاة عمه .. والحقيقة أنه خطر لى بعد انصرافى من « فيرنلى بارك » أنه لا يعرف بأمر وجوده فى القرية سوى مستر اكرويد وأنا .

فأومأ بوارو برأسه قائلا :

ـــ تماما .. وكان هذا هو دافعك الوحيد للذهاب .. اليس كذلك ؟

فأجبت بجفاء : كان هذا دافعى الوحيد .

ـــ ألم يكن هذا بقصد .. الاطمئنان من ناحية هذا الشـــــاب ؟

ـــ الاطمئنان ؟

ـــ أعتقد يادكتور انك تفهم تماما ما أعنى ، وان كنت تتظاهر بغير ذلك .. اظن انه كان من دواعى ارتياحك أن تجد أن كابتن رالف باتون ظل فى مقره طيلة المســــاء .

فقلت بحدة : لا .. ابدا !

فهز البوليس السرى رأسه برصانة قائلا :

— انك لا تثق بى مثل ثقة مس فلورا .. لكن لا يهم .. ان ما يجب ان ننظر فيه هو هذا .. ان الكابتن باتون يعتبر غير موجود ، فى ظروف تتطلب البيان والتفسير .. ولا أخفى عنك أن هذه المسألة تبدو خطيرة .. ومع ذلك فانها تحتمل وجود تفسير بسيط لها .

فهتفت فلورا باهتمام ولهفة :

— هذا هو ما أقوله واكرره !

فلم يلح بوارو فى هذه النقطة .. وبدلا من ذلك فانه اقترح أن نقوم فى الحال بزيارة لمركز البوليس المحلى .. وقد استصوب أن تعود فلورا الى البيت وان أرافقه الى هناك لتقديمه الى الضابط المختص بتحقيق القضية .

نفذنا هذه الخطة فى الحال .. فوجدنا المفتش ديفيز واقفا خارج مركز البوليس فى حالة من الضيق ظاهرة ، وكان معه الكولونيل ميلروز رئيس البوليس المحلى ، وشخص آخر عرفت من تشبيه فلورا له بالسحلية أنه المفتش راجلان التابع لبوليس بلدة كرانشستر .

كنت أعرف ميلروز جيدا ، فقدمت له بوارو وشرحت الموقف .. وبدا واضحا ان رئيس البوليس تضايق وسخط راجلان أشد السخط ، أما ديفيز فقد لاح انه ابتهج فى قرارة نفسه لما رآه من استياء رئيسه .

ولم يخف كل من راجلان وميلروز ضيقهما من تدخل شخصية غير رسمية فى القضية مما قد يعطل سير التحقيق .. فبادر بوارو الى طمأنتهما قائلا :

ـ اننى لن أتدخل فى اجراءات البوليس بأى حال .. وفضلا عن ذلك فانه اذا تهيأ لى أن أساهم بأى قدر فى كشف غموض القضية ، فأرجو ابقاء اسمى طى الكتمان .

وبهذا الرد البارع أزال بوارو مخاوف مفتشى البوليس حتى قال الكولونيل ميلروز فى النهاية :

ـ يحسن أن نطلعك الان يامسيو بوارو على آخر تطورات التحقيق .

فقال بوارو : أشكرك .. ان صديقى الدكتور شبرد قال شيئا عن الاشتباه فى الساقى ؟

فأنبرى المفتش راجلان لتسفيه هذه الفكرة التى قال انه لا أساس لها من المنطق والواقع .. فقلت بدورى :

ـ ومسألة بصمات الاصابع ؟

ـ لا تشبه بصمات باركر .

ثم أضاف باسما : ولا بصماتك أنت يادكتور شبرد .. ولا بصمات مستر ريموند .

فقال بوارو بهدوء : وما هو الموقف بالنسبة لبصمات كابتن رالف باتون ؟

شعرت باعجاب للاسلوب الشجاع الذى اتبعه بوارو فى الامساك بالثور من قرنيه كما يقول المثل .. وقال راجلان وقد شفت نظراته عن التقدير والاحترام :

ـ اراك لا تضيع وقتك سدى يا مسيو بوارو .. سيكون من دواعى السرور ان نعمل معا .. اننا سوف نأخذ بصمات رالف باتون حالما نستطيع وضع ايدينا عليه .

فقال الكولونيل ميلروز بحرارة :

ـ لا يسعى الا ان اقول انك مخطىء أيها المفتش

.. اننى اعرف رالف باتون منذ أن كان صبيا .. وهو ليس بالذى ينحدر الى ارتكاب جريمة قتل .

فقال المفتش بلهجة فاترة : جائز !

فقلت للمفتش راجلان : ماهى شبهاتكم ضد رالف ؟

— انه خرج حوالى الساعة التاسعة فى الليلة الماضية .. وقد شوهد فى دائرة « فيرنلى بارك » حوالى الساعة التاسعة والنصف .. ولم يوجد له اثر منذ ذلك الحين .. والاعتقاد السائد انه يعانى صعوبات مالية .. اننى حصلت على زوج حذاء له موجود هنا — وهو حذاء به رؤس مطاط واقية فى المنعل .. وعنده زوجان من الاحذية من هذا النوع ، متشابهان تقريبا .. اننى ذاهب الان لمضاهاة الحذاء ببصمات الاقدام الموجودة فى بيت القتيل .. وهناك شرطى يتولى حراستها حتى لا تمتد اليها يد العبث .

فقال الكولونيل ميلروز : اننا سنذهب فى الحال لهذا الغرض .. وسترافقنا يادكتور شبرد أنت ومسيو بوارو بالطبع .

وذهبنا فى سيارة الكولونيل ميلروز .. وكان المفتش راجلان متلهفا لمضاهاة آثار الاقدام فى الحال ولذلك طلب انزاله عند كشك البواب ، وسلك المشى المتفرع من طريق السيارات الى اليمين والمؤدى الى الشرفة ونافذة غرفة مكتب أكرويد .

أما بوارو فقد اختار فحص غرفة المكتب بصحبة الكولونيل ميلروز .. وفتح لنا باركر الباب ، وبدا الان هادئا متمالك الاعصاب بعد أن زالت عنه صدمة الليلة الماضية .

وأخرج الكولونيل ميلروز مفتاحا من جيبه وفتح الباب

المؤدى الى الردهة الصغيرة وادخلنا منه الى غرفة المكتب قائلا :

ـ ان هذه الغرفة يامسيو بوارو هى على الحالة التى كانت عليها فى الليلة الماضية ، باستثناء رفع الجثة .

ـ واين وجدت الجثة ؟

فتوليت شرح الوضع الذى كانت عليه الجثة بكل ما امكن من الدقة .. وكان المقعد الوثير الذى كانت به الجثة مازال فى مكانه امام المدفأة .. فذهب بوارو وجلس فيه .. وقال :

ـ والرسالة الزرقاء التى تكلمت عنها ، اين كانت عندما انصرفت من الغرفة ؟

ـ ان مستر اكرويد وضعها على هذا الخوان الصغير القائم الى يمينه .

فأومأ بوارو قائلا :

ـ وفيما عدا ذلك ، هل كان كل شىء فى مكانه ؟

ـ نعم . .اظن هــذا .

ـ كولونيل ميلروز .. هل تتفضل بالجلوس فى هذا المقعد فترة قصيرة ؟ شكرا لك .. والان يا دكتور هل تتكرم فتبين لى وضع الخنجر بالضبط ؟

ففعلت ما طلب بوارو ، بينما وقف هو فى مدخل الغرفة .

ـ اذن كان مقبض الخنجر مرئيا بوضوح من ناحية الباب ؟ واستطعت انت وباركر رؤيته فى الحال ؟

ـ نعم .

فيمم بوارو شطر النافذة وهو يقول :

ـ كان النور الكهربائى مضـــــاء بالطبع ، عند اكتشافك للجثة ؟

فأجبت بالايجاب ، ثم لحقت به حيث كان يفحص الاثار الموجودة على حافة النافذة .. وقال بهدوء :

— ان كل بصمات رؤوس المطاط مطابق لشكل الرؤس الموجودة فى نعل حذاء الكابتن باتون .

وما لبث ان عاد الى وسط الغرفة مرة أخرى واخذ يدير عينية فى أرجائها فاحصا كل شىء بنظرات سريعة مدربة ، وقال اخيرا :

—هل أنت رجل قوى الملاحظة يادكتور شبرد ؟

فقلت بدهشة : هذا ما أظنه !

— أرى أن المدفأة كان بها نار .. كيف كان حال النار عندما كسرت باب الغرفة ووجدت مستر أكرويد ميتا ؟ هل كانت خامدة ؟

فأجبت بضحكة استياء :

— لا .. لا يمكننى فى الحقيقة ان أقرر هذا .. اننى لم ألاحظ هذه المسألة .. ربما كان بامكان مستر ريموند أو الميجور بلانت أن ..

فهز بوارو رأسه بابتسامة يسيرة قائلا :

— اننى اخطأت فى توجيه هذا السؤال اليك .. كل إنسان ميسر لما يتقنه .. بوسعك أنت مثلا أن تصف هيأة المريض وصفا دقيقا .. واذا أردت معلومات عن الاوراق التى على هذا المكتب لكان بوسع مستر ريموند السكرتير ان يلاحظ كل شىء بنظرة واحدة .. ولمعرفة ما اريد عن حالة النار فى المدفأة ، فلابد لى من سؤال الرجل الذى من اختصاصه ملاحظة مثل هذه الاشياء .. عن اذنك .

وتقدم الى المدفأة مسرعا وجذب الجرس .. فجاء باركر بعد نحو دقيقتين ، فقال له الكولونيل مليروز :

ــ تعال ياباركر .. ان هذا السيد يريد أن يسألك عن شيء .

وقال بوارو : اسمع ياباركر .. عندما كسرت الباب مع مستر شبرد فى الليلة الماضية ووجدت سيدك ميتا ، ماهى الحالة التى كانت عليها نار المدفأة ؟

فأجاب باركر دون توقف : كانت ضعيفة يا سيدى .. كانت على وشك أن تنطفىء .

ــ آه !

هتف بوارو بهذه الكلمة بلهجة تكاد تنم عن الانتصار .. ثم استطرد قائلا :

ــ انظر حولك ياباركر .. هل حالة الغرفة الان هى بالضبط كما كانت وقتها ؟

فأدار الساقى عينيه فى الغرفة ، ثم استقرت نظراته عند النافذة وقال :

ــ كانت الستائر مسدلة ياسيدى .. والنور الكهربائى مضاء .

فأومأ بوارو يؤيده ، وقال :

ــ هل من شيء آخر ؟

ــ نعم ياسيدى .. أن هذا المقعد كان بعيدا عن مكانه الاصلى الى الامام اكثر من هذا الوضع .

وأشار الى مقعد عالى الظهر الى يسار الباب فيما بينه وبين النافذة .. فقال له بوارو :

ــ ارنى .

فجذب الساقى المقعد المذكور من مكانه مسافة قدمين بعيدا عن الحائط ، وأداره بحيث واجه الباب .. فغمغم بوارو قائلا :

ـ هذا غريب ! لا يمكن ان يقبل أى انسان الجلوس فى مقعد وهو بهذا الوضع !

والان ، ترى من الذى اعاد المقعد الى مكانه الاصلى ؟ هل أنت ياصديقى؟

فأجاب باركر : لا ياسيدى .. اننى كنت فى غم لرؤية السيد على تلك الحالة .

فصوب بوارو نظره الى قائلا : اهو انت يادكتور ؟

فهززت رأسى سلبا .

وتدخل باركر قائلا :

ـ ان المقعد كان قد أعيد الى مكانة الأصلى عندما عدت الى البيت مع البوليس .. أنا متأكد من هذا .

فقال بوارو مرة أخرى : غريب !

فقلت : لابد ان يكون ريموند أو بلانت هو الذى أعاد المقعد الى مكانه .. مؤكد ان هذا شىء لا اهمية له ؟

فقال بوارو : لا اهمية له بالمرة .

ثم أردف بلهجة خافتة : وهذا هو سبب طرافة الموضوع !

واستأذن ميلروز فى مغادرة الغرفة فترة ومعه باركر .. فقلت لبوارو :

ـ هل تظن أن باركر قال الحقيقة ؟

ـ فيما يتعلق بالمقعد ؟ نعم .. والا كنت لا أعرف ولا أفهم .. سوف تجد يا دكتور اذا كانت لك تجربة بقضايا من هذا النوع ، انها جميعا تتشابه فى شىء واحد .

فقلت بفضول : وما هو ؟

ـ كل من له صلة بالقضية يكون عنده ما يخفيه ويكتمه .

فقلت باسما : انا مثلا عندى ما أخفيه ؟
فرمقنى بوارو باهتمام ، ثم قال بهدوء :
ـــ اظن هذا .
ـــ لكن ..
ـــ هل قلت لى كل شىء تعرفه عن ذلك الشاب رالف باتون ؟
ولما رأى احمرار وجهى ابتسم قائلا :
ـــ آه ! لا تخف ! لن اضغط عليك .. سوف أعرف هذا فى الوقت المناسب .
فسارعت اقول له لكى أخفى ارتباكى .
ـــ ليتك تقول لى شيئا عن اساليبك فى العمل .. مسألة نار المدفأة ، مثلا ؟
آه ! هذه مسألة سهلة جدا .. انك تركت مستر اكرويد فى .. الساعة التاسعة الا عشر دقائق .. اليس كذلك ؟

ـــ نعم .. بالضبط ، فيما اعتقد .

ـــ كانت النافذة وقتها مغلقة وموصـــدة بالمزلاج وباب الغرفة غير موصد بالمفتاح .. وفى الســاعة العاشرة والربع ، عندما اكتشفت الجثة ، كان باب الغرفة موصدا بالمفتاح والنافذة مفتوحة .. فمن الذى فتحها ؟ من الواضح أن مستر اكرويد فقط هو الذى كان يمكنه أن يفعل هذا ، ولسبب من اثنين .. اما لان الغرفة صارت حرارتها لا تحتمل « ولكن لما كانت نار المدفأة قد خمدت تقريبا ، كما ان درجة حرارة الطقس قد هبطت هبوطا كبيرا فى الليلة الماضية ، فلا يمكن أن يكون هذا هو السبب » .. واما لانه ادخل عنده شخصا عن طريق النافذة .. واذا كان

أدخل شخصا عن هذا الطريق ، فلابد انه كان معروفا له ، منذ كان قد أبدى قبل ذلك قلقه بشأن ذات النـــافذة .

فقلت معقبا : منطق واضح وتعليل سهل .

ـــ ان كل شيء يمكن أن يكون سهلا ، اذا أنت رتبت الحقائق ترتيبا منظما .. ان اهتمامنا الان منحصر فى هوية الشخص الذى كان معه فى الساعة التاسعة والنصف فى الليلة الماضية .. ان كل الدلائل تشير الى انه هو الشخص الذى أدخله أكرويد عن طريق النافذة ... ومع ان مستر أكرويد قد شوهد فيما بعد هذا الموعد وهو على قيد الحياة كما جاء على لسان مس فلورا ، فلا يمكننا ان نقترب من حل لغز القضية حتى نعرف من كان ذلك الزائر .. ان النافذة ربما تركت مفتوحة بعد انصرافه وبهذا هيأت للقاتل ان يدخل ، أو أن نفس الشخص ربما عاد الى الغرفة مرة ثانية .. آه ! هـــذا هو الكولونيل ميلروز قد عــــاد !

ودخل الكولونيل ميلروز وهو يقول متحمسا :

ـــ لقد أمكن اخيرا تتبع تلك المكالمة التليفونية التى تلقاها الدكتور شبرد .. ان المكالمة لم تصدر من هذا البيت .. انها صدرت الى الدكتور شبرد فى الساعة العاشرة والربع فى الليلة الماضية من مكتب التليفون العمومى فى محطة القرية .. وفى الساعة العاشرة و ٢٣ دقيقة كان موعد قيام قطار البريد المتجـــه الى ميناء ليفربول ..

الفصل الثامن

نظرية المفتش راجـــلان

وقفنا نتبادل النظرات .. ولم البث أن قلت :

ــ سوف تعمل بالطبع على اجراء التحريات اللازمة فى المحطة ؟

ــ بالطبع ، ولكننى غير متفائل من النتيجة . فان محطة « كنجز آبوت » رغم وجودها فى قرية صغيرة الا انها كما تعرف ملتقى هام للخطوط الحديدية وتبادل القطارات ، وبها نحو ثلاثة اكشاك تليفون عمومية ، ومن الصعب فى غمار الحركة والزحام ملاحظة شخص معين وهو يتكلم تليفونيا أو يستقل قطار البريد .

وصمت ميلروز برهة ، ثم أردف قائلا :

ــ لكن لماذا يتكلم تليفونيا على الاطـــلاق ؟ هـــذا شىء يبدو فى نظرى لا معنى له بالمرة !

فقال بوارو وهو يتشاغل بتسوية وضع زهرية فوق رف من أرفف المكتب :

ــ لكن من المؤكد ان هناك سببا لذلك ؟

ــ لكن ماذا يمكن أن يكون هذا السبب ؟

ــ اذا عرفنا هذا ، فسوف نعرف كل شىء .. ان هذه القضية غريبة جدا ..

كان فى لهجته شىء غريب يتعذر وصفه .. وقد شعرت إنه ينظر الى القضية من زاوية ينفرد بها وحده ولكننى عجزت عن معرفة اتجاه تفكيره .

وذهب الى النافذة ووقف ينظر منها .. وقال دون ان يتلفت حوله :

ــ قلت يا دكتور شبرد ان الساعة كانت التاسعة

حينما قابلت ذلك الغريب خارج البوابة ؟
فأجبت : نعم .. سمعت ساعة الكنيسة تدق معلنة هذا الوقت .
ـ كم من الوقت يستغرق فى الوصول الى البيت
ـ فى الوصول الى هذه النافذة ، مثلا ؟
ـ خمس دقائق اذا جاء من الباب الامامى .. ودقيقتين أو ثلاث فقط اذا سار فى المشى المتفرع يمينا من طريق السيارات وجاء الى هنا رأسا .
ـ لكن لكى يفعل هذا لابد له من معرفة الطريق .. كيف أوضح غرضى بدقة ؟ معنى هذا أنه جاء الى هنا من قبل .. وأنه يعرف كل شىء حوله ؟
فقال الكولونيل ميلروز : هذا صحيح .
ـ يمكننا بلاشك ان نعرف ما اذا كان مستر أكرويد قد استقبل أى أناس غرباء فى خلال الاسبوع الماضى ؟
فقلت : بامكان ريموند السكرتير أن يخبرنا بهذا .
قال الكولونيل ميلروز : أو باركر .
فقال بوارو باسما : أو الاثنان معا ! ..
وذهب الكولونيل ميلروز ثم عاد على الاثر يصحبه السكرتير الشاب الذى قدمه الى بوارو ... فكان جوفرى ريموند مهذبا لطيفا كعادته ، وقد أعرب عن دهشته وابتهاجه معا لتعارفه بشخص بوارو ، قائلا :
ـ لم تكن عندنا أية فكرة عن وجودك بيننا متنكرا ! . وسوف يكون فخرا عظيما لنا أن نراقبك وأنت تعمل ! آه ! .. ماهذا ؟

كان بوارو وقتئذ واقفا الى يسار الباب ... ومالبث أن غير مكانه فجأة ، ورأيت انه فى اللحظة التى كنت موليا فيها ظهرى لابد انه جذب المقعد العالى الظهر بسرعة حتى جعله فى الوضع الذى شار اليه

باركر .. فقال ريموند متفكها :

ـــ هل تريد أن أجلس فى هذا المقعد بينما تقـــوم باجراء فحص دم ؟ ما هى الفكرة فى هذا ؟

ـــ يامستر ريموند .. ان هذا المقعد قد زحزح من مكانه الي الوضع الحالى فى الليلة الماضية عندما اكتشف وجود مستر اكرويد قتيلا .. ثم أعاده شخص ما الى مكانه الاصلى ... فهل فعلت انت هذا ؟

فجاء رد السكرتير على الفور قائلا :

ـــ لا بالطبع ، لم أفعل هذا ... بل انى لا أتذكر حتى انه كان في هذا الوضع ، ولكن لابد انه كان كذلك مادمت تقوله ... وعلى أى حال فلابد أن شخصا آخر أعاده الى مكانه الاصلى ... هل ضيعوا أثرا كنت تريده بهذا العمل ؟ شىء سىء جدا ! ..

فقال بوارو : ليس لهذا أهمية ... ان ما اريد أن اسألك عنه فى الحقيقة يامستر ريموند هو هـــذا ... هل جاء أى شخص غريب لمقابلة مستر اكرويد فى خلال الاسبوع الماضى ؟

جعل السكرتير يتأمل برهة ، ثم أجاب قائلا فى الوقت الذى أقبل فيه باركر الساقى تلبية للجرس .

ـــ لا .. لا أتذكر أن شخصا ما جاء الى هنا .. هل تتذكر أنت ياباركر ؟

ـــ عفوا ياسيدى ؟

ـــ هل تتذكر أى غريب جاء لمقـــابلة مستر باركر هذا الاسبوع ؟

ففكر الساقى بدوره ، وقال بعد فترة قصيرة :

ـــ كان هناك ذلك الشاب الذى جاء يوم الاربعاء ياسيدى ... من طرف شركة [كورتيس وتروت] كما فهمت .

فأبدى ريموند بيده اشارة من لا يجد لهذا أهمية ، قائلا :

ــ آه !... نعم !... تذكرت ... لكن هذا ليس هو نوع الغريب المطلوب ..

والتفت الى بوارو مبينا :

ــ ان مستر اكرويد كان قد فكر فى شراء جهــاز [دكتافون] لتسجيل أوامره ، وذلك بقصد سرعة انجاز أعمـــالنا فى وقت قصـــير ... وقد أوفدت الشركة المذكورة مندوبها ، لكن ذلك لم ينته الى نتيجة ... فان مستر اكرويد لم يستقر رايه على شراء الجهاز .

فالتفت بوارو الى الساقى قائلا :

ــ هل يمكنك ياباركر أن تصف لى هذا الشاب ؟

ــ كان ياسيدى قصير القامة أشقر ، يلبس بدلة انيقة من الصـــوف الازرق ... كان ياسيدى بادى الوجاهة ، بالنسبة لمركزه .

فالتفت بوارو الى ناحيتى قائلا :

ــ كان الرجـــل الذى التقيت به يادكتـــور خارج البوابة طويل القامة ، أليس كذلك ؟

فأجبت قائلا : ــ نعم ... كان طوله حوالى ستة أقدام .

ــ لا فائدة فى هذا اذن ... اشكرك ياباركر .

فقال باركر مخاطبا السكرتير ريموند :

ــ ان مستر هاموند وصل الان ياسيدى ... وهو يود أن يعرف ان كان يمكنه القيام بأية خدمة ، كمـــا يسره أن يقابلك .

فقال السكرتير انه سيقابلك فى الحال ، وهـــرع خـــارجا ... ولما التفت بوارو الى رئيس البوليس مستطلعا قال هذا :

ـــ هو محامى الاسرة يامسيو بوارو .

فغمغم بوارو قائلا : هذه فترة حافلة لذلك الشاب ريموند ... ان مهره يدل على الاقتدار والكفاءة .

ـــ اعتقد أن مستر اكرويد كان يعده أقدر سكرتير فى الوجود .

ـــ كم لبث يعمل هنا ؟

ـــ حوالى سنتين كما أظن .

ـــ أنا واثق إنه كان يؤدى واجبات عمله بكفـــاءة ونظام ... ما هى هواياته فى وقت الفراغ ؟ هـــل يحب الرياضة ؟

فأجاب الكولونيل ميلروز باسما :

ـــ ان السكرتيرين لا يجدون متســعا من الوقت لمثل هذا ... اعتقد انه يلعب الجولف ، والتنس أيضا فى الصيف .

ـــ ألا يتردد على سباق الخيل ؟

ـــ لا ... لا أظن انه مهتم بسباق الخيل .

فأومأ بوارو وبدا انه لم يعد مهتما بالموضوع ... ثم أدار نظره ببطء فى أرجاء غرفة المكتب وقال :

ـــ أظن اننى رأيت هنا كل ما يستحق رؤيته .

فأدرت نظرى أتأمل مثله ، وقلت له :

ـــ ليت هذه الجدران والاثاث كان فى قدرتها أن تتكلم ! ..

فهز بوارو رأسه قائلا : لا تظن هذه الاشياء خرساء دائما ... فان لها رسائلها التى تنطق بها أحيانا .

فهتفت به قائلا : وما هى الرسائل التى أوحت بها اليك ؟

فقال بلهجة الغموض وهو يتجه الى الباب :

ـــ هناك نافذة مفتوحة .. وباب موصـــد بالمفتاح

... ومقعد يبدو انه تحرك من تلقاء نفسه !.. هذه الاشياء كلها أقول لها : [لماذا ؟] ... ولكننى لا أجد جوابا !..

كان فى هذا الكلام ما ضايق الكولونيل ميلروز ، اذ عده من قبيل المباهاة والتفاخر على غير أساس من الواقع ... ولذا قال له مقطبا فى شىء من الخشونة :

— هل من شىء آخر تريد أن تراه يامسيو بوارو ؟
— هل تتكرم بأن ترينى خوان الفضيات الذى أخذ منه الخنجر ؟ وبعد هذا لن استغل كرمك .

قصدنا الى غرفة الجلوس ، ولكن الشرطى المعين تقدم نحو الكولونيل واسر له حديثا ، فاستأذن هذا وتركنى وحدى مع بوارو ... فأرشدته الى خوان الفضيات ، وبعد أن رفع الغطاء مرة أو اثنين وتركه يسقط ، فتح النافذة وخرج منها الى الشرفة وأنا اتبعه .

وفى هذه اللحظة كان المفتش رجلان ينعطف حول ناصية المنزل قادما الى ناحيتنا ... كان وجهه متهلل الاسارير ، وقد راح يقول على الفور :
— لا أظن أن هذه القضية ستكون مجالا لعملك يا مسيو بوارو ...
فقال بوارو وهو يتكلف التواضع والاسف :
— اذن فلن يكون فى مقدورى تقديم اية مساعدة ؟
فقال المفتش مواسيا :
— فى المرة القادمة ... وان كانت منطقتنا هذه لا تكثر فيها جرائم القتل ! ..
وفى اعتداد شديد راح المفتش راجلان ينفض ما توصل اليه ، قائلا :

— ان مستر اكرويد كان على قيد الحياة فى الساعة العاشرة الا الربع عندما شاهدته ابنة أخيه مس فلورا اكرويد ... وقد شهد الدكتور شبرد انه فى الساعة العاشرة والنصف كان قد مضى على وفاة مستر اكرويد نصف ساعة على الاقل ... وهذا يعطينا ربع ساعة لابد أن الجريمة ارتكبت أثناءها ... ولذلك فاننى أعددت هذا البيان بأسماء جميع من كانوا فى المنزل ، ودونت أمام كل اسم أين كان صاحبه وماذا كان يفعل فيما بين الساعة ٩٫٤٥ والساعة ١٠ مساء ... وقد شهد بعضهم على بعض بما يغطى حركاتهم فى هذه الفترة ولايدع مجالا للشك فى ارتكابهم الجريمة .

وتمهل المفتش راجلان برهة ريثما التقط أنفاسه ، ثم استطرد مزهوا :

— بهذا زالت الشبهة عن أهل المنزل وخدمه ... والان ننتقل الى نقطة خطيرة ... فان مارى بلاك المقيمة فى كشك البواب كانت تسدل الستائر فى الليلة الماضية ، حين شاهدت رالف باتون يدخل من البوابة متجها الى المنزل .

وهنا قلت بحدة : — هل هى متأكدة من هذا ؟

— كل التأكيد ... فهى تعرفه جيدا بمجرد النظر ... وقد سار مسرعا وانعطف فى المشى المتفرع الى اليمين ، وهو طريق مختصر الى الشرفة .

فقال بوارو وقد جلس مكانه جامدا :

— ومتى كان ذلك ؟

فأجاب المفتش برصانة وجد :

— فى الساعة التاسعة والدقيقة ٢٥ بالضبط .

وخيم الصمت برهة ... ثم ما لبث المفتش راجلان

أن عاد الى الكلام قائلا :

ـــ القضية واضحة كل الوضوح ... فى الساعة التاسعة والدقيقة ٢٥ شوهد الكابتن رالف باتون وهو يجتاز البوابة ... وفى الساعة التاسعة والنصف أو حوالى ذلك سمع مستر جوفرى ريموند شخصا داخل هذه الغرفة يطلب مالا ومستر اكرويد يرفض أن يعطيه ما طلب ... فماذا حدث بعد ذلك ؟ خرج كابتن ماتون من نفس الطريق ـــ أى عن طريق النافذة ... وقد سار فى الشرفة غاضبا متهورا ، ووصل الى نافذة غرفة الجلوس المفتوحة ... ولنقل ان الساعة وقتها كانت العاشرة الا الربع ... وفى هذه اللحظة كانت مس فلورا تحيى عمها تحية المســـاء ، وكان كل من الميجور بلانت ومستر ريموند ومسز أكرويد فى غرفة البليارد وقتها ... وكانت غرفة الجلوس خالية ... فتسلل كابتن باتون الى الغرفة وأخذ الخنجر من خوان الفضيات وعاد الى نافذة غرفة المكتب .. وقد خلع حذاءه ، ودخل عن طريق النافذة و .. لكننى لست بحاجة الى المضى فى هذه التفاصيل ... وبعد ذلك تسلل خارجا وابتعد عن المنزل ... ولم يجد عنـــده الشجاعة للعودة الى فنـــدق القرية .. فاتجـــه الى المحطة ، وتكلم تليفونيا من هناك .

فقال له بوارو بهدوء : لماذا ؟

فوجىء المفتش راجلان بهذا السؤال حتى انه ظل برهة لا يستطيع الجواب ... وأخيرا قال :

ـــ من الصعب أن نقول بالضبط لم فعل هـــذا ... لكن القتلة يفعلون أشياء غريبة مضحكة ... ولو كنت تعمل فى البوليس النظامى لعرفت هذا ... ان أبرع المجرمين يقعون أحيانا فى أخطاء تدل على الغباوة ...

لكن تعال معى لكى أريك بصمات الاقدام .

وتبعناه فى استدارة الشرفة الى نافذة غرفة المكتب ... وباشـــارة من المفتش راجـــلان وافاه الشرطى بالحذاء الذى حصـــل البوليس عليه فى فندق القرية ... فوضع المفتش الحذاء فوق بصمات الاقدام على حافة النافذة ، قائلا :

ـــ انها متطابقة ... وبعبارة أخرى فان الحـــذاء ليس هو نفس الحذاء الذى ترك هذه البصمات ، لان رالف ذهب به ... وانما هذا حذاء مماثل له ، ولكن اقدم منه ... انظر الى رؤوس المطاط البالية .

فقال بوارو : ان كثيرين من الناس يلبسون بالتأكيد أحذية بها رؤوس مطاط بارزة ...

فقال المفتش : هذا صحيح بالطبع ... وانني ما كنت أركز على بصمات الاقدام بهذه الصورة لو لم تكن هناك القرائن الاخرى .

فقال بوارو متأملا : ياله من شـــاب أحمق هـــذا الكابتن رالف باتون ، الذى يترك خلفه كل هذه الادلة الدالة على وجوده !..

فقال المفتش : لا بأس ... كان الطقس جافا فى الليلة الماضية كما تعرف ... ولذلك لم يترك بصمات قـــدميه على الشرفة ولا على الممشى المغطى بالحصى ... ولكن من سوء حظه أن هناك نبعا لابد انه انبثق حديثا عند نهاية الممشى المتفرع من طريق السيارات ... انظر هنا !..

كان هناك ممشى صغير مغطى بالحصى على مسافة بضعة أقدام من الشرفة ... وفى بقعة من هـــذا الممشى ، وعلى مســـافة ياردات قلائل من نهايته ، كانت الارض مبتلة وموحلة ، وقد شوهدت بصمات

أقدام وهى تتكرر مرة أخرى فيما بعد البقعة المبتلة ، وبينهما بصمات الحذاء ذى رؤوس المطاط .

وتابع بوارو المشى مسافة قصيرة والمفتش الى جانبه ... وفجأة قال :

— هل لاحظت بصمات الاقدام النسائية ؟

فأجاب المفتش ضاحكا :

— طبعا ... ولكن هذه البقعة مشت فيها نساء مختلفات — ورجال أيضا ... فهى طريق مختصر يؤدى الى البيت كما ترى ... ومن المستحيل فرز جميع بصمات الاقدام ... وعلى أى حال فان بصمات الاقدام الموجودة على حافة النافذة هى التى تهمنا فعلا .

فأومأ بوارو ... وقال المفتش عندما وصلنا الى المكان الذى يتفرع فيه المشى من طريق السيارات :

— لا فائدة من متابعة السير ... فالارض كلها هنا مكسوة بالحصى الصلد .....

ومرة أخرى أومأ بوارو برأسه ، ولكن عينيه استقرتا على كشك صيفى صغير لاح لنا الى يسار المشى أمامنا ، وكان يؤدى اليه ممشى صغير مكسو بالحصى .

وتلكأ بوارو فترة حتى عاد المفتش الى ناحية المنزل ... ثم نظر الى قائلا :

— انك يادكتور شبرد هدية أرسلتها السماء الى ... فانك تشبه صديقى هيستنجز الذى كان يلازمنى كظلى ، وكنت أجد فى صحبته متعة كبيرة حرمت منها بسفره فى رحلة طويلة !.. ما رايك فى تفقد هذا الكشك الصيفى ؟

وتقدم من بابه وفتحه ... فكان شبه مظلم من الداخل ... وكان به مقعد مجدول من فروع الشجر

أو اثنان ، وأدوات لعبة الكروكيت ، وبعض مقاعد قماش مطوية .

وقد روعني ما رأيته من صديقي الجديد ... فانه ركع على يديه وركبتيه وأخذ يحبو على الارض ... وبين لحظة وأخرى كان يهز رأسه وكأنه غير مرتاح ... وفي النهاية جلس القرفصاء وهو يغمغم قائلا : لا شيء ... على كل حال لم يكن هذا منتظرا ... لكن كان يمكن أن يؤدي الى شيء كثير ! ..

وأمسك فجأة عن اتمام كلماته الغريبة الغامضة وقد تصلب في مكانه ... وما لبث أن مد يده الى أحد المقعدين المجدولين ، وانتزع شيئا من أحد جوانبه .

هتفت أقول له : ما هذا ؟ ماذا وجدت ؟

فابتسم ، وبسط يده لكي أرى ما في راحتها ... ولم يكن سوى قطعة قماش بيضاء يابسة ...

أخذت منه قطعة القماش ، ونظرت اليها باستغراب، ثم رددتها اليه ، فقال وهو يحدجني بنظراته :

ـــ ماذا تستخلص منها ياصديقي ؟

فهززت منكبي قائلا : قطعة ممزقة من منديل .

وانقض مرة ثانية على شيء آخر والتقط ريشة صغيرة ، يدل مظهرها على أنها ريشة أوزة .. وهتف بلهجة الانتصار :

ـــ وهذه ؟ ماذا تستخلص منها ؟

لم أستطع الا أن أنظر محدقا ... فدس ريشة الاوزة في جيبه ، وألقى نظرة ثانية على قطعة القماش البيضاء اليابسة مناجيا نفسه قائلا :

ـــ قطعة من منديل ؟ ربما كنت على حق ... لكن تذكر هذا ... ان الكواء الماهر لا [ينشى] المناديل ! ...

وأومأ الى برأسه ايماءة الانتصار والفوز ، ثم دس قطعة القماش في مفكرته بأتم عناية .

الفصل التاسع

بركة الاسماك الملونة

عدنا الى البيت معا ... ولم نجد أمامنا أثرا للمفتش راجلان ... وقد وقف بوارو فى الشرفة مديرا ظهره الى ناحية المنزل وراح يتلفت حوله قائلا :

ـــ ياله من بيت جميل .. ترى من يرثه ؟

فاجأنى سؤاله الذى اعترف أنه لم يخطر ببالى من قبل ... ولما رأى حيرتى قال انه يعفينى من الجواب ، وان له أسلوبه الخاص فى معرفة ما يريد .

وما لبث أن هبط الدرجات المؤدية الى الحديقة المنسقة على الطراز الهولندى ، قائلا :

ـــ لنمش قليلا ...

وتقدمنى فى ممشى قامت على جانبيه شجيرات وأحواض زهور ، أفضى بنا الى بقعة مرصوفة بها مقعد حجرى مستطيل وبركة أسماك ملونة ... وبدلا من أن يسير بوارو فى الممشى الى نهايته فانه سار فى ممشى آخر امتد متعرجا الى ربوة تكسوها الاشجار المتكاثفة ، وفى بقعة منها أزيلت الاشجار ووضع مقعد خشبى طويل ... وبجلوسنا فى هذه البقعة كان بوسعنا أن نطل على الريف الجميل المنبسط حولنا ، وأن نشرف أيضا على البقعة المكشوفة وبركة الاسماك الملونة .

وأعرب بوارو عن اعجابه بمشهد الريف الانجليزى البديع ، ثم أردف باسما :

ـــ وأجمل من الريف بناته الانجليزيات ... حسنا يا صديقى ، انظر الى المشهد اللطيف تحتنا !

عندئذ فقط وقع نظـــرى على فلورا أكرويد ... رأيتها تخطو برشاقة وخفة فى المشى الذى تركناه منذ برهة وهى تشدو بنغم رقيق ... ثم بدرت منها ضحكة طروبة ظهر على أثرها رجل من بين الاشجار ..

كان الرجل هو هكتور بلانت ... وقـــد انتفضت الفتاة قائلة :

ـــ انك افزعتنى !... فاننى لم أرك ! ...

فلم يقل شيئا ... ووقف برهة صامتا ... فقالت فلورا بخبث :

ـــ ان مايعجبنى فيك هو حديثك المرح .

فاحمر وجهه برغم سمرته ، وقال بصوت غريب تشف نبراته عن الاستكانة :

ـــ لم أكن بطبعى ميالا الى الحديث .. حتى عندما كنت شـــابا .

فقالت وصوتها ينم عن ضحكة خفية :

ـــ أظن هذا كان منذ زمن طويل !..

فلم يزد على أن قال ببساطة :

ـــ نعم .

وبعد فترة صمت اخرى قال فجأة بأسلوبه الصريح وهو يحدق فى جذع شجرة غليظة ، ان الوقت قد حان لكى يعود الى غابات افريقيا .

فقالت فلورا : هل تذهب فى رحلة اخرى للصيد والقنص ؟

ـــ نعم ... والحقيقة اننى لا اندمج فى هـــذه الحياة الاجتماعية ... والافضل لى أن أذهب .

فهتفت فلورا قائلة : لكنك لن تذهب فى الحال ! .. ليس ... ليس ونحن غارقون فى هذه المتاعب ! ..

ـــ هل تريدين أن أبقى ؟

ــ اننا كلنا .
فقال بلانت بصراحة : يهمنى رأيك شخصيا .
فقالت فلورا وقد واجهته بعينيها :
ــ أريد منك أن تبقى .!..
وتلا ذلك فترة صمت جلسا أثناءها على المقعد الحجرى قرب بركة الاسماك الملونة .. وقالت فلورا بعد تردد :
ــ هذا يوم جميل ... اننى لا أتمالك نفسى من الشعور فيه بالسعادة بالرغم من ... بالرغم من كل شىء ... أظن أن كلامى شنيع ؟
فقال بلانت : هذا طبيعى ... فانك لم تشاهدى عمك منذ مدة ... ولا ينتظر أن تحزنى عليه كثيرا ... والافضل الا يكون الانسان منافقا .
فقالت فلورا : ان اسلوبك فى الكلام يجلب السلوى والراحة ... انك تبسط الامور الى حد كبير .
ــ كل ما فى الحياة بسيط ، كقاعدة عامة .
ــ ليس هــذا دائما .
قالت فلورا كلماتها هــذه بصوت خافت يخالطه الانفعال والتأثر ... فقال لها :
ــ فهمت قصدك .. لا يجب أن تتكدرى بشأن ذلك الشاب ... ان المفتش راجلان حمار كبير حينما يظن ان الشاب هو الفاعل .. مؤكد أن الجانى لص من الخارج ... هذا هو الحل الممكن ..
ــ هل تظن هذا حقا ؟
ــ أوليس هذا رايت أنت ؟
ــ أنا ؟ .. آه ! ... نعم بالطبع .
وعادت فلورا الى الصمت مرة أخرى ... وبعد فترة انفجرت قائلة :

ــ سأبين لك لماذا كنت سعيدة اليوم ، رغم ما قد تظنه فى من جحود القلب ... السبب هو أن المحامى هاموند أخبرنا بالوصية ... ان عمى روجر ترك لى مبلغ عشرون ألف جنيه .. تصور هذا ! .. عشرون ألف جنيه كلها جديدة وجميلة !..

فنظر اليها بلانت باستغراب قائلا :

ــ هل لهذا أهميته عندك الى هذا الحد ؟

ــ كل الاهمية ... معناه الحرية !.. والحياة !.. والتخلص من الهم ، وضيق ذات اليد ، والكذب !..

ــ الكذب ؟! ..

فاستدركت فلورا قائلة بعد تردد : انت تعرف قصدى ... هو التظاهر بالشكر لما يجود به عليك الاقارب الاغنياء !.. لكن دعنا الان من هذه الذكريات المؤلمة .. أنا سعيدة جدا وكفى !.. أنا حرة أفعل ما أريد !..

ولما رأته قد انشغل عنها لحظة بانزال عصاه فى ماء البركة يبحث بها عن شىء سألته :

ــ ماذا تفعل ياميجور بلانت ؟

ــ رأيت شيئا يلمع فى البركة ... بدا كما لو كان مشبكا ذهبيا ... لكن الطمى غمره واختفى ...

وما لبث أن غير لهجته وقال لها :

ــ هل يمكننى يامس اكرويد أن أفعل شيئا لذلك الشاب ؟ أعنى رالف باتون ؟ أنا قدر قلقك عليه .

فقالت فلورا ببرود : أشكرك ... ليس هناك مايمكن عمله ... ان رالف سيكون بخير ... انى استعنت بأعظم بوليس سرى فى العالم ، وسوف يكتشف الحقيقة حتما .

كنت خلال هذا الحديث كله شاعرا بالحرج لوقوفى موقف المتسمع ... ولو رفع المتحدثان رأسيهما لوقع

نظرهما علينا فى أعلى الربوة ، ولكن بوارو ضغط على ذراعى ، ففهمت انه يريد أن نبقى صامتين .

أما الان فلم يلبث أن نهض بخفة وتنحنح قائلا :

ـ عفوا ... لا يمكن أن أسمع اطراء الانسة لى على هذه الصورة ولا أعلن عن وجودى ... يقولون ان مسترق السمع لا يسمع ما يرضيه عن نفسه ، ولكن هذه الحالة تختلف الان ... ولكى أوفر على نفسى حمرة الخجل فلابد لى أن أنضم اليكما معربا عن اعتذارى .

وهبط مسرعا الى جوار بركة الاسماك الملونة وانا أتبعه ، وانضم اليهما .

قالت فلورا : أقدم اليك مسيو هركيول بوارو ... اعتقد انك سمعت عنه . فانحنى بوارو وقال بأدب : اننى أعرف الميجور بلانت بشهرته .. ويسرنى أننى التقيت بك ، لاننى بحاجة الى بعض المعلومات عندك .

ولما نظر اليه بلانت مستطلعا قال بوارو :

ـ متى رأيت مستر اكرويد على قيد الحياة لاخر مرة ؟

ـ وقت العشاء .

ـ وهل لم تشاهده أو تسمع منه بعد ذلك ؟

ـ لم أشاهده ... ولكن سمعت صوته .

ـ كيف كان ذلك ؟

ـ كنت أتمشى فى الشرفة .

ـ عفوا ... متى كان ذلك ؟

ـ حوالى الساعة التاسعة والنصف .. كنت أتمشى فى الشرفة وأنا أدخن أمام نافذة غرفة الجلوس ... فسمعت صوت اكرويد فى غرفة المكتب وهو يتكلم .

ـ من المؤكد انه لا يمكنك أن تسمع أصوات الحديث

فى غرفة المكتبة وانت فى تلك الناحية من الشرفة .
فأجاب بلانت وقد احمر وجهه :
— اننى سرت حتى دوران الشرفة ... فقد بدا لى اننى لمحت شكل امرأة تختفى بين الشجيرات .. مجرد لمحة خاطفة لرداء أبيض ... لكن لابد اننى كنت مخطئا ... وعند وقوفى فى دوران الشرفة سمعت صوت اكرويد يتكلم مع سكرتيره .
— يتكلم مع جوفرى ريموند ؟
— نعم ... هذا ما ظننته وقتها ... ويبدو اننى أخطأت .
— الم يخاطبه مستر اكرويد بالاسم ؟
— آه ... لا .
— اذن لماذا ظننت ؟
فراح بلانت يقول فى جهد ومشقة :
— سلمت وقتها بأنه لابد أن يكون ريموند ، لانه كان قد قال قبل خروجى الى الشرفة انه سيحمل بعض الاوراق الى اكرويد ... ولم يخطر ببالى أن يكون شخص غيره .
— ايمكنك أن تتذكر الكلمات التى قيلت ؟
— لا أظن ... كان الكلام عاديا وغير هام ... كنت وقتها أفكر فى شيء آخر ..
فغمغم بوارو قائلا :
— لا بأس ... هذا شيء لا أهمية له ... هل قمت بزحزحة مقعد واعادته الى مكانه قرب الحائط عندما دخلت الى غرفة المكتب بعد اكتشاف الجثة ؟
— مقعد ؟ لا ... وما الداعى لذلك ؟
فهز بوارو كتفيه دون أن يرد ... ثم التفت الى فلورا قائلا :

ـ هناك نقطة أود أن أعرفها منك يا آنسة ... عندما تتفرجين على محتويات خوان الفضـيات مع الدكتور شبرد ، هل كان الخنجر فى مكانه ، أو لم يـكن ؟

فأجابت فلورا بلهجة الاستياء :

ـ ان المفتش راجلان سألنى هذا السؤال ... وقد أجبته ، وسأجيبك ... أنا متأكدة تماما أن الخنجر لم يكن موجودا ... ان المفتش يظن أن الخنجر كان موجودا وان رالف سرقه فيما بعد فى ذلك المساء ... انه ... انه لا يصدقنى !... انه يظن اننى أقول هذا لكى ... لكى اتستر على رالف !..

فقلت للفتاة برصانة : أولست كذلك يا آنسة ؟

فضربت فلورا الارض بقـدمها قائلة : حتى انت يادكتور شبرد ؟ أواه !.. هذا شيء سيء جدا !..

وهنا تدخل بوارو بلباقة قائلا :

ـ انك اصبت فيما سمعتك تقوله ياميجور بلانت ... هناك شيء يلمع فى هذه البركة .. سـأحاول الوصول اليه .

وركع بجانب البركة وشمر عن ساعده وأدلاه ببطء فى الماء لئلا يكدر القاع .... ولكن برغم احتياطه فان الطمى تقلب ودار حتى لم يجد بوارو بدا من جـذب يده وهى خارية .

وجعل يحدق مستاء الى الطمى الذى لوث ذراعه ، فقدمت له منديلى فأخذه وشكرنى بحرارة ... وعندئذ نظر بلانت الى ساعته قائلا :

ـ حان موعد الغداء ... يحسن أن نعود الى الداخل .

ـ فقالت فلورا : هلا تغديت معنا يامسيو بوارو ؟

فقبل بوارو الدعوة شاكرا ... وعندما وجهت فلورا الدعوة الى ترددت برهة ، ثم قبلت بدورى لاننى كنت أريد هذه الدعوة ، وهكذا عدنا الى داخل المنزل ، تتقدمنا فلورا وبلانت .

ورأيته يبدى امتعاضه من البلل الذى ناله ، فقلت له مواسيا :

— وكانت النتيجة لا شيء ، برغم هذا العناء !.. ترى ماذا كان فى البركة ؟

فقال بوارو : هل تحب أن تعرف ؟

فحدقت اليه ، فأومأ قائلا بلهجة العتاب :

— ياصديقى الفاضل .. ان هركيول بوارو لايخاطر بتلويث هندامه دون أن يكون واثقا من بلوغ الهدف .. ولو فعلت هذا لكنت مضحكا ... وانا لست هذا أبدا !

— لكنك أخرجت يدك خاوية ؟

هناك أوقات يستحب فيها الاحتياط ... هل تخبر أختك الفاضلة ، مثلا ، بكل شيء ؟ .. اننى قبل أن أظهر لكم يدى خاوية ، كنت قد أسقطت ما بها فى يدى الثانية ... سوف نرى الان ما هو .

وبسط يده اليسرى ... فاذا بها خاتم ذهبى صغير .. خاتم زواج امرة ... ولما أخذته منه قال لى :

— انظر داخل الخاتم .

ففعلت ... ورأيت داخل الخاتم نقشا دقيقا فيه هذه الكلمات : [من ر — ١٣ مارس] .

نظرت الى بوارو ... لكننى وجدته مشغولا عنى بالنظر الى هيأته فى مرآة جيب صغيرة ... وكان مهتما على الاخص بشاربه ... أما أنا فلم يعرنى أى اهتمام ... وأدركت انه لا يريد الافصاح عن شيء هذه المرة .

الفصل العاشر

خادمة الاستقبال

وجدنا مسز اكرويد فى الصالة ومعها هاموند محامى الاسرة .. وبعد التعارف ابدى بوارو رغبته فى التحدث الى المحامى ، ودعانى الى الاشتراك فى الحديث . فانتحينا ثلاثتنا جانبا من الصالة ، وقال المحامى بحذر مخاطبا بوارو :

— فهمت انك تعمل لصالح رالف باتون .

فهز بوارو رأسه قائلا :

— بل اننى اعمل لصالح العدالة .. ان مس اكرويد طلبت منى ان احقق مصرع عمها .

فبهت المحامى قليلا ، ولكنه قال :

— انا اعتقد جديا ان الكابتن رالف باتون يمكن ان يكون له ضلع فى هذه الجريمة ، مهما يكن من الادلة المادية ضده .. ان مجرد كونه كان فى ضائقة مالية شديدة .

فقاطعه بوارو على الفور قائلا :

— هل كان فى ضائقة مالية الى هذا الحد ؟

فهز المحامى كتفيه قائلا بجفاء :

— كانت الصعوبات المالية حالة مزمنة مع رالف باتون .. ان المال كان يتسرب من يديه دائما كالماء .. وكان على الدوام يطالب والده المتبنى بالمال .

— هل طلب مالا فى الفترة الاخيرة ؟

— ليس بامكانى ان اقول هذا .. ان مستر اكرويد لم يذكر لى شيئا من هذا القبيل .

— مفهوم يا مستر هاموند .. اعتقد انك اطلعت

على وصية مستر أكرويد ؟

ــ بالتأكيد .. هذه مهمتى الاساسية هنا اليوم .

ولم يمانع المحامى فى ذكر بنود الوصية تلبية لطلب بوارو .. فقد اوصى أكرويد بدفع الف جنيه الى مشرفة بيته مس راسل ، وخمسين جنيها الى الطاهية ايما كوبر ، وخمسمائة جنيه للسكرتير جوفرى ريموند .. كما اوصى بتخصيص ربع أسهم وسندات قيمتها عشرة آلاف جنيه الى مسز أكرويد مدى حياتها .. ومنح مس فلورا أكرويد عشرين الف جنيه .. أما باقى ثروته ، ويشمل بيته الكبير وأسهم شركة أكرويد وولده ، فيؤول الى ربيبه رالف باتون .

وهنا قال بوارو : ان مستر اكرويد كان يمتلك ثروة طائلة ؟

ــ جدا .. ان الكابتن رالف باتون سوف يصبح وافر الغنى .

وخيم صمت قصير كان بوارو والمحامى خلاله يتبادلان النظرات .

وبعد تناول الغداء قال المحامى لمسز أكرويد وهو يتأهب للانصراف :

ــ فيما يختص بالمصروفات النثرية العاجلة ، هل عندكم مايكفى ؟ اذا لم يكن ، فانا على استعداد لتقديم كل ماتطلبون .

وهنا قال ريموند : لالزوم لهذا .. ان مستر اكرويد سحب أمس شيكا بمبلغ مائة جنيه .. والمبلغ الموجود بالكامل .

فقال المحامى : وأين هذا المبلغ ؟ فى درج مكتبه ؟

ــ لا .. انه اعتاد دائما حفظ النقود فى غرفة نومه .. فى علبة ياقات قديمة بالتحديد ، وان كانت هذه فكرة غريبة !

ــ أظن انه يحسن أن نتأكد من وجود هذا المبلغ قبل أن أنصرف .

وصــــعدنا الى غرفة نوم أكرويد بحضـــور المفتش راجلان .. ولما علم المفتش أن أكرويد اعتاد حفظالنقود فى درج مفتوح ابدى استغرابه ، فقال ريموند بحرارة وقد احمر وجهه قليلا :

ــ ان مستر اكرويد كان يثقفى جميع خدمه ثقةتامة

فلم يعقب المفتش .. وأخرج ريموند من الدرج علبة جلدية مستديرة للياقات فتحها وبرز منها حافظة نقود محشوة ، قائلا للمحامى :

ــ سوف نجد مبلغ المائة جنيه كاملا .. فان مستر أكرويد وضعه أمامى فى الليلة الماضية وهو يغيــر ملابسه قبل تناول العشاء .. وطبعا لم يمس المبلغ من وقتها .

فأخذ المحامى لفافة الاوراق المالية وعدها ، ومالبث أن تطلع بحدة قائلا :

ــ قلت أن المبلغ مائة جنيه ؟ لكن هنا ستون جنيها فقط ! ...

فقال ريموند ان هذا مستحيل .. وأخذ المبلغ وعده بدوره .. فاذا هو ستون جنيها فقط كما قال المحامى ... وهنا هتف السكرتير متحيرا :

ــ لكنى لا افهم هذا ! ..

وهنا تدخل بوارو قائلا :

ــ المسألة فى غاية البساطة .. أما ان يكون أكرويد دفع الاربعين جنيها فى وقت ما فى الليلة الماضية ، والا فان المبلغ قد سرق .

فأيده المفتش راجلان .. وسأل ، عمن من الخدم تردد على هذه الغرفة فى الليلة الماضية ، فقيل لهانها الخادمة الزى دال،ولكنها فتاة طيبة .. فقالالمفتش :

— يحسن أن نستوضح هذه المسألة .. اذا كان مستر اكرويد قد تصرف فى المبلغ هو نفسه ، فقد يكون لهذا صلة بالجريمة موضع التحقيق .. هل انتم مطمئنون الى باقى الخدم ؟

ولما ردت مسز اكرويد بالايجاب قال المفتش .

— أليس بين الخدم من ينوى ترك الخدمة هنا ،او اى شيء من هذا القبيل ؟

— ان خادمة الاستقبال سوف ترحل .

— متى ؟

— أعتقد انها اخطرت أمس عن نيتها .

— هل أخطرتك أنت يامسز أكرويد ؟

لا .. لاشأن لى بالخدم .. ان مس راسل هى المشرفة عليهم .

وقصد المفتش راجلان الى غرفة المشرفة ،بصحبتى انا وبوارو .. فاستقبلتنا مس راسل ببرودها المعهود ... وقالت ردا على أسئلة المفتش أن الخادمة الزى دال فتاة طيبة فعلا ، قائمة بواجباتها خير قيام ، ومثال الامانة .

— وخادمة الاستقبال ؟

— هى ايضا فتاة نموذجية، هادئة ،راقية كأنهاسيدة

— اذن لماذا ستترك الخدمة هنا ؟

فقوست مس راسل شفتيها قائلة :

— لم يكن هذا بسيىء .. فهمت أن مستر اكرويد وجد خطأ من جانبها بعد ظهر أمس .. فهمى مكلفة بترتيب غرفة المكتب ، وقد فهمت انها بعثرت بعض الاوراق الموجودة فوق المكتب .. ولذلك استاء منها مستر اكرويد ، فأبدت رغبتها فى ترك العمل هنا .. على الاقل هذا ما فهمته منها ، وربما تفضل أن تراها بنفسك ؟

فوافق المفتش .. وكنت قد لاحظت هذه الفتاة وهي تخدم أثناء تناولنا طعام الغداء ، فرأيتها طويلة القامة ذات شعر كستنائى غزير عقدته خلف عنقها .. وعندما حضرت الان تلبية لاستدعاء المفتش وقفت منتصبة القامة ترمقنا بعينيها الرماديتين .. فقال لها المفتس :

ــ انت اورسولا بورن ؟

ــ نعم ياسيدى .

ــ فهمت انك ستتركين العمل هنا .. فما السبب ؟

ــ اننى بعثرت بعض الاوراق فوق مكتب مستر اكرويد ، فغضب مني كثيرا ، ولما قلت له ان الأفضل أن اترك العمل هنا ، طلب أن افعل هذا بأقرب ما يمكن ..

ــ هل دخلت غرفة نوم مستر اكرويد فى أى وقت فى الليلة الماضية ، للقيام بترتيب الغرفة او شىء من هذا القبيل ؟

ــ لا ياسيدى .. هذا عمل الزى دال .. اننى لم اذهب قط الى ذلك الجناح .

ــ لابد ان اخبرك يافتاتى أن مبلغا كبيرا وجد مفقودا من غرفة مستر اكرويد ..

وأخيرا رأيت الفتاة تثور .. اذ قالت وقد عرتها حمرة شديدة اكتسحت وجهها :

ــ انا لا اعرف شيئا عن أى نقود !.. واذا كنت تظن اننى اخذت هذه النقود ، وان مستر اكرويد طردنى ، فأنت مخطىء ! ..

فقال المفتش : انا لا اتهمك يافتاتى بأخذ النقود .. فلا تنفعلى هكذا ! ..

فنظرت اليه الفتاة ببرود ، وقالت بازدراء :

ــ يمكنك أن تفتش حاجياتى اذا شئت ، لكنك لن تجد شيئا .

وفجأة تدخل بوارو قائلا :

ـــ كان ذلك بعد ظهر الامس عندما طردك مستر اكرويد او طردت انت نفسك ، اليس كذلك ؟

وعندما أومأت الفتاة ، قال لها :

ـــ كم استغرقت المقابلة بينكما ؟

ـــ المقابلة ؟

ـــ نعم المقابلة التى تمت بينك وبين اكرويد فى غرفة المكتب ؟

ـــ انا .. انا لا اعرف .

ـــ عشرين دقيقة ؟ نصف ساعة ؟

ـــ حوالى ذلك .

ـــ لم تستغرق اكثر من هذا ؟

ـــ لم تزد عن نصف ساعة بالتأكيد .

ـــ أشكرك يا آنسة .

نظرت الى بوارو مستغرباً ،فرأيته منهمكا فى تسوية بعض الادوات فوق الخوان بدقة غريبة وعيناه تلمعان ببريق خفى .

وعلى اثر انصراف اروسولا بورن سأل المفتش راجلان عن شهادات السلوك التى تلقتها المشرفة عند التحاق هذه الخادمة بالعمل .. فقامت مس راسل الى دولاب وفتحت احد ادراجه واخرجت بضعة خطابات انتقت واحدا منها وقدمته الى المفتش .. فقال هذا بعد ان قرأه :

ـــ شهادة بحسن السير والسلوك لابأس بها .. من هى مسز رتشارد فيليوت المقيمة فى [ماربى جرانج] صاحبة هذه الشهادة ؟

ـــ هى من اهل الاقليم المعروفين بالاستقامة .

فقال المفتش وهو يرد اليها الخطاب :

ـــ لابأس .. لنأخذ اقوال الخادمة الزى دال ايضا .

وكانت الزى دال فتاة قروية ساذجة ، وقد بادرت

بالرد على الاسئلة دون تلعثم،وابدت حزنا غير مصطنع على فقد المبلغ ، حتى صرفها المفتش دون مزيد من الاسئلة ..

وقال المفتش للمشرفة فى النهاية :

ــ نشكرك على اى حال يامس راسل .. سنترك هذه المسألة عند هذا الحد مؤقتا .. ومن المتحتمل جدا أن يكون مستر اكرويد هو الذى تصرف فى المبلغ.

وشيعتنا مس راسل بجفائها المألوف .. وانصرفت من المنزل بصحبة بوارو .. فقلت له لكى اقطع حبل الصمت :

ــ ترى ماهى تلك الاوراق التى بعثرتها الخادمة اورسولا بورن فأثارت غضبه على تلك الصورة ؟

فأجاب بوارو بهدوء :

ــ ان السكرتير قال انه لم يكن على المكتب أوراق ذات قيمة .. ومع ذلك دعنا من الاوراق ، وقل لى رأيك فى الفتاة ذاتها ، أورسولا لابورن .

فأجبت فى تردد : انها بدت لنا فتاة طيبة .

فأخرج بوارو من جيبه ورقة قدمها الى قائلا :

ــ انظر ياصديقى .. سأريك شيئا .

كانت الورقة هى البيان الذى اعده المفتش راجلان عن تحركات اهل المنزل واماكن تواجدهم وقت الجريمة وقد اعطاه لبوارو للاطلاع عليه.. ولما نظرت الى حيث اشار بوارو باصبعه على الورقة رأيت علامة صغيرة بالقلم الرصاص أمام اسم اورسولا بورن .. وقال لى

ــ ربما لم تلاحظ هذا فى أوانه ياصديقى الفاضل ، ولكن يوجد شخص واحد فى هذا البيان ليس هناك مايقطع بمكان وزمن وجوده وقت ارتكاب الجريمة ــ اعنى اورسولا بورن .

ــ لعلك لاتظن .. ؟

ـــ اننى أظن كل شىء يادكتور شبرد .. ان أورسولا بورن ربما كانت هى قاتلة مستر اكرويد،ولكننى اعترف لك باننى لا اجد دافعا لها على ارتكاب هذه الجريمة .. ايمكنك انت ان تجد هذا الدافع ؟

فأجبت بثبات : لادافع لها من اى نوع .

فغمغم بوارو لنفسه مقطبا :

ـــ مادام الشخص المنسوب اليه التهديد والابتزاز كان رجلا ، فيترتب على هذا ان اورسولا لايمكن ان تكون هى الشخص المقصود ، واذن فان ..

فسعلت بصورة معنوية ، فاستدار نحوى بحدة قائلا :

ـــ ماذا ؟ ماذا تريد أن تقول ؟

ـــ لاشىء .. لاشىء .. فقط اننا اذا اردنا الدقة فى التعبير ، قلت لك ان مسز فيرارز اشارت فى رسالتها الى [شخص] ، ولم تذكر انه رجل على وجه التحديد .. ولكنى سلمت وقتها ، انا وأكرويد ، انه رجل .

ولكن بوارو بدأ مشغولا عن كلامى بفكرة خطرت له ... اذ قال لى فجأة :

ـــ أين [ماربي جرانج] هذه ؟

ـــ فى الناحية الاخرى من بلدة كرانشستر ..على بعد ١٤ ميلا من هنا .

ـــ ايمكنك ان تذهب الى هناك .. غدا مثلا ؟

ـــ غدا ؟ انه يوافق يوم الاحد .. نعم .. بامكانى أن ارتب هذه المسألة.. ماذا تريد منى ان افعل هناك؟

ـــ تقابل المدعوة مسز فوليوت .. خذ منها كل ما يمكن من المعلومات عن اورسولا بورن .

ـــ لابأس .. ولكننى غير متحمس لهذه المهمة .

ـــ ليس هذا وقت اثارة المصاعب .. ان حياة

انسان قد تتوقف على هذه المهمة ..
فقلت متنهدا .
ــ مسكين رالف باتون ! .. ومع ذلك فأنت تعتقد انه برىء ! ..
فنظر بوارو الى برصانة كبيرة قائلا :
ــ هل تريد أن تعرف الحقيقة ؟
ــ بالطبع .
ــ اليك الحقيقة اذن ياصديقى ! .. ان كل شىء يشير الى ادانته .
فهتفت قائلا : ــ ماذا ؟
فأومأ بوارو قائلا : نعم .. بفضل ذلك المفتش الغبى .. كل ماعنده يشير الى هذا الاتجاه .. اننى ابحث عن الحقيقة .. والحقيقة تقودنى كل مرة الى رالف باتون .. هناك الدافع ، والفرصة ، والوسائل .. لكننى لن أدع حجرا لا أقبله .. لقد وعدت مس فلورا .. وهذا الوعد امانة فى عنقى ! ..

الفصل الحادى عشر

زيارة من بوارو

باءت مهمتى فى [ماربى جرانج] بفشل ذريع .. فان مسز فوليوت لم تذكر لى عن اورسولا بورن اكثر من انها فتاة مقتدرة تجيد عملها ، وانها لاتعرف عنها شيئا آخر منذ ان تركت خدمتها منذ حوالى عامين .. وعندما سألتها عن الاشخاص الذين كانت تعمل لديهم قبل التحاقها بالعمل عندها قالت انها لاتعرف شيئاعلى الاطلاق ، واصرت على رفضها اصرارا غريبا حتى لم اجد بدا من الانسحاب ، موقنا انه مهما يكن الغموض الذى يلف ماضى اورسولا بورن ، فاننى لن اتوصل الى حله عند مسز فوليوت ! ..

وبعد أن ذهبت لعيادة بعض المرضى وصلت الى البيت حوالى الساعة السادسة مساء ، فوجدت اختى كارولين جالسة الى حطام مائدة الشاى وعيناهاتلمعان لمعانا شديدا فهمت منه أنها كانت أما تجمع الاخبار أو تذيعها .

جلست فى مقعدى الوثير ومددت ساقى الى لهب المدفأة ، فقالت كارولين بلهجة الانتصار :-

— خمن من زارنى اليوم ؟

فرحت أعد لها اسماء طاقم العاملين فى دائرة مخابراتها .. وفى النهاية تطوعت هى بالبيان قائلة :

— كان زائرى هو مسيو بوارو ! .. ما رأيك فى هذا ؟

فكرت فى اشياء كثيرة ، ولكننى حرصت على الا اكاشف كارولين بها وقلت :

ـــ وما سبب زيارته ؟
ـــ لكى يرانى بالطبع .. فقد اخبرنى انه بعد ان تم له التعارف بأخى ، جاء يســـعى الى التعارف باخته الفذة . .يعنى انا ! ..
ـــ وماذا قال لك ؟
ـــ كلمنى كثيرا عن قضاياه المشهورة .. وهو مثال العبقرية حقا ! ..
فقلت اجاريها فى ثرثرتها :
ـــ وهل دار الكلام عن جريمة القتل الاخيرة ؟
ـــ طبعا ياجيمس .. وهل عندنا هنا فى القريةغير هذا الموضوع ؟ اننى استطعت أن ازود مسيو بوارو ببعض النقط الهامة ، فاعرب عن امتنانه لى ، وقال ان عندى كل مؤهلات البوليس السرى ، بالاضافةالى غريزة سيكولوجية نفاذة الى الطبع الانسانى ! .. وبعد هذا حدثنى عن رالف باتون ، فقال ان مـــن الاهمية بمكان العثور عليه بأقرب وقت ، وحمله على اظهار نفسه وتقديم التفسير اللازم .. واضاف ان اختفاء رالف ســـوف يترك انطباعا سيئا فى جلســـة التحقيق الرسمى الوشيكة .
ـــ وماذا قلت انت ردا على هذا ؟
فأجابت كارولين وهى منتفخة زهوا :
ـــ وافقته على رأيه .. وقد ذكرت له ما يقولـــه الناس فى هذا الشأن .
فقلت لها بحدة : ياكارولين ! .. هل اخبرت مسيو بوارو بما سمعته من حديث رالف فى الغابة ذلك اليوم ؟
فأجابت كارولين بهدوء : اخبرته فعلا .
لم اتمالك أن نهضت ورحت اذرع الغرفة ، وقلت لها بلا ترفق :
ـــ ارجو أن تكونى مقدرة لما تفعلين ! .. انك بهذا

تضعين الحبل حول عنق رالف ! ..
فقالت كارولين دون أدنى تأثر :
ـــ أبدا ! .. وانا مندهشة لانك لم تخبره بذلك ! ..
ـــ اننى حرصت على الاقول له هذا .. فاننىمتعلق بهذا الشاب .
ـــ وانا مثلك .. ولهذا السبب اقول لك ان كلامك فارغ .. انا لا اعتقد ان رالف ارتكب الجريمة ،ولهذا فان الحقيقة لن تضره في شيء ، ومن واجبنا ان نقدم لمسيو بوارو كل مساعدة ممكنة .. ان رالف كان فى الغابة مع تلك الفتاة المجهولة فى ليلة الجريمة ، وما دام هذا ، فعنده مايثبت مكان وزمان وجوده بعيدا عن مسرح الحادث .
ـــ اذا صح ذلك ، فلماذا لا يبرز من مكمنه ويقول هذا ؟
فأجابت كارولين : لو فعل لورط الفتاة وعرضها للمتاعب .. لكن اذا امكن مسيو بوارو أن يهتدى الى الفتاة ويبين لها واجبها فى هذا الشأن ، فسوف تتقدم من تلقاء نفسها وتبرىء ساحة رالف .
فقلت وانا اعود الى مقعدى :
ـــ يبدو أنك نسجت قصة غرامية من وحى خيالك ! .. طالما قلت لك يا كارولين انك تفسد بن عقلك بقراءة الروايات البوليسية التافهة ! .. وهل سألك بوارو عن اشياء اخرى ؟
ـــ سألنى فقط عن المرضى الذين زاروك صباح ذلك اليـــوم .
ـــ المرضى ؟
ـــ نعم .. سألنى عن عددهم ، وأسمائهم !
ـــ وهل تدعين أنك استطعت أن تخبريه بذلك ؟
فأجابت كارولين العجيبة :

ـــ ولم لا ؟ بامكانى ان ارى الممشى الموصل الى العيادة من هذه النـــافذة .. وأنا أتمتع بذاكرة قوية يا جيمس .. بل ان ذاكرتى أقوى من ذاكرتك ! ..

ـــ لاشك فى ذلك ! ..

وأخذت اختي كارولين تعد اســـماء المرضى على اصابعها قائلة :

ـــ كان أولهم مسز بنيت العجوز ، ثم صبى المزرعة ، ودوللى جرايس ، والبحار الامريكى الذى كانت باخرته تنتظر فى الميناء ، وجورج ايفانز .. ثم اخيرا .. مس راسل ! ..

ـــ وشفعت كارولين اسم المريضة الاخيرة بلهجة ونظرة معنوية لم تفتنى .. فقلت لها متضايقا :

ـــ لا عرف قصـــدك .. لـــكن ماذا يمنـــع من أن تستشيرنى مس راسل بشأن ركبتها ؟

ـــ ركبتها ؟ كلام فارغ ! .. ان ركبتها سليمة مثل ركبتى او ركبتك ! .. انها زارتك لغرض آخر .

ـــ ماهو ؟

اضطرت كارولين الى الاعتراف بانها لاتعـــرف ، واضافت قائلة :

ـــ لكن ثق ان هذا هو سبب أسئلة مسيو بوارو ... فهناك شيء مريب حول تلك المرأة .

قالت كارولين هذا ووضـــــعت ادوات التـــريكو وصعدت لتغيير ملابسها كالعادة التقليدية اســـتعدادا لتناول العشاء .. وتركتنى جالسا احـــدق فى لهب المدفأة وافكر فى كلامها .. ترى هل جاء بوارو حقا للحصول على معلومات عن مس راسل المشرفة ، أم هذا من أوهام كارولين التى تفسر كل شيء على هواها ؟ من المؤكد ان مس راسل لم يكن فى حالتها فى صباح ذلك اليوم مايدعو الى الارتياب .. على الاقل ..

لم ألبث أن تذكرت حديثها الملح عن ادمان المخدرات ثم عن السموم واستخدامها فى القتل .. لكن لاضير فى هذا ، فان اكرويد لم يقتل مسموما .. ومع ذلك ، فمن الغريب ! ..

وقطع على تفكيرى نداء كارولين من أعلى السلم قائلة اننى سأضيع موعد العشاء .. فلم أجد الا أن أضع بعض الفحم فى المدفأة ، ثم صعدت السلم طائعا مستسلما .

من الخير ان يستتب الصفاء العائلى فى البيت بأى ثمن ! ..

الفصل الثانى عشر

حـــول المـــائدة

عقد التحقيق الرسمى يوم الاثنين ..

وليس فى نيتى ان اسرد اجـــــراءات التحقيق بالتفصيل ، لان معنى هذا أن أسرد من جـديد كل ما سبق من وقائع هذه القصة .. وانما اكتفى فأقول انه لم يذكر فى هذا التحقيق كل شىء بالاتفاق مع البوليس ... وقد أدليت بشهادتى عن سبب وفاة اكرويد وعن وقت الوفاة المحتمل .. وأشار المحقق الى غياب رالف باتون ، ولكن لم يشدد على هذه النقطة أكثر مما ينبغى.

وبعد انتهاء التحقيق الرسمى دار حديث موجز بين بوارو والمفتش راجلان شهدته كالعادة .. وكان من رأى المفتش ان استمرار غياب رالف باتون يزيد موقفه سوءا، وانه حتى لو كان لهذا الغياب مايبرره فقد كان الاجدر بالشاب أن يظهر للعيان ويحاول تفسير ظروفه حتى ولو كانت صعبة ، خصوصا بعد ان اصـــــبح البوليس يبحث عنه فى كل مكان .

وقد قال المفتش راجلان فى هذا الصدد :

ـــ اننا لم نجد احدا شاهده منذ اختفائه ، حتى ولا فى ميناء ليفربول .

فقال بوارو : هل تظن انه ذهب الى ليفربول ؟

ـــ ليس هذا بالتأكيد .. ولكن المكالمة التليفونيـــة التى صدرت من محطة السكة الحديدية قبل موعدقيام قطار ليفربول بثلاث دقائق فيها مايدعو الى النظر .

ـــ اللهم الا اذا كان المقصود منها التضليل والابعاد عن الاثر الحقيقى ! ..

فقال المفتش : وما رأيك فى بصـــمات الاصـــابع الموجودة على الخنجر ؟

ـــ فى رأيى ياسيدى المفتش ان هذه البصمات قد تقودك الى لاشىء .

فأبرز المفتش بضع صور مكبرة للبصمات قائلا :

ـــ اننى اخذت بصمات جميع الموجودين فى المنزل، فلم تتطابق اى منها مع هذه البصمات .. فلا يبقى لنا بعد هذا سوى واحد من اثنين : أما رالف باتون ، او الغريب المجهول الذى اخبرنا عنه الدكتور شبرد.. وحالما نضع ايدينا على هذين الاثنين ..

فقاطعه بوارو قائلا :

ـــ .. يكون قد ضاع وقت ثمين سدى ! ..

ـــ ماذا تعنى ؟

فقال بوارو بهدوء :

ـــ قلت ياسيدى المفتش انك اخذت بصمات جميع من فى المنزل .. فهل اخذت بصمات اكرويد ذاته ؟

ـــ بصمات القتيل ؟

ـــ فى رأيى ياسيدى المفتش ان البصمات الموجودة على مقبض الخنجر هى بصمات اكرويد ذاته .. ان جثته مازالت فى متناول البوليس ، ومن السـهل التحقق من ذلك .

ـــ لكن لماذا ؟ مؤكد انك لاتقصد انه مات منتحرا ؟

ـــ طبعا لا .. ولكننى ابنى نظريتى على ان القاتل كان يلبس قفازا او انه لف يده بقماش .. وبعد توجيه الطعنة الى القتيل أمسك بيده واطبقها حـول مقبض الخنجـر .

ـــ لكن لاى غرض ؟

ـــ لكى يزيد القضية تعقيدا على تعقيد .

فقال المفتش : لا بأس .. سوف أبحث هذه النقطة !

... لكن ما الذى أوحى اليك بهذه الفكرة ؟

ـــ عندما تكرمت وأريتنى الخنجر .. فقد خطر لى أن وضع البصمات على المقبض يدعو الى الاستغراب والتأمل .. فليس فى وضع مثل هذا يمكننى كقاتل ان أمسك بالخنجر لكى اضرب به .. ومن الطبيعى أن رفع اليد اليمنى بالخنجر فوق الكتف بحركة الى الخلف لايمكن ان يجعل البصمات فى الوضع الذى وجهت منه الضربة .

فقال المفتش : على كل حال هذه فكرة ، وسأنظر فيها ،وارجو أن تشعر بخيبة أمل اذالم تؤد الى نتيجة!

قال المفتش هذا بصوت ينم عن الاشفاق ، وانصرف على الاثر .. فقال بوارو وقد لمعت عيناه ببريق خفى :

ـــ لابد ان احاذر فى المرة القادمة ، والا هاج المفتش وماج ، وحدث مالا تحمد قباه ! ..والان ياصديقى، ما رأيك فى عقد اجتماع عائلى صغير ؟

أن [الاجتماع العائلى] الصغير الذى دعا اليه بوارو تم بعد نصف ساعة .. فقد التأم شـــمله فى غرفة الطعام بالمنزل [فيرنلى بارك] وجلس بوارو على رأس المائدة ، وكأنه رئيس هيئة رهيبة .. ولم يشهد الاجتماع احد من الخدم ، وهكذا كنا ســـتة : مسز اكرويد ، وفلورا ، والميجور بلانت ، وريموند الشاب ، وبوارو ، وانا .

وبدأ بوارو الاجتماع بأن نهض وانحنى قائلا :

ـــ سادتى ، سيداتى .. اننى دعوتكم الى هنـــا لغرض معين .. وأول ما أبدأ به هو أن أتوجه برجاء خاص الى الانسة ..

فقالت فلورا : لى انا ؟

ـــ يا آنسة .. انت مخطوبة للكابتن رالف باتون.. واذا كان أحد محل ثقته ، فهو أنت.. ورجائى عندك ،

اذا كنت تعرفين مكانه ، ان تقنعيه باظهار نفسه .. مهلا يا آنسة ولا تقولى شيئا قبل ان تفكرى جيدا .. ان موقفه يا آنسة يزداد سوءا كل يوم .. ولو انه أظهر نفسه فى الحال ، مهما يكن من الحقائق الدامغة ضده ، فربما كانت هناك فرصة لتفسير موقفه وتبديد الشكوك من حوله .. ولكن هذا السكوت — هذا الهروب — ماهو معناهما ؟ معناهما شىء واحد .. هو الاعتراف بالجرم ! .. فيا آنسة .. اذا كنت حقا تؤمنين براءته ، فاحمليه على اظهار نفسه قبل فوات الاوان ! ..

كانت فلورا تسمع هذا الكلام وقد امتقع وجهها ، وما ان فرغ بوارو حتى نهضت وواجهته قائلة بصوت جلى :

— اقسم لك — قسما عظيما مقدسا — اننى لا أعرف شيئا عن مكان وجود رالف ، واننى لم اسمع عنه ولم اشاهده بالمرة منذ يوم الجريمة ! ..

وجلست الفتاة .. فجعل بوارو يحدق اليها صامتا ، ومالبث ان ضرب المائدة بيده قائلا وقد تصلب وجهه :

— لابأس ! .. والان فاننى اتوجه بالرجـــاء الى هؤلاء الباقين ، الجالسين حول هذه المائدة — مسز اكرويد .. ميجور بلانت .. دكتور شبرد .. مستر ريموند .. انتم جميعا اصدقاء وعلى علاقة حميمـــة مع الشاب المختفى .. فاذا كنتم تعرفون اين لجأ الى الاختفاء، فتكلموا ! ..

خيم صمت طويل .. فجعل بوارو ينظر اليهم واحدا واحدا ويقول له بصوت خافت :

— ارجوك ! .. تكلم ! ..

ولكن لم يجبه غير السكوت. .ثم قطعه اخيرا صوت مسز اكرويد التى قالت بلهجة الشكوى والتذمر :

— لابد ان اقول ان اختفاء رالف هو شيء غريب جدا فى الـــواقع .. ولابد ان اقـــول لك يافلورا يا حبيبتي ، ان من حسن الحظ ان خطوبتك له لم تعلن بصفة رسمية .

فهتفت فلورا محتجة ، قائلة :

— أماه ! .. لا أظنك تعتقدين أن رالف هو الفاعل !

فقالت مسز اكرويدوهى تضع منديلها قرب عينيها :

— لا اعرف كيف اظن او افكر ! .. المسألة كلهـــا مثيرة للانزعاج ! .. ترى ماذا يكون مآل التركة ، اذا وجد رالف مذنبا ؟

لم يتمالك ريموند أن دفع مقعده بعيدا عن المـــائدة بعنف .. وبقى الميجور بلانت هادئا يحدجها بنظراته متأملا .. أما هى فلم تعبأ بأى احتجاج معلن او صامت واسترسلت قائلة :

— اراكم جميعا ضدى ! .. ولكننى اقولها كلمة صريحة ان عدم ظهور رالف هو شيء مستغرب جدا !. واحمد الله ان خطوبة فلورا لم تعلن رسميا ! ..

وهنا قالت فلورا بصوت رنان :

— سوف تعلن الخطوبة رسميا غدا ! ...

فهتفت الام مروعة : فلورا !!!

أما فلورا فقد التفتت الى ريموند قائلة :

— هلا تكرمت يا مستر ريموند ونشرت نبأ الخطوبة فى جريدتى المورننج بوست والتيمز ؟

فأجاب ريموند برصانة :

— اذا تأكدت يا مس اكرويد ان هذا شيء حكيم .

والتفتت فلورا بقوة الى بلانت قائلة :

— ماذا استطيع أن أفعل ؟ لابد لى فى هذه الظروف من الوقوف بجانب رالف ... الا ترى ان هـــذا واجب محتم عـــلى ؟

وتفرست فيه مستطلعة ، وبعد فترة صمت طـويلة أومأ براسه فجأة ... وعندئذ انفجرت مسـز اكرويد محتجة .... ولما لم تتأثر فلورا استنجدت الام ببوارو قائلة والدموع فى عينيها :

ــ الا يمكنك ان تفعل شيئا يا مسيو بوارو ؟

فقال بوارو : هل تسمحين يا آنسة لرجل عجوز أن يهنئك على شجاعتك ووفائك ؟ وهلا تسـيئين الفهم اذا انا رجوتك بكل اخلاص ان تؤجلى الاعلان الذى تتكلمين عنه لمدة يومين على الاقل ؟

بدت فلورا مترددة ... فاستطرد بوارو يقول :

ــ اننى اطلب منك هذا يا آنسة لمصلحة رالف باتون كما هو لمصلحتك ... انك وضعت القضية بين يدى .. ويجب الا تعرقلى جهودى الان .

لبثت فلورا صامتة بضع دقائق ، ثم أجابت قائلة :

ــ اننى لا احب هذا ... لكنى سأفعل ما تطلب .

وسارع بوارو يقول :

ــ والان سادتى وسـيداتى ... سـوف استأنف ماكنت اقوله لكم ... افهموا هذا جيدا .. اننى صممت على الوصول الى الحقيقة ... ان الحقيقة مهما تـكن كريهة فى حد ذاتها ، فهى دائما جميلة فى نظر طالبهـا ... ثقوا ايها السادة والسـيدات اننى مصـمم على معرفة سر الجريمة ... ولسوف اعرف ــ بالرغم منكم جميعا ! ..

والواقع ان بوارو قذف بكلماته الاخيرة فى وجوهنـا جميعا بلهجة التحدى والاستفزاز ... واظن اننا اخذنا فى قرارة نفوسنا بأسلوبه ، الا جوفرى ريموند الـذى بقى على حاله من المرح والانتعاش ، حتى انه قال وهو يرفع حاجبيه :

ـــ ماذا تقصد بقولك بالرغم منا جميعا ؟

ـــ أقصد هذا ياسيدى ... ان كل واحد منـــكم فى هذه الغرفة يخفى عنى شيئا ! ..

ورفع يده عندما سمع غمغمة خافتة تنم عن الاحتجاج واستطرد قـــائلا :

ـــ نعم .. نعم ... اننى اعرف ما أقول .. أنه قد يكون شيئا لا اهمية له ـــ شيئا تافها قد ترون انه لاتأثير له فى القضية ... ولكن هذا هو الواقع ... ان كـــل واحد منكم عنده شىء يخفيه ! .. تكلموا الان ! .. هل أنا على حـــق ؟

واكتسحت نظراته الموجودين حول المائدة متحـــدية متهمة ... فغض كل منا بصره أمامه .. نعم .. حتى أنا ..

فقال بوارو وهو يضحك ضحكة غريبة :

ـــ عرفت جوابكم ! ..

ونهض من مقعده قائـــلا :

ـــ اننى أناشدكم جميعا ! .. قولوا لى الحقيقة ! .. الحقيقة كاملة ! ...

ولما لم يسمع غير الصمت اردف قائلا :

ـــ هل لن يتكلم احد منكم ؟ يا خسارة !!!!

وخرج بوارو من الغرفة على الاثر .

الفصل الثالث عشر

ريشـــــة الاوزة

ذهبت الى مسكن بوارو هذا المساء بناء على دعوة منه... وقد تركتنى أختى كارولين اخرج على كره منها، اذ لم يكن احب اليها من ان ترافقنى.

وقد رحب بى بوارو ووضع امامى على المائدة زجاجة ويسكى، اما هو فكان يمزج لنفسه قدحا من الشكولاته السـاخنة.

وسألنى بأدب عن شقيقتى التى وصفها بأنها شخصية طريفة ... فقلت له بجفاء:

— انك ملأت رأسها غرورا! .. ماهى حكاية زيارتك لها عصر يوم الاحد؟

فضحك قائلا: اننى احب دائما ان استخدم اهـل الخبرة.

ولم يشأ ان يزيد هذه العبارة الغامضـة بيانا... فقلت له:

— على كل حال فانك لم تحصل منها الا على ثرثرة أهل القرية وأقاويلهم! ..

فقال بهدوء: ومعها قدر كبير من المعلومات القيمة!..

— مثـل؟

فهز رأسـه قائـلا:

— لماذا لم تذكر لى الحقيقة؟ فى مكان مثل قريتـكم هذه، لابد ان تعرف جميع افعال رالف باتون عاجلا او آجلا ... ولو لم يتصادف مرور اختك فى الغـابة فى ذلك اليوم، لمر شخص غيرها حتما.

فقلت متضايقا : هذا محتمل ... وما هى حكاية اهتمامك بالمرضى الذين ترددوا على عيادتى يومها ؟

فلمعت عيناه قائلا : هو مريض واحد يادكتور ... مريض واحد فقط ! ..

— لعله اخرهم ؟

فقال متهربا : اننى اجد مس راسل شخصية جديرة بالدراسة .

— وهل تتفق مع اختى فى ان شخصية مس راسل مريبة ؟

— هل هى قالت ذلك فعلا ؟

وهنا لم اتمالك ان انفجرت قائلا :

— ليتك تقول لى ماهو رأيك فى القضية كلها ! ..

فوضع قدحه على المائدة قائلا :

— هل تريد هذا حقا ؟

— نعم .

— انك رأيت ما رأيته انا نفسى ... الا يجب ان تتفق افكارنا ؟

فقلت له بجفاء : انك بهذا الكلام تسخر منى ! ... أنا شخص لا خبرة لى بقضايا من هذا النوع ! ..

— لا بأس اذن ... ان أول ما ينبغى أن تفعله هو الحصول على تصوير واضح لما حدث فى تلك الليلة — مع ضرورة ان تضع فى اعتبارك دائما ان الشخص الذى يدلى بمعلومات قد يكون كاذبا فيما يقول .

— هذا التشكك فيه مبالغة .

— ولكنه ضرورى ... والان ، فان اول شىء هو انصراف الدكتور شبرد من منزل اكرويد فى الساعة التاسعة الا عشر دقائق ... كيف يتأتى لى ان اعرف هذا ؟

ـــ لانني قلت لك انه هــذا .

ـــ لكن ربما كنت لم تقل الحقيقة ... او ان الساعة لم تكن مضبوطة ... ولــكن باركر قال ايضــــا انك انصرفت من المنزل فى الساعة التاسعة الا عشر دقائق ... واذن فاننا نســلم بما قلت ونمضى الى النقطــة التالية ... فى الساعة التاسعة صادفت رجلا قــرب البوابة ، ولنا ان نسمى هذا [دراما الغريب المجهول] فكيف يتأتى لى ان اصدق ان هذا هو ماحدث ؟

ـــ لانني قلت لك انه ....

ولكن بوارو قاطعني هذه المرة متضجرا ، وقال :

ـــ أراك على شيء من الغباوة هذه الليلة يا صديقى ... هناك ما هو اقوى من كلامك ، وهو ان خادمة مس جانيت قابلت هــذا الغريب المجهول قبل مقــابلتك له بدقائق ، وقد سألها ايضــا عن الطــريق المؤدى الى [فيرنلى بــارك] ... واذن فنحن نســــلم بوجوده ، ونستطيع ان نتأكد من مسألتين فى امر هذا الغريب ، اولاهما انه غريب فعلا عن المنطقة ، والثانية هى انــه مهما يكن غرضه من الذهاب الى [فيرنلى بارك] ، فانه لم يجعل هذا سرا يحوطه الغموض والابهام ، بعد ان استفهم مرتين عن الطريق المؤدى الى هذا المنزل .

ـــ نعم ... نعم ... هذا واضح .

ـــ والان ، فانني اهتممت بجمع معلومات اوفى عن هذا الرجل ، فتبين لى انه تناول الشراب فى حــانة [الخنازير الثلاثة] ، وشهدت خادمة الحانة بأن لهجته كانت امريكية ، وانه ذكر لها انه قادم توا من الولايات المتحدة ... هل استرعى انتباهك وقتهــا ان لهجتــه امريكيــة ؟

فقلت بعد ان لبثت دقيقتين او نحوهما استرجع تلك المناســبة :

ـــ نعم ... اظن هذا ... وان كانت لهجة امريكية خفيفـــة .

ـــ تماما ... وهناك ايضا هذا الشيء الذى التقطته يدى فى الكشك الصيفى بمنزل اكرويد .

وابرز لى ريشة الاوزة الصغيرة ... ثم استطرد قـــائلا :

ان مدمنى المخدرات يحملون هذهالريشة ويتشممونها مشبعة بالكوكايين ... وهـــذه الوســيلة لتعــاطى المخدرات شائعة في امريكا ... وهذا دليل آخر يؤيد قدوم ذلك الرجل من كندا او الولايات المتحدة .

فقلت له بفضول :

ما الذى استرعى نظرك اولا الى الكشك الصيفى ؟

ان صديقى مفتش البوليس سلم تماما بأن اى شخص استخدم ذلك المشى انما فعــل ذلك باعتباره طريقـــا مختصرا الى المنزل ... أما انا فما كدت ارى الكشك الصيفى حتى ادركت ان نفس المشى يمكن ان يسلكه اى شخص يريد استخدام الكشك الصيفى مكانا للقاء ... والان يبدو لنا من المؤكد ان الغريب المجهـــول لم يقصد الى الباب الامامى ولا الى الباب الخلفى ... اذن فهل خرج احد من اهل المنزل لمقابلته ؟ ... اذا صح هذا ، فهل هناك ماهو اصلح من الكشك الصيفى مكانا للقاء ؟ وعندما رأيتنى افتش هذا الكشك ، فقد فعلت ذلك بأمل ان اجد دليلا او اثرا ما بداخله ... وقـــــد وجدت اثرين : قطعة القماش البيضاء ، وريشة الاوزة .

فقلت وقد زاد استغرابى :

ـــ وقطعة القماش البيضاء ؟ ما حكايتها ؟

فرفع بوارو حاجبيه قائلا بجفاء :

ـــ انك لاتستعين بالخلايا الرمادية فى مخك للتفكير !

... ان قطعة القماش البيضاء المنشاة يجدر ان تكون واضحة لك ! ..

ــ انها ليست واضحة تماما .

على اننى غيرت موضوع الحديث قائلا :

ــ على اى حال فان ذلك الرجل الغريب ذهب الى الكشك الصيفى لمقابلة شخص ما .. فمن كان ذلك الشخص ؟

فأجاب بوارو : هذا هو السؤال الواجب ... لعلك تذكر أن مسز اكرويد وابنتها جاءتا من كندا للاقامة هنا؟

ــ هل هذا ماقصدته اليوم عندما اتهمتهما بأنهما تخفيان الحقيقة ؟

ــ ربما ... والان هناك نقطة اخرى ... ما رأيك فى قصة خادمة الاستقبال اورسولا بورن ؟

ــ اية قصة ؟

ــ قصة طردها من الخدمة ... هل يستغرق طرد خادمة نصف ساعة ؟ وهل كانت حكاية تلك الاوراق الهامة التى بعثرتها على مكتب اكرويد معقولة ؟ ثم تذكر انه بالرغم مما قررته من انها كانت فى غرفة نومها من الساعة التاسعة والنصف الى الساعة العاشرة ، فلم يتقدم احد لتأييد كلامها .

فقلت له : انك تحيرنى ! ..

ــ أما انا فان القضية تزيد وضوحا امامى ... لكن قل لى : ما هى الافكار والنظريات التى امكنك تكوينها ؟

فأخرجت من جيبى قصاصة ورق وقلت بلهجة الاعتذار :

ــ اننى دونت هنا بعض الاراء .

ــ بديع جدا ! .. انت عقلية منظمة ! .. اسمعنا آراءك ! ...

فرحت اقرأ بصوت يخالطه الارتباك :

نقطة رقم ١ — ان مستر اكرويد قد سمع وهو يتكلم مع شخص ما فى الساعة التاسعة والنصف .

نقطة رقم ٢ — فى وقت ما اثناء المساء ، لابد ان رالف باتون قد دخل عن طريق النافذة ، كما تدل على ذلك بصمات حذائه .

نقطة ثالثة — كان مستر اكرويد عصبيا فى ذلك المساء ، وما كان يسمح بالدخول الا لشخص يعرفه .

نقطة رقم ٤ — ان الشخص الذى كان مع مستر اكرويد فى الساعة التاسعة والنصف كان يطلب منه مالا . ونحن نعرف ان رالف باتون كان يعانى من ضيق مالى .

« ان هذه النقاط الاربع تشير الى ان الشخص الذى كان مع اكرويد فى الساعة التاسعة والنصف هو رالف باتون . ولكننا نعرف ان مستر اكرويد كان على قيد الحياة فى الساعة العاشرة الا الربع بشهادة فلورا ، واذن فان رالف لم يكن هو الذى قتله . ان رالف ترك النافذة مفتوحة . وقد جاء القاتل فيما بعد من هذا الطريق » .

فقال بوارو : ومن هو القاتل ؟

— الغريب الامريكى .. ربما كان هذا الرجل متواطئا مع باركر الساقى ، والارجح اننا سنجد فى شخص باركر الرجل الذى كان يهدد ويبتز مسز فيرارز ... واذا صح هذا ، فربما حدث ان باركر سمع ما يكفى لكى يدرك ان لعبته قد انكشفت وسره افتضح ، فأخبر شريكه بهذا ، فقام الاخير بارتكاب الجريمة بالخنجر الذى قدمه له باركر .

فقال بوارو : هذه نظرية على اى حال ... مؤكد ان

عندك خلايا مخ من نوع ما ! .. لـــكن النظرية تترك اشياء كثيرة تحتاج الى تفسير .

ــ مثـــــل ؟

ــ المكالمة التليفونية ... والمقعد العالى الظهر الذى زحزح من مكانه .

فقاطعه قائلا : اترى حقا أن النقطة الاخيرة ذات اهميـــة ؟

ــ ربما لاتكون ... ربما زحزح المقعد من مكانه بالصدفة ، وربما اعاده ريموند او بلانت الى مـــكانه الاصلى بحركة لاشعورية تحت وطأة الانفعال ... ثم هناك مسألة مبلغ الاربعين جنيها المفقود .

فقلت : ربما اعطاه روجر لرالف ، بعد ان راجـــع نفسه اثر رفضه الاول .

ــ ومع ذلك فما زالت هناك نقطة اخرى تحتاج الى تفسير .

ــ ما هـــــى ؟

ــ لماذا كان بلانت متأكدا ان الذى كان مع أكرويد فى الساعة التاسعة والنصف هو ريموند سكرتيره ؟ انه شرح لنا هذا فيما بعد .

ــ اتظن هذا ؟ لن ألح فى هذه النقطة ... قل لى بدلا من ذلك : ماهى الاسباب التى دفعت رالف باتون الى الاختفـــاء ؟

فرحت اقـــول بتـــؤدة :

ــ هذه اكثر النقط صعوبة ... ولــكننى ســـأتكلم بأسلوب طبيب ... لابد أن اعصاب رالف تعرضت للاضطراب ... اذا كان قد اكتشف فجأة ان عمه قتل فى غضون دقائق قليلة من انصرافه من عنده ــ بعـــد ما لعله كان لقاء عاصفا بينهما ــ فربما تملــكه الفزع

وبادر بالهرب ... المعروف ان كثيرا من الناس يفعلون هذا ... يتصرفون تصرفات تدينهم وهم أبرياء تماما ! ..

فقال بوارو : نعم ... هذا صحيح ... لكن يجب الا يغيب عنا شيء واحد .

فقلت : اعرف ماتريد ان تقوله ... الدافــع الى الجريمة ... ان رالف باتون يرث ثروة عظيمة بموت عمه

فأيدني بوارو قائلا : هذا دافع واحد .

ــ واحـــــد ؟

ــ نعم ... هل تدرك ان هناك ثلاثة دوافع منفصلة ولكنها تجابهنا بشدة ؟ ان احــدهم قــد سرق بالتأكيد المظروف الازرق ومحتوياته ... هذا احد الدوافع ــ التهديد والابتزاز ! .. قد يكون رالف باتون هو الشخص الذى كان يهدد ويبتز مسز فيرارز ... تذكر ، كما اشار الى ذلك المحامى هاموند ، ان رالف باتون لم يطالب عمه بأموال فى الفترة الاخيرة ... ويبدو من هذا وكأنه وجد المصدر الذى يزوده بالمال فى مكان آخر ... ثم هناك الحقيقة المعروفة وهى انه كان فى ورطة مالية خشى ان يتسرب امرها الى مسامع عمه ... واخيرا ، هناك الدافع الذى اشرت انت اليه الان .

فقلت مبهــوتا :

ــ ياللنكد ! .. ان القضية تبدو سوداء ضده ! ..

فقال بوارو :

ــ احقا ؟ الى هنا ونحن نختلف ، انت وانا ! ... ثلاثة دوافع للجريمة ! .. انها أكثر من اللازم ... انني ميال الى الاعتقاد بأن رالف باتون برىء ، رغم كل شىء ! ...

الفصل الرابع عشر

مسز اكرويد

كان بوارو صادقا فى تقديراته .. فمن بين الاشخاص الستة الذين جمعهم بوارو حول المائدة كانت مسز اكرويد اسبقهم الى الاعتراف بأن عندها ما تخفيه حقا .

فقد استدعتنى مسز اكرويد فى ساعة مبكرة صباح الثلاثاء لفحصها بدعوى توعك الصحة . ولكننى ايقنت من اول نظرة ان هذه تغطية ، وأن هناك شيئا آخر غير المرض تريد مكاشفتى به .

وليس فى نيتى أن أصدع القارىء بمقدماتها الطويلة واسلوبها الملتوى ، واكتفى بأن اقرر اننى فهمت منها بعد اللف والدوران ان حياة الفاقة التى عاشتها فى الماضى جعلتها تستدين وتغرق فى الديون ، خصوصا بعد انتقالها الى العيش تحت سقف بيت اكرويد ، على امل سداد ديونها المتراكمة مما يؤول اليها فى وصية اكرويد — بعد عمر طويل طبعا ! ..

وعندما اشتد حرج موقفها المالى بسبب الديون المتزايدة ، خطر لها ان تحاول الاطلاع على وصية اكرويد لمجرد الاطمئنان على المستقبل ، وهكذا انتهزت فرصة خروج الجميع من المنزل بعد ظهر يوم الجمعة ، ودخلت غرفة مكتب اكرويد للبحث عن الوصية .

وهنا اترك الكلام لمسز اكرويد ، التى مضت تقول :

— اعتقدت ان روجر يحتفظ بالوصية فى ادراج مكتبه ... ومن حسن الحظ اننى وجدت مفاتيح الادراج على المكتب ، وان كان هذا تهاونا منه ... وقد فتشت

الادراج واحدا واحدا دون ان اعثر على الوصية ... وبينما كنت افتش الدرج السفلى ، اذ دخلت الغـرفة اورسولا بورن خادمة الاستقبال ! ..

وبعد ان افاضت مسز اكرويد فى بيان حرج موقفها خصوصا ازاء نظرات الاحتقـار التى تجلت فى عينى الخادمة ، استطردت تقول :

ـ بالطبع اغلقت الدرج وقمت من مكانى ولفت نظرها الى آثار الغبار الموجودة على المكتب ، ولكن ضايقنى منها تعاليها رغم طاعتها الظاهرية ، خصوصا وهى فعلا فتاة متعلمة ومختلفة عن غيرها من الخـادمات ... وعلى اى حال فان روجر جاء بعد قليل وكنت اظنه خرج للتنزه ... ولما سأل عما هناك قلت اننى جئت للحصول على نسخة من مجلة [بانش] ، وفعلا اخذت النسخة وخرجت ... اما اورسـولا فانها بقيت ، وسـمعتها تستأذنه فى الكلام معه دقيقة ... فذهبت الى فراشى وأنا فى اسوأ حال ! ..

ساد صمت طويل رفعت مسز اكرويد خلاله منديلها الصغير المطرز الى اجفانها اكثر من مرة .. وعنـدما عادت الى الكلام راحت تقول بصوت متهدج :

ـ هلا قمت بشرح هذه المسألة لمسيو بوارو ؟ انت ترى انها مسألة تافهة . ولكن بالنظر الى لهجته الشديدة التى سمعناها فى الاجتماع عن الاشياء التى تخفيها ، فقد خطر لى ان اكاشفك فى الحال ... ثم ان الخادمة اورسولا بورن قد تبالغ فى رواية القصـة ، اما انت فيمكنك ان تشرح كل الظروف .

فقلت لها : اهذا كل شىء ؟ هل اخبرتنى بكل شىء ؟

ـ نعم ! .. نعم ! ..

ولكننى لمست منها ترددا فى الجواب جعلنى اوقن

ان هناك شيئا آخر مازالت تخفيه ... ولعل لمسة من العبقرية المحضة هى التى جعلتنى القى عليها هـذا السـؤال :

ـ مسز اكرويد ... هل انت التى تركت خـوان الفضيات مفتوحا ؟

فجاءنى الجواب فى حمرة الشعور بالذنب التى تعجز حتى المساحيق عن اخفائها ، اذ همست قائلة :

ـ وكيف عرفت ؟

ـ كنت انت اذن ؟! ..

ـ نعم ... اننى ! .. الحقيقة ان خوان الفضيات كان به قطعة او قطعتان من التحف الفضية النادرة .. وكنت قد قرأت اخيرا عن عرض قطعة مماثلة فى معرض الاخصائى كريستى بيعت بمبلغ ضخم ... فخطر لى ان اذهب بالقطعتين الثمينتين الى لنـدن فى زيـارتى المقبلة و ... واعرضهما للتثمين ... فاذا تبين انهمـا قيمتان فعلا ، فلك ان تتصور سرور روجر بهذه المفاجأة

لم اعقب على كلامها ... ولم اسألها لماذا لجأت الى التخفى والاختلاس فى محاولة كهذه .. وانما سألتها :

ـ لماذا تركت غطاء خوان الفضيات مفتوحا ؟

فأجابت مسز اكرويد :

ـ فوجئت بسماع خطوات قادمة من ناحية الشرفة فى الخارج ... فأسرعت بالخروج من غرفة الجلوس ووصلت الى اعلا السلم فى الوقت الذى فتح فيه باركر الباب لاستقبالك .

فناجيت نفسى : لابد انها كانت مسز راسل .

هكذا اماطت لى مسز اكرويد اللثام عن حقيقة طريفة للغاية ... لابد اذن ان مس راسل المشرفة قد دخلت الى غرفة الجلوس عن طريق نافذة الشرفة، ولم يخطىء

حدسى عندما قدرت وقتها انها كانت تلهث من الجرى .. فأين كانت ياترى ؟ ذهب بى الفكر فى هذه اللحظة الى الكشك الصيفى ، وقطعة القماش الابيض المنشاة ... فقلت لمسز اكرويد فجأة :

ــ ترى هل تحمل مس راسل مناديلها منشاة ؟

ولما اجفلت مسز اكرويد من هذا السـؤال نهضت قائما ... فقالت لى بلهجة القلق :

ــ هل ستشرح لمسيو بوارو الموقف ؟

فطمأنتهـا ...

وعند انصرافى كانت اورسولا بورن خادمة الاستقبال فى الصالة ، وقد ساعدتنى فى ارتداء معطفى ... ولما تفرست فيها عن كثب هذه المرة رأيت مادلنى على انها كانت تبكى مؤخرا .. فقلت لها :

ــ كيف قلت لنا ان مستر اكرويد استدعاك الى غرفة مكتبه يوم الجمعة ، فى حين اننى علمت الان انك انت التى طلبت ان تكلميه ؟

فأسبلت عينيها امامى برهة ... ثم اجابت مترددة :

ــ اننى نويت ترك الخدمة هنا على اى حال .

فلم اقل لها شيئا آخر ... وفتحت لى الباب الامامى ... وفى اللحظة التى كنت اخرج فيها قالت لى فجأة بصوت خافت :

ــ معذرة ياسيدى ؟ هل هناك اية اخبار عن الكابتن باتون ؟

ولما هززت راسى وانا انظر اليها مستطلعا قـالت وفى عينيها نظرة ابتهال :

ــ يجدر به ان يعود ! .. يجدر ان يعود فعلا ! .. هل يعرف احد مكانه ؟ ..

فقلت لها بحـدة :

ــ هل تعرفين انت ؟

فهزت راسها سلبا ... فتلكأت برهة وقد خطر لى انها ستقول شيئا آخر ... وكم ادهشنى سؤالها :

ــ متى يظنون ان الجريمة حدثت ؟ قبل الساعة العاشرة بقليل ؟

فأجبت : هذه هى الفكرة ... فيما بين الساعة العاشرة الا الربع والساعة العاشرة .

ــ اليس قبل ذلك ؟ اليس قبل العاشرة الا الربع ؟

رحت اتفرس فيها ... فبدا لى انها متلهفة لكى يكون ردى بالايجاب ... فقلت لها :

ــ هذا شىء مستبعد ... ان مس اكرويد شاهدت عمها على قيد الحياة فى الساعة العاشرة الا الربع ..

فتحولت عني وقد شفت هيأتها عن الغم والانقباض ... ولم اتمالك ان قلت لنفسى وانا ابتعد بسيارتى :

ــ يالها من فتاة جميلة ! .. جميلة الى ابعد الحدود!

وعندما عدت الى البيت قالت اختى كارولين ان بوارو زارها ، واضافت وهى منتفخة سرورا وشعورا بالاهمية اننى اساعده فى حل القضية ! ...

شعرت بالقلق ... فان كارولين لاتطاق وهى على ماهى عليه ! .. فما بالك اذا وجدت من يشجع غرائزها البوليسية ؟ ..

قلت لها : هل تنوين الطواف بالمنطقة كلها بحثا عن الفتاة المجهولة التى كانت مع رالف باتون فى الغابة ؟

فأجابت كارولين : ربما افعل هذا لحسابى ... ولكن هناك مسألة اخرى يريد مسيو بوارو منى ان ابحثها لاجله .

ــ وما هى ؟

فأجابت كارولين برصانة بالغة :

ـ يريد ان يعرف ماذا كان لون حذاء رالف العالى : اسود او بنى ؟ ..

حملقت فى وجهها وقد عجزت عن فهم المقصــود ، قائلا :

ـ كان الحذاء بنى اللون ... اننى رأيته ! ..

ـ ليس الحذاء القصير ياجيمس ... ان مســـيو بوارو يريد ان يعرف ان كان لون الحذاء العالى الذى كان معه فى الفندق : بنى اللون او اسود ؟ ... ان الكثير يتوقف على ذلك .

اقولها صراحة اننى لم افهم المقصود وقتها ... ولك ان تسمينى غبيا اذا شئت ... على اننى قلت لها :

ـ وكيف تنوين ان تتوصلى الى معرفة المطلوب ؟

قالت كارولين انه لن تكون هناك صعوبة فى ذلك .. فان خادمتنا آنى صديقة حميمة لكلارا خادمة مس جانيت الثرثارة ... وكانت كلارا تصاحب الخدم فى فنـــدق الخنازير الثلاثة .. واذن فالمسألة غاية فى البســـاطة ... فان مس جانيت التى كانت تتعاون مع كارولين فى اعمال الاستخبار معاونة صادقة ، لن تتردد فى منـــح خادمتها كلارا اجازة قصيرة تبادر فيها بالحصول على البيان المطلوب من خدم الفندق ـ بأسرع وقت ! ..

وهكذا كان .. فعند جلوسنا بعد ذلك الى طعـــام الغداء قالت لى كارولين بلا مقدمات :

ـ بخصوص حذاء رالف باتون العالى ...

ـ خيرا ؟ ماذا بخصوصه ؟

ـ كان مسيو بوارو يظن ان لونه بنى ... لكنه أخطأ ... الحذاء لونه اسود ...

قالت هذا وهى تومىء برأسها مرارا ... ومعنى

هذا انها سجلت نقطة جديدة فى المباراة الدائرة بينهـــا وبيـــنى ! ..

لم اجب بشىء ... فقد كنت فى اشد العجب والحيرة من مسألة لون الحذاء العالى هذه ، ومدى اهميتهـــا بالنســـبة للقضية ! ..

الفصل الخامس عشر

جوفـــرى ريمونـــد

كان مقدرا ان ارى دليلا جديدا اليوم على نجـاح [تكتيكات] بوارو واساليبه ... ان التحدى الذى القى به في وجوهنا اثناء اجتماعنا حول المائدة كان لمسـة بارعة هى وليدة علمه بأطوار النفس البشرية ... فان مزيجا من الخوف والشعور بالذنب قد انتزع الحقيقة من مسز اكرويد ، فكانت هى الاولى فى التجاوب ... وكان الثانى هو جوفرى ريموند .

ولكن لابدأ الحديث بالترتيب .

فبينما كنت فى العيادة بعد الظهر جـاءتنى كارولين وبيدها [برطمان] مربى ، وقالت لى بلا مقدمات :

ـــ ما رأيك ياجيمس فى ان تأخذ هذه الهـدية الى مسيو بوارو ؟ هى مربى البشملة ، وقد وعدت مسـيو بوارو بها ... انه لم يتذوق من قبل منتجاتنا المنزلية .

فقلت لشقيقتى ببرود :

ـــ ولماذا لا ترسلينها مع آنى ؟

ـــ هى مشـغولة بأعمال البيت ... ولا يمـكن ان استغنى عنها بأى حال .

وقفنا نتبادل النظرات برهة ... وفى النهاية قلت لها :

ـــ لابأس ... لكن اذا اخذت هذه الهدية اللعينة ، فتأكدى اننى سأتركها على عتبة بابه .. مفهوم ؟

فرفعت كارولين حاجبيها قائلة :

ـــ طبيعى ! .. ومن طلب منك ان تفعل غير هذا ؟

هكذا كان الانتصار نصيب كارولين مرة اخرى ...

وقالت لى وانا افتح باب العيادة الخارجى :

ــ اذا تصادف ورأيت مسيو بوارو ، فيمكنك ان تخبره بلون الحذاء العالى ...

كانت هذه فى الحق اشارة ماكرة لبقة ... فاننى كنت فى شوق لفهم لغز الحذاء العالى .. وما كاد بوارو يرانى حتى رحب بى ، وقال متهللا :

ــ هل عندك شىء لى ياصديقى العزيز ؟

فقلت : معى شيئان ... اولا هذا ! .. من اختى !

وناولته [برطمان] المربى ... فقال :

ــ ما اكرم الانسة كارولين ! .. انها تذكرت وعدها ... والشىء الثانى ؟

ــ معلومات ... الى حد ما .

واخبرته بالمقابلة التى تمت بينى وبين مسز اكرويد ... فأصغى باهتمام ، ولكن بلا تحمس ، ثم قال متأملا:

ــ انها تمهد جزءا من الارض امامنا ... ثم ان لهذه المعلومات قيمة فى تأييد أقوال المشرفة مس راسل ... فانها قالت ، كما تذكر ، انها وجدت خوان الفضيات مفتوحا ، فأغلقته اثناء مرورها بغرفة الجلوس .

ــ وما رأيك فى قول المشرفة أنها كانت فى غرفة الجلوس للاطمئنان على تنسيق الزهور ؟

ــ اننا لم نأخذ يا صديقى هذا الكلام مأخذ الجد ... انه كان عذرا انتحلته امرأة على وجه السرعة لتفسير وجودها فى الغرفة ... اننى فكرت فى أن يكون انفعالها الذى رأيته انت وقتها هو وليد عبثها بخوان الفضيات ، ولكن أظن الان أنه يجدر بنا أن نبحث عن سبب آخر للانفعال .

فقلت له : نعم ... ترى من الذى خرجت مس راسل لمقابلته ؟ ولماذا ؟

ــ هل تظن أنها خرجت من المنزل لمقابلة شخص ما ؟

ـــ نعـــــم .

فأومأ بوارو قائلا : وهذا رايى أيضا .

وخيم الصمت ... وبعد برهة قلت له :

ـــ بالمناسبة ... عندى رسالة لك من أختى ... ان حذاء رالف باتون العالى لونه أسود ، لا بنى ...

قلت هذا وأنا اتفرس فيه بدقة ، وقد خيل الى ان ملامحه شفت عن قلق يسير مالبث ان اختفى وهو يقول

ـــ هل هى متأكدة تماما ان الحذاء لم يكن بنى اللون؟

ـــ كل التأكـــد .

فقال بوارو بلهجة المحزون :

ـــ آه ! .. هذا من دواعى الاسف ! ..

ولم يتقدم بتفسير لكلامه ، وانما طرق على الفـــور موضوعا آخر ، اذ قال :

ـــ بخصوص زيارة مس راسل المشرفة لعيادتك يوم الجمعة للاستشارة الطبية ، هل يجوز ان اسأل عما دار فى تلك الزيارة ، بعيدا عن الناحية الطبية ؟

فقلت : هذا ممكن جدا ... بعد انتهاء حديثنا طبيا ، تكلمنا بضع دقائق عن السموم وعن سهولة او صعوبة اكتشاف وجودها ، وعن تعاطى المخدرات والمدمنين لها

فقال بوارو : مع ذكر خاص الكوكايين ؟

فقلت وقد تولتنى الدهشة :

ـــ وكيف عرفت هذا ؟

وردا على سؤالى رأيته ينهض ويتجه الى حيث كانت هناك مجموعة من الجرائد ، فجاءنى بنسخة من جريدة [ديلى برجيت] الصادرة يوم الجمعة الماضى واطلعنى على مقال منشور بها عن تهريب الكوكايين ، وقال لى :

ـــ هذا هو ما أدخل الكوكايين فى رأسها ياصديقى .

أردت أن أستوضحه أكثر ، لاننى لم أفهم قصده

تماما ، لولا أن الباب فتح فى هـــذه اللحظة واقبـــل جوفرى ريموند ســـــكرتير أكرويد .. وكان بادى البشاشة والمرح كعادته ، وبعد أن حيانا قال مخاطبا بوارو :

ـــ هذه هى المرة الثـــانية التى اجىء فيها اليكَ يامسيو بوارو ، بعد ان لم اجدك فى المرة الاولى صباح اليوم .

اردت أن أعتذر وأنسحب ، لولا أن الشاب قال وهو يجلس بعد اشارة من بوارو :

ـــ لا تذهب بسببى يادكتور شبرد .. المسألة هى أن عندى اعترافا أريد أن أدلى به .

فقال بوارو بأدبه المعهود : احقا ؟

ـــ ان المسألة ليست ذات اهمية فى الواقع .. ولكن الحقيقة أن ضميرى بدأ يؤنبنى منذَ عصر أمس .. لقد اتهمتنا جميعا يامسيو بوارو بأن كل واحد منا عنده ما يخفيه .. وأنا الان اعترف بالذنب ... واقول أننى أخفيت شيئا .

ـــ وما هو يا مستر ريموند ؟

ـــ هو شىء لا أهمية له كما قلت .. واليك هو .. اننى كنت غارقا فى الديون بصـــورة خطيرة وقد جاءتنى تلكَ الهبة التى وردت فى وصية مستر أكرويد فكانت أشبه بنجدة من السماء .. ان مبلغ خمسمائة جنيه يجعلنى أقف على قدمى من جديد ، مع فائض يسير .

قال الشاب هذا وهو يبتسم لنا تلكَ الابتسامة الصريحة الاخاذة التى جعلت منه شخصية محبوبة .. واستطرد يقول :

ـــ الحقيقة أن خوفى من اساليب البوليس فى

الاشتباه هو الذى جعلنى اسكت ، خصوصا اذا عرف البوليس اننى كنت فى ضيق مالى .. ولكننى كنت أحمق فى هذا التخوف ، لاننى كنت مع الميجور بلانت فى غرفة البليارد من الساعة العاشرة الا الربع فصاعدا ، وهكذا كان اثبات مكان وزمن وجودى وقت الجريمة مسألة لاشك فيها ، ولم يكن لى ان أخشى شيئا .. ومع ذلك فعندما توعدتنا أنت يامسيو بوارو عن الاشياء التى تخفيها ، شعرت بوخز الضمير ، وبدا لى أن أزيح هذا العبء عن صدرى .

ونهض الشاب قائما وهو يبتسم .. فأومأ اليه بوارو وقال ممتدحا :

ــ هذا عمل حكيم أيها الشاب .. اننى عندما أعرف أن شخصا ما يخفى عنى شيئا ، اشتبه فى الحال ان ما يخفيه هو شىء خطير .. وأنت قد أحسنت صنعا .

فقال ريموند ضاحكا : يسرنى أننى بعدت عن الشبهة ! سأذهب الان !

وما أن خرج الشاب حتى قال بوارو :

ــ نعم .. هذا شىء تافه .. لكن لو لم يكن فى غرفة البليارد فمن يدرى ؟ على أى حال ان كثيرا من الجرائم ترتكب لما هو أقل من خمسمائه جنيه .. والمسألة تتوقف على ماهية المبلغ الذى يكفى لكى ينحدر الانسان الى القتل .. هى مسألة نسبية كما ترى ! هل فكرت ياصديقى أن كثيرين فى منزل أكرويد كانوا عرضة للافادة من موته ؟ مسز أكرويد .. مس فلورا .. مستر ريموند .. المشرفة .. مس راسل .. هناك واحد فقط لا ينطبق عليه هذا الوصف .. هو الميجور بلانت .

قال بوارو هذا بلهجة غريبة حتى لم اتمالك ان تطلعت اليه متحيرا وقلت له :

ـــ اننى لست افهمك تماما !

ـــ ان اثنين من الاشخاص الذين اتهمتهم قد ادلوا الى بالحقيقة .

ـــ هل تظن أن الميجور بلانت عنده هو أيضا ما يخفيه ؟

ـــ مادمت تقول هذا ، فهناك مثل يقول ان الرجال الانجليز عندهم شىء واحد يخفونه ـــ حبهم ! أما الميجور بلانت فليس بارعا فى الاخفاء !

فقلت له : يخيل الى احيانا اننا تسرعنا نحن الاثنين بصدد نقطة واحدة .

ـــ وما هى ؟

ـــ لقد افترضنا ان من كان يهدد ويبتز مسز فيرارز هو بالضرورة قاتل مستر اكرويد ... ألا يجوز اننا أخطأنا ؟

فأومأ بوارو بنشاط قائلا :

ـــ بديع جدا ! بديع جدا فى الواقع ! طالما تساءلت ان كانت هذه الفكرة سوف تخطر لك ! بالطبع هذا محتمل .. لكن لابد أن نتذكر نقطة واحدة وهى أن الرسالة اختفت .. ومع ذلك ، فان هذا قد لا يكون معناه بالضرورة ، كما قلت ، ان القاتل أخذها .. عندما اكتشفت أنت الجثة لاول مرة ، فان باركر ربما يكون قد اختلس الرسالة دون ان تلاحظه .

ـــ باركر ؟

ـــ نعم .. باركر .. اننى أعود دائما الى باركر ـــ ليس باعتباره القاتل ـــ كلا ، فانه لم يرتكب

الجريمة .. لكن من هو أصلح منه فى شخصية الوغد المجهول الذى كان يرهب مسز فيرارز ؟ قد لا يبعد أنه توصل الى المعلومات المتعلقة بحقيقة وفاة مستر فيرارز من أحد خدم بيتها .. على أى حال فهو أقرب الى الاحتمال فى الحصول على ذلك من ضيف عابر كالميجور بلانت مثلا .

فسلمت برأى بوارو قائلا :

ــ نعم ، قد يكون باركر هو الذى أخذ الرسالة .. فاننى لم الاحظ اختفاءها الا فيما بعد .

ــ الى أى مدى ؟ بعد ان جاء بلانت وريموند الى الغرفة ، أو قبل ذلك ؟

فأجبت بتؤدة : لا يمكننى أن أتذكر .. اظن أنه كان قبل حضورهما .. كلا ! بل بعد ذلك .. نعم ! أكاد أكون متأكدا أنه كان بعد حضورهما !

فقال بوارو متأملا : ان هذا يوسع دائرة البحث الى ثلاثة اشخاص .. ولكن باركر هو اكثرهم احتمالا .. بودى أن احاول تجربة صغيرة مع باركر .. ما رأيك ياصديقى فى مصاحبتى الى « فيرنلى بارك » ؟

وافقت .. وذهبنا على الفور الى بيت أكرويد .. وبعد ذلك بقليل جاءت فلورا لاستقبالنا ، فقال لها بوارو :

ــ يا آنسة .. عندى سر صغير أريد أن أفضى به اليك .. اننى غير مطمئن بعد الى براءة باركر .. وفى نيتى أن أقوم بتجربة صغيرة بمساعدتك .. أريد أن أعيد تصوير بعض الافعال التى قام بها تلك الليلة .. لكن لابد ان نفكر فى شىء نقوله له حتى لا يفطن الى الحقيقة .. آه ! وجدتها ! سأقول اننى أريد أن أتأكد مما اذا كانت أصوات الكلام فى الردهة

الصغيرة يمكن سماعها من الشرفة فى الخارج !
والان . أرجو استدعاء باركر .
وجاء باركر بعد قليل تلبية للجرس ، قائلا :
ـــ هل من خدمة ياسيدى ؟
ـــ نعم ياباركر .. عندى تجربة أريد اجراءها .. اننى أوقفت الميجور بلانت فى الشرفة خارج نافذة غرفة المكتب .. واريد أن أعرف اذا كان أى شخص هنـــاك أمكنه أن يسمع صـــوتك أنت ومس اكرويد فى الردهة الصغيرة تلك الليلة .. ولهذا أود أن تعيد اجراء هذا المشهد الصغير مرة ثانية .. ويمكنك أن تجىء بالصينية التى كنت تحملها وقتها .
فذهب باركر .. وانتقلنا نحن الى الردهة الصغيرة الكائنة خارج غرفة المكتب .. وبعد قليل سمعنا رنينا فى الصالة الخارجية ، ولاح لنا باركر فى المدخل حاملا صحفة عليها زجاجة ويسكى وسيفون وكأسان ..
وعلى الفور هتف بوارو متظاهرا بالاهتمام الشديد :
ـــ لحظة واحدة ! لابد ان يكون كل شىء بالترتيب ! تماما كما حدث ! هذه دائما طريقتى فى العمل !
فقال باركر وهو فى أتم هدوء :
ـــ هى عادة معروفة ياسيدى .. يسمونها اعادة تمثيل الجريمة كما أظن ؟
ـــ آه ! ان باركر الطيب له خبرة .. أنه قرأ عن هذه الأشياء ! والان .. نريد كل شىء بمنتهى الدقة .. أنت جئت من الصالة الخارجية .. هكذا .. والآنسة .. أين كانت ؟
ـــ هنـــا .
قالت فلورا هذا وقـــد اتخذت مكانهـــا خارج باب

غرفة المكتب بالضبط .. فقال باركر :

— تماما ياسيدى .

واستطردت فلورا تقول : اننى أغلقت الباب توا .

فأيدها باركر قائلا : نعم يا آنسة .. وكانت يدك لا تزال على أكرة الباب .. كما هى الان .

فقال بوارو : الان ، ابتدئوا !

وقفت فلورا ويدها على أكرة الباب ، وأقبل باركر آتيا من باب الصالة يحمل الصفحة .. ثم توقف وهو فى المدخل .. وتكلمت فلورا : « أوه ! باركر ! مستر أكرويد لا يريد اقلاقه مرة ثانية هذه الليلة » .. ثم أضافت فلورا بصوت خافت :

— هذا مضبوط ؟

فأجاب باركر :

— هذا ما أتذكره يامس فلورا ، وان كنت أظن انك استعملت لفظ « المساء » بدلا من « الليلة » ..

ثم رفع باركر صوته بلهجة شبه مسرحية قائلا : « حسن جدا يا آنسة .. هل أغلق الابواب كالمعتاد ؟ »

— « نعم ، من فضلك » .

وانسحب باركر عائدا من مدخل غرفة المكتب .. فتبعته فلورا ، وشرعت فى صعود السلم الرئيسى .. وعندئذ قالت وهى تتلفت الى ناحيتنا :

— أهذا يكفى ؟

فهتف بوارو وهو يفرك كفيه :

— رائع ! بالمناسبة ياباركر .. هل أنت متأكد أنه كان يوجد كأسان فى الصينية تلك الليلة ؟ لمن كانت الكأس الثانية ؟

فأجاب باركر :

— اننى أعتدت احضار كأسين دائما ياسيدى ..

هل هناك شيء آخر ؟

— لا .. شكرا لك .

وانسحب باركر على الاثر ، تنم هيأته عن الوقار التـــام .

ووقف بوارو فى وسط الصالة مقطبا .. وهبطت فلورا وانضمت الينا قائلة :

— هل نجحت التجربة ؟ اننى لا أفهم حقيقة !

فابتسم لها بوارو معجبا وقال :

— ليس من الضرورى أن تفهمى .. لكى قولى لى: هل كان هناك فعلا كأسان على صينية باركر تلك الليلة ؟

فقطبت فلورا حاجبيها برهة ، ثم اجابت :

— لا يمكننى فى الحقيقة أن اتذكر .. اظن ذلك .. هل .. هل كان هذا غرضك من التجربة ؟

فتناول بوارو يدها وربت عليها قائلا :

— افهميها على هذا الوجه .. أن الذى يهمنى دائما هو أن أرى اذا كان الناس يقولون الحقيقة !

— وهل قال باركر الحقيقة ؟

فأجاب بوارو متأملا :

— أعتقـــد ذلك .

وبعد دقائق كنت مـــع بوارو عائدين ادراجنا الى القرية ، فسألته بفضول :

— ماذا كان القصد من سؤالك عن الكأسين ؟

فهز بوارو كتفيه قائلا :

— لابد للانســان أن يقول أى كلام .. أن هذا السؤال بالذات كان يفى بالغرض ، مثل أى سؤال غيره !

جعلت أحدق اليه .. فقال بلهجة اكثر جدا :

— على كل حال ياصديقى ، أنا الان أعرف شيئا كنت اريد معرفته .. فلندع .. المسألة عند هذا الحد .

الفصل السادس عشر

باركر

بدا لى أننى ارتكبت خطأ جسيما فى حق هركيول بوارو .

وتفصيل ذلك انه حدث أثناء سهرة فى بيتنا مع بعض أصدقاء الاسرة ضمت مس جانيت العجوز الثرثارة وآخرين ان دار الحديث بالطبع حول جريمة القتل التى تشغل القرية بأجمعها ، وأخذ كل طرف يجتهد فى الاستنتاج والتعليل ويتبارى فى التطوع بالمعلومات حتى كانت أختى كارولين وصديقتها مس جانيت هما فرسا الرهان فى هذا المضمار .. فكان من رأى مس جانيت أن فلورا هى قاتلة عمتها ، وأن اختفاء رالف باتون ماهو الا ستار وتغطية لابعاد الشبهات عنها !

ولما جاء الدور على كارولين فى افشاء المعلومات والاسرار قالت وهى تهز رأسها هزة العارف الخبير انها تعرف أين تختفى رالف بالتون .. أنه يختفى فى بلدة كرانشستر المجاورة .. ودليلها على ذلك أنها رأت بوارو أثناء انصرافه من زيارة بيتنا ينظر فى خريطة المنطقة المعلقة فى الردهة ، وقد سمعته يبدى ملاحظة عابرة لنفسه عن أن كرانشستر هى أكبر بلدة قريبة من القرية .

وسرعان ما تلقفت مس جانيت الكرة ، فقالت أن من المصادفات الغريبة أنها شاهدت بوارو وهى عائدة الى بيتها عصرا آتيا بالسيارة من طريق كرانشستر !

كان هذا انتصارا حاسما لنظرية كارولين التى قالت

أن هـــذا دليل قاطع يؤيد وجود رالف باتون فى تلك البلدة !

بعد هذا جاء الدور على فى الكلام .. ومع أننى أطبقت فمى وقاومت كثيرا حتى لا أبوح بما أعـــرف ، فاننى لم أستطع فى النهاية الا أن أذعن امام ضـــغط كارولين وغمـــزاتها الســــاخرة منى ، فقلت بلهجـــة الغموض :

ـــ ما رأيكم فى خاتم زواج ذهبى منقوش بداخله اسم وتاريخ هو [من ر ـــ ١٣ مارس]؟

وغنى عن البيان أن هـــذه المعلومات كان لها وقع القنبلة .. ولم تهـــدأ كارولين الا بعـــد أن اضطرت للاعتراف أيضا بمكان وجود الخاتم فى بركة الاسماك الملونة بحديقة منزل أكرويد .

والواقع انه من خلال اللغط الحماسى الذى دار على الاثر ، برزت ثلاث نظريات هى :

١ ـــ نظرية الكولونيل واطســون « أحد الضيوف » التى تقول أن « رالف » متزوج سرا من فلورا .

٢ ـــ نظرية مس جانيت التى تقول أن « روجر » أكرويد متزوج سرا من مسز فيرارز .

٣ ـــ نظرية أختى كارولين التى تقول أن « روجر » أكرويد متزوج سرا من مشرفة بيتهمس راسل .

وهناك نظرية رابعة اعظم من كل هذه النظريات تنازلت اختى كارولين وافضت بها الى بعد انتهاء السهرة وصعودنا الى غرف النوم ، وهى أنها لن تندهش اذا تبين فى النهاية ان جوفرى « ريموند » متزوج سرا من فلورا .

وعندما اعترضت قائلا لها أن النقش فى الخاتم يشير الى حرف الراء وليس حرف الجيم ، لم تستسلم

كارولين ابدا ، وقالت ان هناك فتيات يفضلن مناداة الرجال بألقابهم دون اسمائهم الاولى !

فقلت لها ساخرا :

— ولماذا لا نشرك أيضا هكتور بلانت فى دائرة الازواج السريين لفلورا أكرويد ؟

فقالت بعزم واصرار :

— كلام فارغ ! اننى أسلم بأن بلانت معجب بها ، بل ربما كان يحبها .. لكن تأكد أنه ما من فتاة ترتضى الوقوع فى حب رجل عجوز فى سن والدها مع وجود سكرتير وسيم قرب يدها .. انها قد تشجع الميجور بلانت لمجرد التعمية وذر الرماد فى الاعين .. لكن هناك حقيقة أؤكدها لك ياجيمس شبرد ، وهى أن فلورا اكرويد لا تهتم أقل اهتمام برالف باتون .. وسوف تثبت لك الايام صدق رأيى !

هذا هو الخطأ الجسيم الذى اعتبرت أننى ارتكبته فى حق بوارو بافشائى مسألة العثور على خاتم الزواج فى سهرة الامس فى تلك الظروف التى شرحتها .

وكنت موقنا أن ذلك هو سبب عبوس بوارو فى اليوم التالى بعد عودتنا من تشييع جنازة روجر أكرويد ومسز فيرارز فى موكب مشترك كئيب ، وأن ما طلبه من أن أرافقه الى مسكنه بعد الجنازة انما هو رغبة منه فى توجيه اللوم على بعد أن شاع الخبر وذاع فى القرية واصبح على كل لسان ، بفضل دائرة مخابرات اختى كارولين سامحها الله ، وصديقتها مس جانيت العجوز !

وشد ما كانت دهشتى عندما رأيت ان بوارو كان مشغول الفكر بأمر آخر بعيد كل البعد عما توهمته

.. اذ قال لى :

— لابد لنا من العمل .. فى نيتى أن استجوب أحد الشهود بمساعدتك .. اننا سندخل الخوف فى قلبه الى حد أن الحقيقة لابد ان تخرج منه .

فقلت وأنا فى أتم دهشة :

— من هو هذا الشاهد الذى تتكلم عنه ؟

— باركر .. اننى طلبت منه أن يكون فى بيتى ظهر اليوم .. ولابد انه ينتظرنا هناك فى هـــذه اللحظـــة .

فقلت وانا أختلس نظرة الى وجهـــه :

— ماهو اتجاه تفكيرك ؟

— اننى أعرف شيئا واحدا .. وهو اننى غير مرتـــاح .

— هل تظن ان الذى كان يهدد ويبتز مسز فيرارز هو باركر ؟

— اما أن يكون هو ، واما ..

فقلت بعد انتظار لحظات : خيرا ؟

— ياصديقى .. ساقول لك هذا .. اننى أرجو أن يكون هو باركر .

والواقع أن رصانة هيأته وما شاب نبراته من الجد والخطورة الزمنى الصمت .

وعند وصولنا الى مسكن بوارو اخبرتنا خادمته العجوز أن باركر ينتظر عودتنا .. وما كدنا ندخل الغرفة حتى نهض الساقى باحترام .. فقال بوارو بمودة :

— صباح الخير ياباركر .. لحظة واحدة من فضلك .

وخلع بوارو معطفه وقفازه ، فوثب باركر لمساعدته

ووضع المعطف والقفاز بترتيب على مقعد قرب الباب .. فقال بوارو :

ــ أشكرك ياعزيزى باركر .. اجلس من فضلك .. ان الكلام الذى عندى ســـوف يستغرق بعض الوقت .

فجلس باركر وقد أطرق برأسه اعتذارا .. فقال بوارو :

ــ والآن ما رايك فى السبب الذى تظن أننى استدعيتك من اجله ؟

فسعل باركر .. واجاب ،

ــ فهمت ياسيدى انك تريد أن توجه الي بعض الاسئلة عن سيدى السابق .. أسئلة ذات طـــابع خصـــوصى .

فقال بوارو متهللا :

ــ بالضبط .. هل قمت بتجارب كثيرة فى التهديد والابتزاز ؟

عندئذ وثب الساقى فى مكانه قائلا : سيدى !

فقال بوارو بهدوء :

ــ لا لزوم للانفعال ! لا تمثل مهزلة الرجل الشريف المهان ! انك تعرف كل ما يمكن أن يعرف عن موضوع التهديد والابتزاز .. أليس كذلك ؟

ــ سيدى ! اننى ! اننى لم يسبق أن تعرضت !

ــ تعرضت لمثل هذه الاهانة ؟ اذن لماذا ياعزيزى باركر كنت متلهفا جدا للتصنت على الحديث الذى دار فى غرفة مكتب مستر أكرويد فى تلك الليلة ؟ بعد أن سمعت كلمة الابتزاز ؟

ــ اننى لم أكن .. اننى !

وفجأة دمغه بوارو بالسؤال التالى :

ـــ من كان سيدك الاخير ؟

ـــ سيدى الاخير ؟ !

ـــ نعم .. السيد الذى كنت تعمل عنده قبل التحاقك بخدمة مستر اكرويد ؟

ـــ الميجور ايلربى ياسيدى .

ـــ تماما .. كان الميجور ايلربى مدمنا للمخدرات ، اليس كذلك ؟ وكنت تصحبه فى اسفاره الكثيرة .. وعندما كان فى جزيرة برمودا حدثت متاعب ، انتهت بقتل رجل ، وكان الميجور ايلربى شريكا فى المسئولية ثم أسدل الكتمان على الحادث .. لكنك كنت تعرف الحقيقة ! .. فكم دفع لك الميجور ايلربى لكى تلزم الصمت ؟

كان باركر يحملق فاغر الفم وقدانهار انهيارا تاما.. فقال بوارو بعذوبة :

ـــ هل رأيت ؟ اننى قمت بتحريات ..انك نلت مبلغا كبيرا نتيجة التهديد والابتزاز .. وظل الميجور ايلربى يدفع لك الى ان توفى .. والان ، اريد ان اسمع عن تجربتك الجديدة !..

ظل باركر يحملق منعقد اللسان .. فقال بوارو :

ـــ لافائدة من الانكار .. ان هركيول بوارو يعرف كل شىء..اليس ماقلته لك عن الميجور ايلربى صحيحا؟

وهنا أومأ باركر براسه اجابا على كره منه وقد اشتد امتقاع وجهه .. وقال اخيرا وهو يئن :

ـــ لكننى لم اضر شعرة واحدة فى راس مستر اكرويد ! .. الله يشهد على ذلك ياسيدى ! ..

أقول لك ياسيدى اننى .. اننى لم اقتله ! ..

فاه باركر بعبارته الاخيرة بلهجة أقرب الى الصراخ

فقال بوارو :

ــ اننى ميال الى تصديقك يا عزيزى باركر .. فليس عندك الاعصاب ولا الشجاعة لذلك .. لكن لابد لى من الحقيقة .

ــ انا على استعداد لكى قول لك كل شيء ياسيدى .. كل شيء تريد معرفته .. صحيح اننى حاولت التصينت تلك الليلة .. ان كلمات قليلة سمعتها اثارت فضولى .. وزادنى فضولا رغبة مستر ارويد فى عدم اقلاقه ، واغلاقه الباب على نفسه مع الدكتور شبرد على تلك الصورة .. اننى سمعت فعلا كلمة [الابتزاز] ياسيدى ... و ...

وتوقف الساقى .. فقال بوارو بنعومة :

ــ فخطر لك ان فى ذلك فرصة لك ؟ ! ..

ــ نعم .. نغم ياسيدى .. خطر لى انه اذا كان مستر اكرويد عرضة للتهديد والابتزاز ، فلماذا لايكون لى نصيب من الغنيمة ؟

فمال بوارو نحو الساقى وقال وقد اكتسى وجهه مسحة غريبة :

ــ هل حدث ماجعلك تظن قبل تلك الليلة آن مستر اكرويد كان عرضة للابتزاز ؟

ــ ابدا ياسيدى .. كانت المسألة مفاجأة لى .. فان مستر اكرويد كان رجلا قويا فى كل احواله .

ــ ما هى الحصيلة التى عرفتها نتيجة التصنت ؟

ــ لم تكن كثيرة ياسيدى..فان الحظ لم يكن محالفا لى .. كان مفروضا بالطبع ان اهتم بواجباتى فى المطبخ ..وعندما كنت اتسلل الى غرفة المكتب للتصنت لم يكن هناك فائدة .. فى المرة الاولى خرج الدكتور شبرد من الغرفة وكاد يفاجئنى فى حالة تلبس .. وفى

المرة الثانية من مستر ريموند بى فى الصالة الكبيرة واتجه الى غرفة المكتب ، فعرفت انه لافائدة امامى .. وعندما ذهبت ومعى صينية الشراب ، استوقفتنى مس فلورا .

راح بوارو يتفرس طويلا فى الساقى وكأنهما يريد أن يسبر صدقه .. فرد باركر النظرات بثبات قائلا :

ــ ارجو أن تصدقنى ياسيدى .. اننى كنت فى خوف دائم من ان يتمكن البوليس من نبش ذلك الحادث القديم الخاص بالميجور ايلربى ويشتبه فى امرى تبعا لذلك ..

فقال بوارو اخيرا : لابأس .. انا ميال الى تصديقك لكن هناك شىء واحد لابد ان اطلبه منك .. ان ترينى دفتر حسابك فى البنك .. عندك دفتر حساب فى البنك كما اظن ؟

ــ نعم ياسيدى .. وهو بالصدفة معى الان .

وابرز باركر الدفتر من جيبه دون ادنى ارتباك .. فتناوله بوارو وفحص بياناته ثم قال :

ــ أراك اشتريت بما قيمته ٥٠٠ جنيه سندات الادخار الوطنى ، هذه السنة ؟

ــ نعم ياسيدى .. ان مجموع ما ادخرته مبلغ الف جنيه .. هو نتيجة علاقتى بــ .. بسيدى الاخير ، الميجور ايلربى .. وقد ربحت مبالغ اضافية فى سباق الخيل ايضا .

فرد اليه بوارو الدفتر قائلا :

ــ لك ان تنصرف .. اعتقد انك قلت الحقيقة .. واذا لم يكن ذلك ، فالويل لك ! ..

وعلى اثر انصراف باركر تناول بوارو معطفه مرة اخرى . فقلت له :

ــ هل ستخرج مرة ثانية ؟

ـ نعم .. سنقوم بزيارة قصيرة لمستر هاموند المحامى .
ـ هل صدقت قصة باركر ؟
ـ هى قصة قابلة للتصديق كما يبدو من ظواهرها واذا لم يكن باركر ممثلا بارعا ، فهو يعتقد أن مستر اكرويد ذاته هو الذى كان ضحية التهديد والابتزاز .. واذا صح هذا ، فهو لايعرف شيئا بالمرة عن مسألة مسز فيرارز .
ـ فى هذه الحالة اذن من هو ... ؟
ـ بالضبط .. من ؟ لكن زيارتنا لمستر هاموند سوف تحقق غرضا معينا .. فاما ان تؤدى الى تبرئة باركر تماما ، والا ..
ـ خيرا ؟
فقال بوارو بلهجة المعتذر :
ـ ارانى تعودت اليوم عادة قبيحة هى ان اترك كلامى ناقصا .. ولابد لك ان تحتملنى ! ..
فقلت له فى شىء من المسكنة :
ـ بالمناسبة ، عندى اعتراف اريد ان اقوله ... اخشى أن أكون تهورت فى افشاء موضوع ذلك الخاتم
ـ أى خاتم ؟
ـ الخاتم الذى وجدته فى بركة الاسماك الملونة .
فقال بوارو وهو يبتسم ابتسامة عريضة : آه .. نعم ؟ ..
ـ أرجو الا تستاء . كان ذلك فى الواقع تهاونا منى
ـ العفو ياصديقى .. العفو ! .. اننى لم الزمك بالسكوت .. وكانت لك حرية الكلام عنه اذا شئت .. هل اهتمت اختك بهذه المسألة ؟
ـ نعم .. كل الاهتمام .. ان المسألة اثارت

عشرات النظريات ، وهى الان تتطاير فى كل مكان .
ــ آه ! .. ومع ذلك فالمسالة فى غاية البساطة .. لاشك أن تفسيرها الحقيقى وثب لعيان. اليس كذلك؟
فقلت بجفاء : احقــا ؟
فضحك بوارو قائلا : ان الانسان الحكيم لايلزم نفسه بشىء .. اليس كذلك ياصديقى ؟
لكن ها نحن قد وصلنا الى مكتب المحامى هاموند .
كان المحامى فى مكتبه .. وقد استقبلنا على الفور مرحبا .. وطرق بوارو صميم الموضوع قائلا :
ــ أريد منك يا سيدى معلومات معينة ، اذا شئت ان تتفضل بها .. فهمت انك كنت تعمل وكيلا للمرحومة مسز فيرارز ؟
فقال المحامى وقد ارتسمت على وجهه دهشة عابرة سرعان ما اخفاها تحت قناع الرجل العلمى :
ــ بالتأكيد .. كانت جميع شئونها تحت اشراف مكتبى .
ــ جميل جدا .. والان قبلما اسالك أن تزودنى بأية معلومات ، اود ان تستمع الى القصة التى سيرويها لك الدكتور شبرد .. لعلك لاتمانع ياصديقى الدكتور فى ان تكرر الحديث الذى دار بين مستر اكرويد وبينك مساء يوم الجمعة الماضى ؟
فلم امانع .. وسردت ماكان فى تلك الامســـية الغريبـــة .
وقد اصغى المحامى باهتمام كبير .. ولما فرغت قال مفكرا :
ــ تهديد وابتزاز ! ؟ ..
فقال بوارو : هل ادهشك هذا ؟
فأجاب المحامى وهو يمسح زجاج نظارته :
ــ لا .. لايمكن أن اقول أننى دهشت .. اننى فى

الحقيقة كنت ارتاب وقتها فى شىء من هذا القبيل .

فقال بوارو : ان هذا يصل بنا الى المعلومات التى اطلبها .. اذا كان هناك انسان يمكنه أن يعطينا فكرة عن قيمة المبالغ التى دفعت فى هذا الشأن ، فهذا الانسان هو انت ياسيدى المحامى .

فقال هاموند بعد فترة صمت :

ـــ لست ارى موجبا لمنع هـــذه المعلومات .. ان مسز فيرارز باعت فى خلال السنة الماضية ســـندات معينة ، ولكن ثمن البيع وضع فى حسابها فى البنك ، ولم يجر استثماره من جديد .. ونظرا لان ايراد مسز فيرارز كان كثيرا ، وقد اصبحت تحيا حياة هادئة بعد وفاة زوجها ، فيبدو من المؤكد أن هذه الاموال قد دفعت لشىء معين .. وقد فاتحتها مرة فى هذه النقطة ، فقالت انها أضطرت لمساعدة عدة اشخاص معدمين من افراد اسرة زوجها .. وبالطبع تركت المسألة كما هى .. والى الان كنت اتصور دائما أن هذه المبالغ كانت تدفع لامرأة لها حقوق قبل آشيلى فيرارز .. ولم أحلم قط أن مسز فيرارز ذاتها كانت هى المعنية بالمشكلة .

فقال بوارو : وقيمة المبالغ ؟

ـــ اعتقد انها لم تكن تقل فى مجموعها عن عشرين الف جنيه .

فلم أتمالك أن هتفت قائلا :

ـــ عشرون الف جنيه ! ؟ فى سنة واحدة !؟

فقال بوارو بجفاء : ان مسز فيرارز كانت وافرة الغنى .. وعقوبة القتل لمتكن بالعقوبة المستحبة ! ..

فقال المحامى: هل هناك شىء آخر يمكن ان اقوله؟

فنهض بوارو : لا .. شكرا لك .. اعتذر مخلصا عن هذه المضايقة .

ـ العفـــو .. العفـــو ! ..

وعلى اثر خروجنا راح بوارو يقول لى :

ـ والان ما رأيك فى موقف صديقنا باركر ؟ هل لو وضع يده على مبلغ عشرين الف جنيه ، أكان يستمر فى الخدمة ؟ انا لا اظن .. ومن الجائز بالطبـــع انه اودع المبلغ فى البنك تحت اسم آخر ، ولكننى ميال الى الاعتقاد بانه قال الحق .. اذا كان فى الماضى وغدا ، فهو وغد على نطاق حقير .. بقيت بعد ذلك امامنـــا احتمالات اخرى .. ريموند .. او الميجور بلانت .

فعارضته قائلا : لايمكن ان يكون ريمند هو بطل التهديد والابتزاز .. فقد عرفنا انه كان فى مأزقشديد بسبب مبلغ خمسمائة جنيه فقط .

ـ هذا مايقوله هو ! .. نعم ..

ـ وفيما يتعلق بالميجور بلانت ..

فقاطعنى بوارو قائلا : سأقول لك شيئا عن صديقنا الطبيب الميجور بلانت .. ان تحرياتى السرية دلتنىعلى أن تركة معينة آلت اليه ، قدرها حوالى عشرين الف جنيه .. فما رأيك فى هذا ؟

ذهلت من هذه المفاجأة، حتى لم استطع الكلام برهة واخيرا قلت :

ـ هذا مستحيل ! .. رجل معروف مشهور مثل هكتور بلانت .. !

فهز بوارو كتفيه قائلا :

ـ من يدرى ؟ على الاقل هو رجل ذو احلام عريضة واعترف لك اننى استبعد تصوره فى دور المهدد المبتز، لكن هناك احتمال آخر لم يخطر لك على بال .

ـ وما هو ؟

ـ النار ياصديقى .. ان اكرويد ذاته ربما يكـــون

قد القى الرسالة طعاما للنار ، بعد انصرافك من عنده.

فقلت بتؤدة : لا اكاد أظن أن هذا محتمل .. ومع ذلك ، فهو ممكن بالطبع .. ولا يبعد أن يكون غير رأيه

وعندما وصلنا الى بيتى دعوت بوارو للغداء معنا. فقبل الدعوة شاكرا .. وبعد الغداء جلسنا أمام المدفأة ندخن .. وعلى الفور بدأت كارولين الهجوم بلا مقدمات قائلة :

— ألم تجد رالف باتون بعد ؟

— واين يمكن أن اجده يا آنسة ؟

فقالت كارولين بلهجة معنوية :

— خطر لى انك ربما وجدته فى كرانشستر .

فبدت الحيرة على بوارو حتى قال :

— فى كرانشستر ؟ لكن لماذا كرانشستر ؟

فقلت له متشفيا فى كارولين :

— ان احد افراد هيئة البوليس السرى الخاصة بنا رآك فى سيارة على طريق كرانشسز أمس ! ..

وسرعان ما تلاشت حيرة بوارو ، وضحك من اعماقه قائلا :

— آه .. انها كانت زيارة عادية لطبيب الاسنان .. كنت أشعر بألم فى احدى اسنانى ، وكنت أظن أن الطبيب سيعمل على تسكين الالم ، لكنه اصر على خلعها ، فكان له ما اراد .

هكذا انهزمت كارولين منذ الجولة الاولى .. لكن يخطىء من يظن انها تلقى سلاحها نهائيا .. فما لبثت أن التفتت فجأة الى بوارو قائلة :

— ان اخى جيمس متحمس لرأيك القائل بأن واحدا من أهل بيت اكرويد هو الذى ارتكب الجريمة .. وكل مايمكننى أن اقوله هو انك مخطىء .

فقال بوارو : انا لا احب أن اكون مخطئا .. اليست هذه هى مهنتى ؟

ولكن كارولين استطردت تقول دون ان تعبأ باسلوب بوارو المهذب :

ــ ان الحقائق أمامى واضحة تماما .. مما استخلصته من جيمس وغيره ، فليس بين اهل منزل اكرويد سوى اثنين أمكن أن تتوفر لهما الفرصة لارتكاب الجريمة : رالف باتون وفلورا اكرويد .

ــ ياعزيزتى كارولين ! ..

ــ لاتقاطعنى ياجيمس ! .. انا اعرفه ما اقول .. أن باركر قابل فلورا خارج باب الغرفة .. وهو لم يسمع عمها يرد عليها بتحية المساء .. وممكن جدا انها قتلته فى التو واللحظة .

ــ ياكارولين !! ..

ــ انا لا اقول انها قتلته .. وانما اقول انها يمكن ان تكون القاتلة .. ان فلورا فتاة متحررة جريئة مثل بنات اليوم ، ولايستغرب منها شىء كهذا .. ثم ان ريموند وبلانت ثبت بعدهما عن مكان وزمان الجريمة . ومثلهما مسز اكرويد .. وحتى المشرفة راسل ثبت بعدها فيما اعلم .. فمن بقى اذن من اهل المنزل ؟ لايبقى سوى رالف وفلورا .. وقل فى هذا ماشئت ، ولكننى لا اعتقد أن رالف باتون قاتل ، وهو الشاب الذى عرفناه طول حياتنا .

كان بوارو طوال هذه الثرثرة صامتا يراقب الدخان المتصاعد من سيجارته .. وعندما تكلم اخيرا ، كانت لهجته رقيقة متنائية ، تحدث فى النفس انطباعا غريبا. كان أسلوبا لم أعهده منه من قبل .. راح بوارو يقول :

ــ لنتكلم عن رجل .. رجل عادى جدا .. رجل لاتضم نفسيته اية نية للقتل .. وهذا الرجل يخالط

تكوينه ضعف كامن فى اعماقه البعيدة ، ضعف لم تتهيأ الفرصة لبروزه الى السطح وتفاعله مع الاحداث .. وربما كانت الايام تمضي دون ان يبرز هذا الضعف ، يذهب الرجل الى قبره فى نهاية المطاف انسانا محترما مكرما من كل الناس .. لكن لنفترض أن شيئا لايلبث أن يحدث .. الرجل يقع بالصدفة على سر .. سر يترتب عليه حياة او موت شخص معين .. ويكون الحافز الاول للرجل هو ان يتكلم ، وان يقوم بواجبه كمواطن شريف .. وعندئذ يبرز الضعف المستكن فى اعماقه .. فهاهنا فرصة للمال .. مال وفير طائل .. انه يريد المال .. انه يشتهيه .. والمال أمامه سهل المنال .. انه لن يفعل شيئا لكى يناله .. مجرد التزام السكوت .. تلك هى البداية .. ثم تتزايد شهوة المال لابد له من المزيد .. والمزيد .. انه سكران نشوان بفعل المنجم الذهبى الذى تفتح تحت قدميه .. هكذا يصبح شرها .. وفى شراهته يتجاوز كل حد .. فالانسان يمكن أن يضغط على اى رجل كما يشاء ، ولكن مع المرأة لاينبغى أن يشدد الانسان الضغط .. لان المرأة لديها استعداد فطرى لقول الحقيقة .. وهكذا ما كان فى هذه الواقعة ، فيما اعتقد .. كان الضغط شديدا ، وقد ادى الى موت الاوزة التى كانت تضع البيض الذهبى ، كما يقول المثل .. لكن هذه ليست النهاية .. أن الرجل الذى نتحدث عنه لم يلبث أن تعرض لافتضاح امره .. وهو الان غير الرجل الذى كانه من قبل ، منذ سنة مثلا .. فان فضائله تثلمت .. وهو يائس مستميت .. انه يقاتل معركة خاسرة ، وهو على استعداد لاستخدام كافة الوسائل التى تصل اليها يده ، لان افتضاحه يعني دماره ونهايته .. وهكذا نرى الخنجر يضرب ضربته ! .. »

صمت بوارو برهة .. كان صمته اشبه بسحر سيطر على جو الغرفة وعلينا .. وليس بوسعى أن اصف الانطباع الذى احدثته كلماته .. كان فى تخليله المشحذ الباتر ونفوذه الرهيب الى عميق الحقيقة ما ادخل الروع والخوف فى قلوبنا .

ثم مضى بعد ذلك يقول فى صوت خافت :

ــ وفيما بعد ، بالتخلص من الخطر ، يعود الى سالف حاله ، طبيعيا ، طيبا .. لكن اذا جدت الحاجة فانه لن يتردد فى ان يضرب مرة اخرى ! ..

واخيرا افاقت كارولين من سحرها ، وقالت :

ــ انك تتكلم عن رالف باتون ! .. قد تكون على صواب ، وقد لاتكون ، لكن لاحق لك فى ادانة رجل لم يسمع دفاعه ! ..

وفى هذه اللحظة رن جرس التليفون رنينا قويا ، فذهبت الى الصالة ورفعت السماعة قائلا : نعم ؟ انا دكتور شبرد ! ..

وقد انصت نحو دقيقة ، ورددت بايجاز ، ثم اعدت السماعة الى مكانها وعدت الى غرفة الجلوس .. وقلت :

ــ بوارو .. انهم قبضوا على رجل فى ليفربول .. انه يدعى تشارلز كنت ، والمعتقد انه هو الغريب الذى زار [فيرنلى بارك] تلك الليلة .. انهم يريدون ان اذهب الى ليفربول فى الحال للتعرف عليه ! ..

الفصل السابع عشر

تشـــــارلز كنت

بعد نصف ساعة كنت في الطـــريق الى ليفربول بالقطار في صحبة بوارو والمفتش راجلان .

كان المفتش بادى الانفعال .. وقد ابلغنا أن الشاب المعتقل يميـــل الى العنف ويتعـــاطى المخـــدرات ، ولا يستبعد أن يكون هو قاتل اكرويد .. ثم التفت الى بوارو قائلا :

ــ على فكرة يامســـيو بوارو .. أن نظريتك عن بصمات الاصابع الموجودة على الخنجر صحيحة مائة في المائة .. فقد ثبت انهـــا بصمات اصـــابع روجر اكرويد ذاته .. في الحقيقة أن الفكرة خطرت لى من قبل ، ولكننى لم اتمسك بها لاننى وجدتها غير عملية!.

لم اتمالك أن ابتسمت لنفسى .. فان المفتش الهمام لم يقل هذا الا انقاذا لماء وجهه ! ..

وعند وصولنا الى ليفربول استقبل بوارو بحفاوة من مدير البوليس الذى كان يعرفه ويقدره بعد ان لمس مواهبه الفذة في قضية سابقة .

وذهبنا لمقابلة السجين .. فوجدناه شابا لايجاوز الثانية او الثـــالثة والعشرين ، طويل القـــامة ، نحيل العود ، ترتعش يداه بحركة ظاهرة ، وكانت مظاهر الضعف البدنى بادية عليه بوضوح .. وكان اســـود الشعر ، أزرق العينين ، نظراته زئبقية لا تثبت امام من ينظر اليه .. وقد خامرنى من قبل احساس بأن هناك شيئا مألوفا في هيئة الرجل الذى التقيت به في تلك الليلة ، لكن اذا كان هذا الشاب هو من التقيت به ،

فانني ولاشك مخطىء فى احساسى ، اذ انه لم يذكرنى الان بأى شخص كنت اعرفه .

قال لى مدير البوليس : ما رايك ياسيدى ؟

فقلت : الطول واحد .. وفيما يختص بالمظهر العام فقد يكون هو الشخص المقصود .. وأكثر من ذلك لايمكننى ان ابدى شيئا آخر .

فقال تشارلز كنت محتجا :

ـ ما معنىكل هذا بحق جهنم؟ ماهى تهمتكم ضدى؟

وهنا اومأت برأسى قائلا :

ـ هو نفس الرجل الذى التقيت به تلك الليلة ! .. لقد عرفت صوته ! ..

ـ عرفت صوتى ياهذا ؟ اين تظن انك سمعته من قبل ؟

ـ مساء يوم الجمعة الماضى ، خارج بوابة [فيرنلى بارك] .. انك سألتنى وقتها عن الطريق الى البيت

ـ انا فعلت هذا ؟

فقال له المفتش راجلان : هل تعترف بهذا ؟

ـ انا لا اعترف بشىء .. لا أقول شيئا قبل ان اعرف التهمة الموجهة الى ! ..

فتكلم بوارو لاول مرة ، قائلا :

ـ ألم تقرأ الجرائد فى الايام الأخيرة ؟

فأجاب الشاب وقد ضاقت عيناه :

ـ هذه هى الحكاية اذن ؟ قرأت عن قتل سيد عجوز فى فيرنلى .. هل تحاولون الصاق التهمة بى ؟

فقال بوارو بهدوء : انك كنت هناك فى تلك الليلة .

ـ كيف عرفت هذا ياسيد ؟

ـ من هذه ! ..

وأخرج بوارو من جيبه شيئا أراه للشاب .. كان ريشة الاوزة التى وجدناها فى الكشك الصيفى .

فما كاد الشاب يراها حتى تغيرت ملامح وجهه ، ومد يده الى ناحيتها .. فقال بوارو ساهما :

ـــ كوكايين .. لا ياصديقى .. انهـــا فارغة .. وجدناها حيث القيتها فى الكشك الصيفى تلك الليلة.

فتطلع اليه تشارلز كنت مترددا ، ثم قال :

ـــ يظهر انك تعرف كل شىء ايها الرجل القصير .. لكن خير لك ان تتذكر هذا .. ان الجرائد ذكرت ان العجوز قتل فيما بين الســـاعة العاشرة الا الربـــع والعاشرة .

فقال بوارو : هو هذا .

ـــ اذن فليس لكم حق فى حجزى هنا .. فاننى كنت بعيدا عن [فيرنلى بارك] فى الساعة التاسعة والنصف الا خمس دقائق .. يمكنكم التحرى عن هذا فى حانة [الكلب والصفارة] .. هى حانة تبعد حوالى ميل عن فيرنلى ، فى الطريق الى بلدة كرانشستر ..اتذكر اننى اشتبكت فى مشاجرة فى هذه الحانة ،وكان ذلك حوالى الساعة العاشرة الا الربع ...

ما رايكم فى هذا ؟

فقال المفتش راجلان بعد ان دون شيئا فى مفكرته:

ـــ سنقوم بالتحرى .. واذا كانت الحقيقة هى ما قلت ، فلن يكون لك ماتشكو منه .. ماذا كنت تفعل فى [فيرنلى بارك] على اى حال ؟

ـــ ذهبت الى هناك لمقابلة احد الاشخاص .

ـــ من هو ؟

ـــ ليس هذا من شأنكم ! .. مادام اننى كنت بعيدا قبل وقوع الجريمة،فان هذا هو كل ما يعنى البوليس.

فقال له بوارو : اسمك تشارلز كنت ؟ اين ولدت ؟

فحدق اليه الشاب ، ثم اجاب بابتسامة فظة :

ـــ انا انجليزى مائة فى المائة ! ..

فقال بوارو : نعم .. هذا ما اظنه .. اعتقد انك من مواليد مقاطعة [كنت] .

فقال الشاب محملقا : ولماذا ؟ هل اذا كان اسم الشخص [كنت] ، لابد ان يكون من مواليد مقاطعة [كنت] بالذات ؟

فقال بوارو بتؤدة وبلهجة معنوية :

— فى ظروف معينة اتصور أن هذا يحدث .. فى ظروف معينة ، هل فهمت ؟

رأيت الشاب يحمر وجهه ، وخيل الى لحظة انه يوشك ان ينقض على بوارو .. لكنه تمالك وتحول عنه وهو يكاد يضحك .. فأومأ بوارو وكأنه رضى واطمأن .. واتجه الى الباب ..

وفى الطريق قال المفتش راجلان :

— سوف نتحرى اقوال هذا الشاب ، ولا اظن انه يكذب .. لكن لابد له من ايضاح اسباب ذهابه الى [فيرنلى بارك] ... والظاهر اننا سوف نجد فيه الشخص المتهم بالتهديد والابتزاز .. ومن ناحية اخرى وجدنا معه عند التفتيش عشرة جنيهات ، وهو مبلغ كبير .. واعتقد أن مبلغ الاربعين جنيها المسروقة من غرفة نوم اكرويد انتقل اليه .. نعم ان ارقام الاوراق المالية لم تتطابق ، لكن كان من السهل تغيير الاوراق المسروقة بسرعة .. وفى اعتقادى ان اكرويد اعطاه المبلغ ، فابتعد به فى الحال .. ماهى حكاية انه من مواليد مقاطعة [كنت] ؟ ما علاقة هذا بالقضية ؟

فأجاب بوارو بوداعة : لاشىء بالمرة .. هى فكرة صغيرة خطرت لى .. انا مشهور بالافكار الصغيرة التى تخطر لى ! ..

فقال راجلان وهو يتفرس فيه متحيرا : أحقا ؟

ولكن بوارو تخلص بلباقة ، ولم يزد شيئا .

وتناولت الغداء مع بوارو فى احد مطاعم المدينة .. لقد ايقنت ان بوارو قد تكشفت امامه القضية كلها بجلاء ، وانه وضع يده على الخيط الاخير الذى كان يريده لكى يقوده الى الحقيقة .

والدليل على ذلك اننى قلت له بغرض جس نبضه :

ـــ ماذا تظن ان تشارلز كنت كان يفعل فى [فيرنلى بارك] ؟

فأجابنى لاول مرة على الفور :

ـــ انا لا اظن ياصديقى .. انا اعرف .

فقلت وانا لا اكاد اصدق : احقا ؟

ـــ نعم .. ربما تجد معنى لكلامى اذا قلت لك انه ذهب الى [فيرنلى بارك] فى تلك الليلة لانه من مواليد [كنت] ؟ ! ..

فقلت له بجفاء وانا احدق اليه :

ـــ مؤكد اننى لا اجد لهذا اى معنى ! ..

فقال بوارو بلهجة الرثاء :

ـــ آه ! .. لابأس ! .. لايهم .. مازالت عند افكارى الصغيرة !!! .

الفصل الثامن عشر

فلـورا اكرويـد

في صباح اليوم التالى التقيت مصـادفة بالمفتش راجلان اثناء عودتى من زيارة مرضاى .. وقد علمت منه ان التحريات التى اجـراها فى حـانة [الكلب والصفارة] أكدت صدق اقوال تشارلز كنت عن وجوده في الحانة فى ذلك الوقت ومشاجرته بها .. فاقترحت عليه ان اذهب الى بوارو فى مسكنه لاطلاعه على هذه البيانات الجديدة .

واستقبلنا بوارو بادبه وحفاوته المعهودين ،واستمع الى اقوال المفتش راجلان مؤمنا براسه بين لحظـة واخرى..وقال المفتش اخيرا وهو اقرب الى الاكتئاب:

ــ يبدو ان هذا الشاب مأخذ عليه .. اذ لايمكن ان يرتكب جريمة قتل فى مكان معين فى حين انه كان يسكر فى حانة فى مكان آخر يبعد عنه مسافة ميل .

فقال بوارو : وهل تنوى الافراج عنه ؟

ــ لا ادرى ماذا يمكن ان نفعل غير هذا .. لايمكننا احتجازه لمجرد انه كان ينفق المال بسخاء .

فقال بوارو اخيرا : لو كنت مكان البوليس لماافرجت عن المدعو تشارلز كنت فى الوقت الحالى .

فحدق اليه المفتش قائلا :

ــ ماهذا الكلام ؟ لعلك لاتظن أن له اية علاقـة بجريمة القتل ؟

ــ لا أظن أن له علاقة غالبا .. لكن لايمكن التأكد من هذا بعد .. والحقيقة انك تنظر الى القضية من .. من زاوية مختلفة تماما .

ومرة اخرى راح المفتش راجلان يحملق فى بوارو قائلا :

ـــ لا ادرى على اى اساس تبنى كلامك ! .. اسمع ياعزيزى .. اننا نعرف ان اكرويد كان على قيد الحياة فى الساعة العاشرة الى الربع .. هل تقر هذا ؟

فتأمله بوارو برهة ، ثم هز رأسه وقال بابتسامة يسيرة :

ـــ انا لا اقر اى شىء ـــ لم يثبت بالدليل بعد ! ..

ـــ عندنا الدليل الكافى .. عندنا شهادة مس فلورا اكرويد .

ـــ تعنى قولها انها كانت مع عمها تحييه تحية المساء فى ذلك الوقت ؟ .. انا شخصيا لا اصدق ماتقوله لى فتاة جميلة .. لا اصدقها خصوصا اذا كانت وافــرة الحسن والجمال ! ..

ـــ لكن سحقا لهذا يارجل ! .. ان باركر شاهدها خارجة من باب غرفة المكتب ! ..

وهنا دوى صوت بوارو بحدة مفاجئة :

ـــ كلا ! .. ان هذا هو ما لم يشاهده ! .. اننى تحققت من هذا بتجربة صغيرة فى اليوم الغائب .. هل تتذكر هذه التجربة بادكتــور شــبرد ؟ ان باركر شاهدها [خارج] الباب ويدها على الاكرة .. انه لم يشاهدها وهى تخرج من الغرفة فعلا .

ـــ لكن .. اين كانت اذا لم تكن فى الغرفة ؟

ـــ ربما كانت على السلم .

ـــ هذه هى فكرتى الصغيرة .. نعم ! ..

ـــ لكن ذلك السلم القصير يودى فقط الى غرفة نوم اكرويد ؟

ـــ بالضبط .

فقال المفتش ومازال يحملق :

ــ هل تظن انها كانت فى غرفة نوم عمها فوق ؟ ولماذا كذبت علينا ؟

ــ آه .. هذا هو السؤال .. المسألة تتوقف على ما كانت تفعله في غرفة النوم ! ..

ــ تقصد المبلغ الناقص ؟ سحقا لهذا ! .. لااظنك تقــول ان مس فلورا أكرويد هى التى اخــذت مبلغ الاربعين جنيها ؟

فراح بوارو يقول : انا لا اظن شيئا .. لكننى اذكرك بحقائق معروفة .. ان الحياة لم تكن سهلة بالنسبة لتلك الفتاة وأمها .. كانت هنـــاك مطالبات كثيرة ، فواتير ملابس وغيرها .. ومتاعب متعددة .. كان اكرويد غريب الاطوار فيما يتعلق بصرف المــال .. وربما وجدت الفتاة نفسها فى حالة يأس بصدد مبلغ صغير نسبيا .. ولك ان تتصور ماذا حدث .. انهــا اخذت المبلغ ونزلت فى السلم الصغير .. وفى منتصف المسافة تسمع رنين الزجاجة والكؤوس فى الصالة. فلم تشك لحظة فى معنى ذلك .. هو باركر آتيا الى غرفة المكتب ! .. لابد اذن الا يشاهدها باركر بأى ثمن وهى فى الســلم ، والا فلن ينسى ذلك ، ويعده شيئا مستغربا .. فان اكتشاف نقص المبلغ سيجعل باركر يتذكر انه شاهدها وهى تنزل فى الســلم .. وعندئذ هبطت فلورا بسرعـــة الى باب غرفة المكتب واضعة يدها على اكرة الباب ، متظاهرة بانها خرجت من الغرفة توا ، فى اللحظة التى ظهر فيها باركر فى المدخل .. وهى تقول اول كلام يخطر ببالها ، مكررة أوامر اكرويد التى اصدرها قبل ذلك عن رغبته فى عدم اقلاقه ، ثم تصعد بعد ذلك الى غرفة نومها .

فقال المفتش باصرار : نعم .. لكن لابد لها ان تدرك فيما بعد الاهمية القصوى لذكر الحقيقة ؟! يالله ! ..

أن القضية كلها ترتكز على هذه النقطة »..

فقال بوارو بجفاء : فما بعد كان الموقف عسيرا بالنسبة لفلورا اكرويد .. لقد اخبروها ان البوليس حضر الى المنزل وانه حدثت سرقة.. وطبيعى ان يتجه فكرها الى ان سرقة المبلغ قد اكتشف امرها .. فكان عزمها الوحيد هو التمسك بالقصة التى قالتها عن مقابلة عمها .. وعندما علمت ان عمها قد قتل انتابها اشد الذعر .. تذكر ياسيدى المفتش أن بنات اليوم لا يغمى عليهن الا لاسباب قاهرة ! .. وماذا تفعل بعد ذلك ؟ لامفر امامها من الاصرار على قصتها ، والا اضطرت الى الاعتراف بكل شىء .. ولاتوجد فتاة جميلة ترضى الاعتراف بأنها لصة سارقة ــ خصوصا فى نظر اولئك الذين تحرص علىاعتبارها عندهم !..

فلم يتمالك المفتش راجلان أن اهوى بقبضته على المنضدة ، قائلا :

ــ انا لا اصدق هذا !.. نعم .. هذا شىء لايصدق وانت .. انت كنت تعرف هذا طول الوقت ؟

فأقر بوارو قائلا : أن الاحتمال كان يدور فى ذهنى من البداية .. كنت دائما مقتنعا بأن الانسة فلورا تخفى عنا شيئا .. ولكى أطمئن واتأكد ، فاننى اجريت تلك التجربة الصغيرة التى اخبرتك بها .. وكان معى الدكتور شبرد .

فلم اتمالك أن قلت له بحرارة :

ــ انك قلت لى وقتها أن باركر هو المقصود بتلك التجربة !! ..

فقال بوارو بلهجة المعتذر :

ــ ياصديقى .. كما قلت لك وقتها ، لابد للانسان ان يقول أى كلام .

وعندئذ نهض المفتش راجلان قائلا :

ــ ليس هناك الان سوى شيء واحد .. لابد من مجابهة هذه الفتاة الان .. هل تأتى معى الى [فيرنلى] بامسيو بوارو ؟

ــ بالتأكيد .. أن الدكتور شبرد سيقلنا فى سيارته.

فلبيت على الفور .

وعند الاستفهام عن فلورا أدخلنا الى غرفة البليارد، حيث كانت الفتاة جالسة على الاريكة الطويلة المواجهة للنافذة مع الميجور بلانت .. وبعد ان حياهما المفتش قال لها أنه يريد كلمة معهـــا على انفراد .. فنهض بلانت فى الحال متجها الى الباب .. ولكن فلورا اصرت على بقائه .. فقال المفتش بجفاء :

ــ كما تحبين ياآنسة .. هناك بعض الاسئلة يفرض على الواجب ان اوجهها لك ، وأفضل ان نكون على انفراد ، واعتقد إنك قد تفضلين هذ ايضا .

تطلعت الفتاة الى المفتش بحدة ، ورأيت وجهـــا يشحب .. وما لبثت أن التفتت الى بلانث قائلة !

ــ أريد منك أن تبقى .. مهما يكن هذا الذى سيقوله لمفتش ، فانني اريد منك ان تسمعه .

فهز المفتش راجلان كتفيه قائلا :

فلورا . ان مسيو بوارويرى انك لم تكونى فى غرفة المكتب بتاتا يوم الجمعة ليلا ، وانك لم تشاهدى عمك بالمرة لكى تحييه تحية المساء ، وانه بدلا من ان تكونى فى غرفة المكتب ، فانك كنت موجودة فى السلم المؤدى الى غرفة نوم عمك عندما سمعت باركر آتيا الى ناحية الصالة .

حولت فلورا نظرها من المفتش الى بوارو .. فأومأ هذا برأسه اليها قائلا :

ــ يا آنسة .. انني ناشدتك يوم ان جلسنا حول المائدة ان تكونى صريحة معى .. وما لايريد الانسان

أن يقوله لبابا بوارو فهو يكتشفه بنفسه ! .. انك أخذت ذلك المبلغ ، اليس كذلك ؟

فقال بلانت بحدة : المبلغ ! ..

وعندئذ رفعت فلورا رأسها قائلة :

ـ ان مستر بوارو على صواب .. اننى اخذت ذلك المبلغ .. اننى سرقت ! .. أنا لصة ! .. نعم .. لصة رخيصة .. الان قد عرفتم .. انا مسرورة ان الحقيقة عرفت ! .. ان الموقف بالنسبة لى كان اشبه بكابوس فى الايام الاخيرة ! ..

وجلست فجأة ودفنت وجهها بين يديها .. وراحت تقول مرة اخرى بصوت اجش :

ـ انتم لاتعرفون كيف كانت حياتى منذ ان جئت الى هنا .. احتاج الى اشياء كثيرة ، واحتال للحصـــول عليها ، وأكذب ، واغش واغرق فى الفواتير والديون، واماطل فى الدفع ! .. اواه .. اننى عندما افكر فى هذا كله أشعر بالكراهية لنفسى .. ان هذا هو ما جمع بيننا ، انا ورالف .. كلانا كان ضعيفا .. اننى فهمت نفسيته ، ورثيت لحاله ، لانى شعرت فى قرارة نفسى اننى مثله ! .. كلانا ضعيف ، بائس ، هزيل ! ..

وتطلعت الى بلانت ، وفجأة ضربت الارض بقدمها قائلة :

ـ لماذا تنظر الى هكذا ـ كما لوكنت لاتصدق !؟ اننى قد اكون لصة ، ولكننى عدت الان الى حقيقتى .. لن اعود الى الكذب ، والتظاهر باننى نموذج الفتاة التى تودها .. الفتاة الصغيرة ، البريئة ، الطيبة .. لن يهمنى بعد الان اذا كنت لاتريد رؤيتى فى المستقبل. اننى أكره نفسى ، اننى احتقر نفسى .. لكن عليك أن تصدق شيئا واحدا ، وهو انه لو كان ذكر الحقيقة يذلل الموقف بالنسبة لرالف ، لذكرتها .. لكننى رأيت ان هذا

لن يؤدى الى تحسين موقف رالف ، وانني لا اعمل على الاضرار به عندما اصر على قصتى الكاذبة ! ..

فقال بلانت : رالف .. دائما رالف ! ..

فقالت فلورا يائسة : انت لاتفهم .. ولن تفهم !..

ثم التفتت الى المفتش قائلة :

ـ اننى اعترف بكل شىء .. اننى كنت فى مأزق بسبب النقود ! .. اننى لم اشاهد عمي بتانا فى تلك الليلة بعد ان ترك مائدة العشاء .. اما بشأن ذلك المبلغ ، فلك ان تتخذ الخطـــوات التى تراها .. ان الموقف لن يكون اسوأ مما هو الان ! ..

وفجأة تملكها الانهيار مرة اخرى، فأخفت وجهها بين يديها ، واندفعت خارجة من الغرفة .

فقال المفتش وهو فى اتم الحيرة :

ـ لابأس ! .. هذا هو الموقف اذن ؟!

وبدأ عليه انه لايدرى ماذا تكون خطوته التالية .

وعندئذ تقدم الميجور بلانت اليه وقال له بهدوء :

ـ ان هذا المبلغ قد اعطاه لى مستر اكرويد لغرض معين .. أن مس اكرويد لم تقربه أبدا . وعندما تقول انها اخذته ، فهى تكذب بقصد حماية الكابتن باتون .. ان الحقيقـــة هى كما ذكرتها ، وانا على اســـتعداد للوقوف كشاهد فى القضية وأداء اليمين على ذلك .

ثم استدار بلانت فجأة وغادر الغرفة .

ولكن بوارو كان فى اثره بسرعة البرق ، ولحق به فى الصالة قائلا :

ـ لحظة واحدة ياسيدى من فضـــلك .. اننى لم انخدع بمحاولتك الظريفة .. الحقيقة أن مس فلورا هى التى أخـــذت المبلغ .. وأنا أفهم الدافع الذى جعلك تتصرف هكذا ، وهو شىء جميل منك .. انت رجل تحسن التفكير والتصرف .

فقال بلانت ببرود : انا لست فى حاجة الى رأيك .
وهم بالابتعاد مرة اخرى ، ولكن بوارو لم يتضايق باى حال ، بل وضع يده على ذراعه يستوقفه ، ومضى يقــول له :

ــ لكن لابد أن تصغى الى .. قلت لكم من قبل انكم تخفون اشياء عني .. وكنت طول الوقت اعرف مـــا تخفيه انت .. انك تحب الانسة فلورا من كل قلبك .. وتحاول ان تخفى هذه الحقيقة عن الناس .. لكن خذ نصيحة من هركيول بوارو .. لاتخف حبك عن الانسة نفسها ! ..

فقال بلانت بحدة : ماذا تقصــــد ؟

ــ انت تظن انها تحب الكابتن رالف باتون .. لكننى انا هركيول بوارو اقول لك ان الامر بخلاف هذا .. أن الانسة فلورا قبلت رالف باتون خطيبا لها مرضاة لعمها ، ولانها رأت فى الزواج مهربا من حياتها هنا التى اصبحت لاتطاق .. انها كانت توده فقط ، وكان بينهما كثير من التعاطف والفهم .. أما الحب ؟ .. فلا .. ليس الكابتن رالف باتون هو الـــذى تحبه الانســـة فلورا ! ..

فقال بلانت وقد أحمر وجهه رغم سمرته :

ــ ماذا تقصد بحق الشيطان ؟! ..

ــ لقد كنت أعمى ياسيدى .. اعمى .. انها فتاة مخلصة .. ولما رأت باتون تظلله سحابة قاتمة ، دفعها الشرف الى الوقوف بجانبه .

فقال بلانت متلعثما : هل تظن حقا ان ..

وتوقف عن الكلام كعادته عجزا عن الافصاح عما يجيش فى صدره .. فقال بوارو :

ــ اذا كنت تشك فى كلامي فاسال الآنسة ذاتها .. لكن لعلك الان لاتهتم بمسألة .. المبلغ ؟

فبدر من بلانت صوت كأنه ضحكة غاضبة وقال :
ـــ هل تظن اننى احاسبها على شىء كهذا ؟ ان روجر كان دائما غريب الاطوار من ناحية المال .. انها كانت فى ازمة ولم تجسر على مفاتحته .. مسكينة ! ..
فنظر بوارو الى الباب الجانبى وغمغم قائلا :
ـــ اظن ان الانسة فلورا ذهبت الى الحديقة ..
فقال بلانت فجأة : اننى كنت اكبر مغفل فى الدنيا. انت رجل كريم يامسيو بوارو ..
شـــكرا لك ! ..
وتناول يد بوارو وشد عليها بقوة حتى جعله يتململ ألما .. وما لبث ان مرق من الباب الجانبى متجها الى الحديقة ..

الفصل التاسع عشر

مس راســـــل

ما كدت اعود الى بيتى حتى اسرعت الى العيـــادة لفحص المرضى الذين انتظرونى طويلا ، تاركا بوارو يذهب الى مركز البوليس مع المفتش راجلان الـــذى اصبح فى ضيق شديد بسبب تقوض نظرياته رأسا على عقب بعد هذا التطور الجديد .

وعندما فرغت من فحص آخر مريض انتقلت الى الغرفة الخلفية التى كنت اسميها [الورشة] ، ففيها احتفظ بأدواتى وعددى الميكانيكية بعيدا عن عبث آنى الخادمة وتطفل اختى كارولين ، وفيها اخترعت ذلك الجهاز اللاسلكى المنزلى الذى كنت به فخورا .

وبينما كنت منهمكا فى اصلاح منبه ابدى أهل المنزل يأسهم منه ، اذ اطلت على كارولين برأسها قائلة :

ــ اسمع ياجيمس ..أن مسيو بوارو يريد مقابلتك

فقلت باستياء لان دخولها المفاجىء جعلنى انتفض حتى افلت من يدى زنبرك دقيق :

ــ حســـنا .. اذا كان يريد مقابلتى ، فيمكنه أن يجىء الى هنا ! .

ــ هنـــا ؟

ــ نعم هنا ! .. هذا ماقلته !

فانسحبت كارولين ممتعضة ، وعادت بعـــد قليـــل تصحب بوارو ، ثم انسحبت مرة اخرى واغلقت الباب وراءها بصوت مسموع ! ..

قال بوارو وهو يفرك يديه :

ــ آه ياصـــديقى ! .. هـــا انت لم تتخلص منى

بسهولة ، كما ترى ! ..
فقلت له : هل انتهيت من المفتش راجلان ؟
ــ مؤقتا .. وانت ؟.. هل فحصت جميع مرضاك؟
ــ نعم ..
فجلس بوارو وجعل ينظر الى نظرة جانبية كمن يستمتع بدعابة طريفة ، ثم قال :
ــ انت مخطىء .. مايزال هناك مريض واحد عليك أن تفحصه .
فهتفت بدهشة : ليس انت ؟
ــ ليس انا والحمد لله .. انا فى صحة رائعة .. اصارحك انها مؤامرة صغيرة من جانبى .. هناك شخص اريد مقابلته ، ولكن ليس من الضرورى ان يشيع الخبر فى ارجاء القرية ، وهو ما سيحدث اذا جاءت السيدة الى بيتى ــ لان المريض سيدة .. أما بالنسبة اليك ، فانها جاءتك كمريضة من قبل .
فهتفت قائلا : مس راسل المشرفة ؟!
ــ بالضبط .. اننى اود ان اتكلم معها ، ولذلك ارسلت اليها رسالة صغيرة وتواعدت معها على اللقاء فى عيادتك .. ارجو الا تكون متضايقا منى ؟
ــ بالعكس ، اذا سمح لى بحضور المقابلة ؟
ــ لكن طبعا ! .. فهذه عيادتك .
فقلت وانا اضع الملقط الدقيق الذى كان فى يدى :
ــ ولماذا اراك متلهفا هكذا لمقابلة مس راسل ؟
فرفع بوارو حاجبيه وغمغم قائلا :
ــ هذا شىء واضح بالتأكيد ! ..
فقلت متذمرا : ها انت تعود من جديد .. كل شىء واضح فى نظرك .. لكنك تتركنى كمن يمشى فى ضباب !
فهز بوارو رأسه فى مودة قائلا :
ــ خذ مثلا موضوع الانسة فلورا .. ان المفتش قد

دهش وتحير .. أما انت فلم تكن كذلك .
— اننى لم احلم ابدا بأن تكون فلورا هى سارقة المبلغ ! ..
— ربما من هذه الناحية .. لكننى كنت اراقب وجهك فلم تكن كالمفتش راجلان ، الذى فوجىء وذهل .
تدبرت كلامه لحظة ، ثم قلت اخيرا :
— ربما كنت على حق .. اننى كنت أشعر طــول الوقت أن فلورا تخفى شيئا .. وهكذا ، فان الحقيقة عندما جاءت ، كانت متوقعة فى عقلى الباطن .. انها قلبت نظريات المفتش راجلان المسكين رأسا على عقب خصوصا فيما يتصل بوقت وقوع الجريمة ، والتحريات الطويلة التى اعدها عن تحركات اهل المنزل وقتها ! .
— صدقت .. ولابد للمسكين ان يعيد ترتيب افكاره .. وقد انتهزت فرصة التشوش الذهنى الذى هو فيه ، واستدرجته للقيام بخدمة صغيرة لى .
— وما هى ؟
فأخرج بوارو من جيبه قصاصة من الورق قرأ منها بصوت مسموع ما يلى :
« كان البوليس يبحث منــذ ايام عن الكابتن رالف باتون ربيب مستر اكرويد الذى توفى بمنزله فى فيرنلى بارك يوم الجمعة الماضى فى ظروف مفجعة . وقد أمكن العثــور على الكابتن باتون فى ليفربول وهو يتأهب للابحار الى امريكا » .
وطوى بوارو الورقة قائلا :
— أن هذا الخبر ياصديقى سوف ينشر فى الجريدة الصباحية غدا .
حملقت فيه مشدوها .. وقلت :
— لكن .. لكن هذا غير صحيح !.. انه ليس فى ليفربول ! ..

فهش بوارو فى وجهى قائلا :

ــ انت سريع الذكاء .. نعم .. انه لم يوجد فى ليفربول .. والواقع أن المفتش راجلان ابدى نفورا شديدا من ارسال هذه النبذة الى الجريدة ،خصوصا وأنا لم اطلعه على أسرارى .. ولكننى اكدت له بأتم اخلاص ان نتائج هامة جــدا سوف تترتب على نشر النبذة ، وهكذا استسلم بعد أن اشترط ان يكون بعيدا عن كل مسئولية فى هذا الشأن .

جعلت أحدق فيه .. فرد على نظراتى بابتسامة .. واخيرا قلت له :

ــ اننى فىحيرة ممايمكن انتتوقعه منهذه الخطوة!

فقال بوارو برصـــانة : ينبغى ان تشحذ الخلايا السمراء فى مخك ! ..

ثم دنا منى يفحص مخلفات عملى ، قائلا :

ــ اذن انت تهوى التركيبات الميكانيكية ! ..

فقلت له ان لكل انسان هوايته الخاصة، وأريته جهاز اللاسلكى المنزلى الصغير الذى ابتكرته .. ولما بدأ متعاطفا أريته كذلك بعض المخترعات الصغيرةالتى صنعتها وكلها منالادوات المنزلية النافعة، فقال بوارو:

ــ كان يجب بالتأكيد أن تكون مخترعا ، لاطبيبا .. لكننى اسمع الجرس .. هذه مريضتك .. لننتقل الى العيادة .

لقد استرعى نظرى من قبل آثار الجمال فى وجه المشرفة مس راسل .. واليوم بهرنى شكلها .. فقد جاءت مرتدية ثوبا اسود بسيطا ، ولكنه ابرز قوامها الفارع ، وعينيها السوداوين الواسعتين ، والتورد البادى فى خديها الشاجبين فى المعتاد .. لقد ايقنت انها لابد فى صباها كانت ذات جمال اخاذ .

قال لها بوارو :صباح الخير ياآنسة ..هلا جلست؟ ان الدكتور شبرد تكرم وسمح لى باستخدام عيادته من اجل حديث بسيط يهمنى أن يكون لى معك .

فجلست مس راسل بهدوئها المعتاد ، قائلة :

ــ يبدو انها طريقة غريبة فى الاعمال ، اذا سمحت أن اقول هذا .

ــ عندى خبر لك يامس راسل .. ان تشارلز كنت قبض عليه فى ليفربول .

لم تختلج عضلة واحدة فى وجهها .. فقط فتحت عينيها بقدر اوسع ، وقالت بشىء من التحدى :

ــ حسنا .. وماذا فى ذلك ؟

ولكن فى هذه اللحظة تجلت تلك المشابهة التى كانت تطوف بذاكرتى منذ ان رن فى سمعى صوت تشارلز كنت المليء بالتحدى فى تلك الليلة .. ان نبرات الصوتين ، أحدهما خشن والثانى نسوى ، كانت متشابهة بصورة غريبة .. ان ماتذكرته تلك الليلة خارج بوابة فيرنلى بارك كان صوت مس راسل دون ان ادرى وقتها ! .. ولم اتمالك الان ان تطلعت الى بوارو وقد ملأ هذا الاكتشاف ذهنى ، فأومأ الى ايماءة لاتكاد تدركها العين ..

وردا على مس راسل فقد قال لها بوارو بوداعة :

ــ ظننت ان خبرا كهذا قد يهمك .. هذا كل شىء .

فقالت مس راسل : حسنا .. ليس فيه مايهمنى.. من يكون تشارلز كنت هذا على اى حال ؟

ــ هو يا آنسة رجل كان فى [فيرنلى بارك] فى الليلة التى ارتكبت فيها جريمة القتل .

ــ أحقا ؟

ــ من حسن حظه أن هناك ما يثبت وجوده بعيدا عن مكان الجريمة وقت وقوعها .. ففى الساعة

العاشرة الا الربع كان فى احد المحال العامة على بعد ميل من هنـــا .

ـــ هذا من حسن حظه فعـــلا ! ..

ـــ لكننا مازلنا لانعرف ماذا كان يفعل فى [فيرنلى] ولا من الذى ذهب لمقابلته مثلا ..

فقالت المشرفة بأدب : أنا آســـفة لعــدم امكانى مساعدتك بالمرة .. لم يصل الى سمعى اى شىء من هذه الناحية .. اذا كان هذا كل ما ...

وبدا كأنها تهم بالنهوض ، فاستوقفها بوارو قائلا بلهجة ناعمـــة :

ـــ ليس هذا كل شىء .. هناك تطورات جدت صباح اليوم .. اذ يبدو الان أن مســـتر اكرويد قتل ، لا فى الساعة العاشرة الا الربع ، ولكن [قبل] ذلك .. قتل فيما بين الساعة التاسعة الا عشر دقائق ، عندما تركه دكتور شبرد ، وبين الساعة العاشرة الا الربع .

رأيت وجه المشرفة يختفى منه الــدم ، حتى غدا ممتقعا كوجوه الموتى .. ولم تلبث ان انحنت الى الامام وقالت وهى تترنح :

ـــ لكن مس اكرويد قالت .. مس اكرويد قالت !..

ـــ ان مس اكرويد اعترفت لنا بأنها كذبت علينا .. انها لم تكن فى غرفة المكتب بتاتا فى تلك الليلة .

ـــ اذن ؟ ..

ـــ اذن فالظاهر اننا سنجد فى [تشـــارلز كنت] هذا ، الرجل الذى نبحث عنه .. انه جاء الى [فيرنلى بارك] ، ولايمكنه أن يقدم اى بيان لما كان يفعله هناك .

ـــ بامكانى ان اخبرك ماذا كان يفعل هناك .. انه لم يلمس شعرة واحدة فى رأس اكرويد ! .. انه لم يذهب بتاتا قرب غرفة المكتب ! .. اقولها لك انه لم يرتكب هذه الجريمة ! ..

هكذا تحطمت اخيرا هذه السيطرة العجيبة على الاعصاب .. وتجلى فىوجهها الفزع واليأس، ومضت تقول :

ـ مسيو بوارو ! .. مسيو بوارو ! .. لابد ان تصدقنى ! ..

فنهض بوارو وتقدم منها وجعل يربت عليها مطمئنا وهو يقول :

ـ نعم .. نعم .. ساصدقك .. كان لابد ان اجعلك تتكلمين .

وثار الشك فى نفسها لحظة ، فقالت :

ـ هل ماقلته لى حقيقى ؟

ـ من ان [تشارلز كنت] مشتبه فى ارتكابه للجريمة ؟ نعم .. هذا حقيقى .. انتِ وحدك يمكنك ان تنقذيه ، بأن تخبرينا عن سبب وجوده فى [فيرنلى بارك] .

فقالت بصوت خافت متلاحق :

انه جاء لمقابلتى ! .. وأنا خرجت للقائه ! ..

ـ الكشك الصيفى .. نعم .. انا اعرف هذا .

ـ كيف عرفت ؟

ـ يا آنسة ! .. ان اختصاص هركيول بوارو هو ان يعرف .. اننى اعرف انك خرجت الى الكشك فى مرة اخرى مبكرة فى المساء ، وانك تركت رسالة فى الكشك ذكرت فيها الوقت الذى ستحضرين فيه .

ـ نعم .. هذا مافعلته .. اننى تلقيت منه نبأ يقول فيه انه قادم.. فلم اجسر على ان اتركه يأتى الىالمنزل فكتبت الى العنوان الذى اعطاه لى وقلت اننى سأقابله فى الكشك الصيفى ، ووصفته لهحتى يمكنه انيعرفه. ثم خفت الا يصير وينتظرنى فى الكشك ، فخرجت اجرى وتركت ورقة قلت فيها اننى سأكون عنده فى

الكشك حوالى الساعة التاسعة وعشر دقائق .. ولم اكن احب ان يرانى الخدم ، وهكذا خرجت متسللة من نافذة غرفة الجلوس .. وفى عودتى التقيت بالدكتور شبرد ، وتصورت انه سوف يستغرب الموقف .. فاننى كنت ألهث من الجرى .. ولم تكن عنــدى فكرة عن دعوته الى العشاء تلك الليلة .

ولما توقفت قال لها بوارو :

ــ استمرى .. انك خرجت للقائه فى الســاعة التاسعة وعشر دقائق .. ماذا قلتما لبعض ؟

ــ هذا صعب .. المسألة هى ! ..

فقاطعها بوارو قائلا :

ــ يا آنسة ! .. فى هذا الموضوع لأبد ان اعرف الحقيقة كاملة .. ان ماتقولينه لنا لن يجاوز هــذه الغرفة .. ان الدكتور شبرد وانا ســنلتزم الحرص ونراعى الموقف .. تأكدى اننى سوف اساعدك .. ان تشارلز كنت هذا ــ اليس هو ابنك ؟

فأومأت ايجابا وقد اصطبغ وجهها بحمرة قانية .. وقالت :

ــ لا احد يعرف هذا بالمرة .. كان ذلك منذ زمن بعيــد .. فى مقاطعة كنت .. ولم أكن متزوجة .

ــ وهكذا اتخذت اسم هذه المقاطعة لقبا له ؟ .. هذا مفهــوم .

ــ اننى جعلت اعمــل ! .. وسعيت الى تدبيــر نفقات معيشــته وســكنه .. ولم اخبره ابدا اننى امه ... لكنه نشأ نشأة معوجة ، وكان يشرب الخمر ، ثم تعاطى المخدرات ! ... وعملت بعد ذلك على تدبير نفقات سفره الى كنــدا ... ولبثت ســنة أو سنتين لا أسمع منه شيئا ... ثم عرف بطريقة أو بأخرى أننى امه ... فكتب الى يطلب منى نقودا ... واخيرا علمت منه

انه عاد الى انجلترا مرة اخرى ... وقد اخبرنى انه سيجيء لزيارتى فى [فيرنلى بارك] ... فلم اجسر ان اتركه يأتى الى المنزل ... فأننى كنت معدودة دائما مثال .. مثال الاحترام ... ولو تسرب أى شىء لأى انسان لفقدت وظيفتى كمشرفة ... وهكذا كتبت له بالكيفية التى بينتها لك .

— فى صباح اليوم التالى ذهبت لمقابلة الدكتور شبرد

— نعم ... فقد فكرت فيما اذا كان يمكن عمل شىء من أجله ... انه لم يكن ولدا سيئا .. قبل أن ينغمس فى تعاطى المخدرات .

فقال بوارو : مفهوم ... والان لنتابع القصة ... انه جاء تلك الليلة الى الكشك الصيفى ؟

— نعم ... وكان ينتظرنى عندما ذهبت الى الكشك ... وكان وقتها عنيفا كثير السباب .. وكنت قد احضرت معى كل ما امتلك من نقود ، فأعطيتها له ... وقد تكلمنا قليلا ، ثم انصرف لحاله .

— متى كان ذلك ؟

— لابد انه كان فيما بين الدقيقة العشرين والدقيقة الخامسة والعشرين بعد التاسعة .. فان الساعة لم تكن بلغت التاسعة والنصف عندما عدت الى المنزل .

— واى طريق سلكه ؟

— ذهب رأسا من الطريق الذى جاء منه ... عن طريق المشى الذى يتصل بطريق السيارات قرب البوابة

فأومأ بوارو قائلا : وأنت ... ماذا فعلت ؟

— عدت الى داخل المنزل ... وكان الميجور بلانت وقتها يتمشى فى الشرفة وهو يدخن ، وهكذا قمت بدورة لكى أصل الى الباب الجانبى ... وكانت الساعة وقتها التاسعة والنصف بالضبط .

اوماً بوارو مرة اخرى ، ودون شيئا فى مفكرته

الصغيرة ، وقال متأملا :
ــ اظن ان هذا كل شيء .
فقلت مترددة : هل يجب ... هـل يجب ان اخبر المفتش راجلان بكل هذا ؟
ــ قد نصل الى هذا ... لكن علينا الا نستعجل ... لنسر فى طريقنا بنظام وترتيب .. ان تشارلز كنت لم توجه اليه بعد تهمة القتل بصفة رسمية ... وقد تجد ظروف تجعل قصتكَ غير ضرورية .
فنهضت مس راسل قائلة :
ــ شكرا عظيما لك يامسيو بوارو ! .. انك كنت مثال الكرم والمروءة ! .. هل صدقتنى ؟
هل صدقت ان تشارلز لا علاقة له بالمرة بهذه الجريمة الشريرة ؟
ــ يبدو انه لايوجد شك فى ان الرجل الذى كان يتكلم مع مستر اكرويد فى غرفة المكتب فى الساعة التاسعة والنصف لايمكن فيما هو محتمل ان يكون ابنك ... كونى شجاعة ... كل شيء سوف يكون خيرا .
انصرفت مس راسل .. وبقيت مع بوارو وحدنا.. فقلت لـه :
ــ هذا هو الموقف اذن ! .. فى كل مرة نعود الى رالف باتون ! .. كيف وفقت فى معرفة ان مس راسل هى الشخص الذى جاء تشارلز لمقابلته ؟ هل لاحظت المشابهة ؟
ــ اننى ربطت بينها وبين الرجل المجهول قبلما رايناه مواجهة فى الواقع ، لوقت طويل ... كان ذلك حالما عثرنا على ريشة الاوزة ... ان ريشة الاوزة كانت دليلا على تعاطى المخدرات ... وقد تذكرت وصفك لزيارة مس راسل لك ... وبعد ذلك وجدت تلك المقالة عن الكوكايين فى صباح ذلك اليوم ... فبدا كل شيء

واضحا ... انها تلقت نبأ من شخص ما فى ذلك الصباح — شخص مدمن للمخدرات ... ولما قرات المقالة فى الجريدة جاءت اليك لكى تسألك بعض الاسئلة على البعد ، وقد ذكرت الكوكايين لان المقالة المذكورة كانت عن الكوكايين ... وعندما رات انك ستولى الموضوع اهمية خاصة غيرت الحديث بسرعة الى موضوع القصص البوليسية والسموم التى لايمكن اكتشاف آثارها ... وهذا كله جعلنى اشتبه فى وجود ابن او اخ ، او احد آخر من الاقارب الذكور غير مرغوب لديها ... آه !.. لكن لابد الان من الذهاب !.. فقد حان موعد الغداء .

— ابق للغداء معنا .

فهز بوارو راسه وقال مداعبا :

— لا يمكن أن اتطفل على مائدة الآنسة كارولين بهذه الصورة المتكررة !..

الفصل العشرون

نبـــذة الجريـــدة

ظهرت النبذة التى اشار بها بوارو فى جريدتنا المحلية اليومية ، وكنت فى جهل تام بالغرض من نشرها ، ولكن وقعها كان شديدا فى نفس اختى كارولين ، وقد راحت تعرب عن بالغ عطفها على رالف باتون بعد هذا التطور والحث على الا اتخلى عن هذا الشاب المنكود فى محنته خصوصا وانا اعرفه منذ نعومة اظفاره واعرف ضعفه الخلقى ، ومن اليسير ان ادافع عنه كطبيب من هـــذه النواحى النفسانية ! ..

حقا ان اختى كارواين واسعة الخيال ! ..

وزارنى بوارو بعد ظهر اليوم فى بيتى واقترح على ان نتمشى معا ... فقبلت موقنا ان هناك شيئا يرمى اليه من وراء هذا الاقتراح ... وكانت مسيرتنا فى اتجـــاه [فيرنلى بارك] .. وقد صدق حدسى فعلا ، فان بوارو لم يلبث ان قال لى :

ـــ عندى مهمة لك ياصديقى ... اننى اريد عقـــد مؤتمر صغير فى بيتى هذه الليلة فهلا حضرت انت ايضا

فقلت : بالتأكيد .

ـــ جميل ... اريد ان يحضر المؤتمر ايضا جميـــع الموجودين فى بيت اكرويد ... اعنى مســز اكرويد ، والانسة فلورا ، والميجور بلانت ، ومستر ريموند ... واود ان تكون ممثلى فى توجيه الدعوة ... ان هـــذا الاجتماع الصغير سيكون فى الساعة التاسعة مســاء ... فهل تتكرم بهذه المهمة ؟

— بكل سرور ... لكن لماذا لاتطلب منهم ذلك انت شخصـــيا ؟

— لانهم سوف يمطرونني بالاسئلة عن الاسباب ... وانت تعرف ياصديقي انني اكره تفسير افكارى الصغيرة حتى يحين الوقت المناسب ! ..

فابتسمت ... وسألته :

— ومتى تريد ان اقوم بهذه المهمة ؟

— الان ... فنحن الان قرب [فيرنلى بارك] .

— الا تجىء معى الى داخل المنزل ؟

— لا ... ســوف اتنزه فى حـــدائق المنزل ... وسأنضم اليك عند البوابة فى خلال ربع ساعة .

فأومأت ... وسرت لتنفيذ مهمتى .

وكان الوحيد من افراد الاسرة الذى وجدته فى البيت هو مسز اكرويد التى كانت تشرب الشاى ... وقــد استقبلتنى بحفاوة ، وشكرتنى على وساطتى لهـــا عند بوارو ، ولكنها مضت تشكو متاعبها التى لاتنتهى ،قائلة:

— هل سمعت ما تم بخصوص فلورا ؟

— خـــيرا ؟

— اعنى خطوبتها الجديدة ... خطوبتهـــا للميجور بلانت ... نعم انه ليس اهلا لها مثل رالف ... ولكن المهم هو السعادة التى هى فى المقـــام الاول ... ان ما تحتاج اليه فلورا هو رجـــل يمكن الاعتمـــاد عليه ، وهكتور بلانت شخصية ممتازة..هل قرات خبرالقبض على رالف فى الجريدة صباح اليوم ؟

ولما اجبت بالايجاب راحت تعرب عن الصـــدمة التى نالتها ، ولكنها حمدت الله على ان خطوبة فلورا ورالف لم تتم ، والا كانت فضيحة للعائلة ما بعدها فضيحة ! .. على اننى لم اتركها تمضى فى ثرثرتها الى ما لانهاية

... فقد انتهزت اول فرصة وقلت لها :
ـــ عندى رسالة لك من مسيو بوارو .
ـــ رسالة لى انا ؟
قالت هذا منزعجة ... لكننى طمأنتها وشرحت لها مايريده بوارو بالضبط ، فقالت فى شىء من الارتياب :
ـــ سوف نذهب بالتأكيد مادام مسيو بوارو يريد هذا ... سأخبر الاخرين ، وسنكون عنـــده فى الســـاعة التاسعة .
وعلى الاثر استأذنت منها وانضممت الى بوارو فى المكان المتفق عليه ... وقلت له :
ـــ اننى تغيبت اكثر من ربع ساعة ... ولـــكن من الصعب التخلص من هذه السيدة اذاانفتحت فى الكلام!
فقال بوارو : لابأس ... اننى تنزهت نزهة رائعة فى هذه الحدائق الجميلة .
وعدنا الى بيتى لنجد مفاجأة فى الانتظار ... فان كارولين فتحت الباب وقالت همسا وقد وضعت اصبعها على فمهـــــا :
ـــ اورسولا بورن ! .. خادمة الاســـتقبال فى بيت أكرويد ! .. هى هنا ! .. اننى اجلستها فى غـــرفة الطعام ... ان المسكينة فى حالة يرثى لها ... قـــالت انه لابد لها من مقابلة مسيو بوارو فى الحال ! ..
فقال بوارو : فى غرفة الطعام ؟
فقالت كارولين وهى تدفع الباب :
ـــ من هنا ! ..
كانت اورسولا بورن جالسة الى المائدةوقد بسطت ذراعيها فوقها ... وكان واضحا انها رفعت راسها توا من حيث كانت تبكى بكاء مرا ، بدليل احمرار عينيها .
ناديت بصوت خافت :

ـ اورسولا بورن .

ولكن بوارو سبقنى اليها وقد مد يديه معا قائلا :

ـ لا ... ليست هذه التسمية صحيحة فيما اظن .. انما الاسم الحقيقى هو اورسولا باتون ... مسز رالف باتون ... اليس كذلك يابنيتى ؟

الفصل الحادى والعشرون

قصـــة اورســـولا

ظلت الفتاة دقيقة او اثنتين تنظر الى بوارو منعقـدة اللسان ... ثم لم تلبث ان انهارت تماما ، فقد اومأت برأسها بحركة واحـدة ، وانخرطت على الأثر فى بكاء ونحيب شـديدين .

وسرعان ما خفت كارولين الى جانبها تواسيها ... والواقع ان مشهد الفتاة المؤثر غطى فى هذه اللحظات على وقع المفاجأة الجديدة فى نفس مثل كارولين ... حتى نسيت فضولها تماما فى غمرة الموقف ! ..

ومهما يكن فما لبثت الفتاة ان رفعت راسها ومسحت عينيها قائلـة :

ـ هذا ضعف شديد وبلاهة منى .

فقال بوارو برقة : لا ... لا يابنتى ... اننا ندرك جميعا وطأة الاسبوع الاخير على الاعصاب .

وقلت بدورى : لابد انها كانت محنة رهيبة .

فمضت اورسولا تقول :

ـ ثم اجد بعد ذلك انك كنت تعرف !.. كيف عرفت هل كان رالف باتون هو الذى اخبرك ؟

فهز بوارو راسه نفيا ... بينما استطردت الفتـاة قـائلة :

ـ تعرف ما الذى جاء بى اليك الليلة ؟ ... هو هذه

وابرزت قصاصة جريدة مثنية عرفت فيها تلك النبذة التى سعى بوارو الى نشرها ... واضافت الفتاة :

ـ ورد فيها ان رالف قبض عليه ... وهكذا لم تكن

هناك فائدة من اى شيء ... ولم اعد مضطرة الى التظاهر والتخفى .

فقال بوارو مداريا خجله من الكذب :

— ليست اخبار الجرائد صحيحة دائما يا آنسة ... وعلى اى حال فأظن انك تفعلين خيرا اذا كاشفتنى بكل ما عندك ... ان الحقيقة هى مانحتاج اليه الان .

ترددت الفتاة ، وراحت تتطلع الى بوارو مرتابة ، فقال لها برقة :

— انت لاتثقين بى ... ومع ذلك فانك جئت الى هنا لمقابلتى .. فلماذا فعلت هذا ؟

فأجابت الفتاة بصوت شديد الخفوت :

— لاننى لا اصدق ان رالف ارتكب تلك الجريمة ... ولاننى اعتقد انك مقتدر ، وسوف تكتشف الحقيقة ... وايضا ...

— نعم ؟

— اعتقد انك طيب القلب .

اومأ بوارو براسه مرات ، ورد عليها قائلا :

— هذا شعور كريم منك ... اسمعى ... اننى اعتقد حقيقة ان زوجك هذا برىء ،ولكن القضية تسير بصورة سيئة ... فان كان يراد انقاذه ، فلابد ان اعرف كل ماينبغى ان يعرف — حتى ولو بدا ان ذلك سيجعل القضية ضده اشد سوادا ... اخبرينى اذن بالقصة كلها ... من البداية .

وهنا قالت كارولين وهى تجلس فى المقعد الوثير وتستحكم فيه :

— ارجو الا تبعدونى من هنا ؟ ان ما اريد ان اعرفه هو لماذا تخفت هذه البنية فى شخصية خادمة ! .. لماذا فعلت هذا يا طفلتى ؟ اهو بسبب رهان ؟

— بل بسبب لقمة العيش ! ...

قالت اورسولا هذا بجفاء ... ولما شـجعها هـذا الجو الانسانى اخذت تسرد قصتها ... واننى ارويها فيمـا يلى :

كانت اورسولا بورن من عائلة ارلندية فقيرة مؤلفـة من سبعة افراد ... وعند وفاة الاب اضطرت بنـات العائلة الى التفرق فى الحياة من اجل العيش ،فتزوجت شقيقة اورسـولا الكبرى من الكابتن فولويت ،وكانت هى تلك السيدة التى ذهبت اليها يوم الاحد الماضى ... وقد فهمت الان سبب امتعاضها من تلك المقابلة ... اما اورسولا فكان نصيبها العمل خادمة استقبال بعـد ان زودتها اختها الكبرى بشـهادات السـلوك والخـدمة السابقة ... وعند التحاقها بالعمل فى [فيرنلى بارك] لقيت نجاحا كبيرا لسرعتها واقتدارها ، رغم ما عرفت به من الاعتداد بالنفس والاحترام الذاتى .

ثم جاء لقاؤها بالكابتن رالف باتون ومانشأ بينهمامن حب وملاقة غرامية انتهت بزواجهما سرا ... والواقع ان رالف هو الذى اقنعها بسلوك هذا السبيل على كره منها .. فقد أفهمها ان والده المتبنى لن يرضى بزواجه من فتاة مفلسة ، وان من الخير لهما عقد الزواج سرا ثم ابلاغه النبأ فيما بعد فى فرصة مواتية .

وهكذا تم الزواج ، واصبحت اورسولا بورن تسمى اورسولا باتون ... وقد صرح لها رالف بأنه ينوى سداد ديونه والبحث عن عمل ، وعنـدما يصـبح فى موقف يستطيع فيه ان يعولها مسـتقلا عن والده ، فعنـدئذ يكاشفانه بالحقيقة .

ولكن فيما يتعلق بشخص من طينة رالف فان ابتـداء صفحة جديدة هو شىء ايسر نظريا منه عمليا ... كان يرجو ان يعمل على اقناع والده بالتبنى ـ فى جهـله بأمر الزوا جـ بسداد ديونه ومسـاعدته للوقوف على

قدميه ... ولكن معرفة روجر اكرويد بجسامة الديون المتراكمة على رالف اثارت ثائرته ، حتى رفض رفضا باتا قاطعا ان يفعل اى شيء ... ثم مضت بضعة اشهر دعى رالف بعدها الى [فيرنلى بارك] ... وبغير لف ولا دوران كانت رغبة روجر اكرويد هى ان يتزوج الشاب فلورا .

وهنا تجلى الضعف الكامن فى نفسية رالف باتون على حقيقته ... فقد تعلق كعادته دائما بالحل العاجل الايسر ... اننى استخلصت من ظروف القصة انه لا رالف ولا فلورا كانا يحبان بعضهما .. كان الرباط بينهما مسألة مصلحة مشتركة ... ان روجر اكرويد املى عليهما رغباته ، فأذعنا له ... ان فلورا رحبت بفرصة تتيح لها الحرية ، والمال ، والافق الرحيب ... اما رالف فكان يلعب لعبة مختلفة تماما ... كان فى مأزق شديد من الناحية المالية ، وقد تعلق بالفرصة التى تهيىء له سداد ديونه ، وفى نيته فسخ خطوبته لفلورا بعد انقضاء فترة معقولة ... والشرط الوحيد الذى اشتراطه هووفلورا هوان يبقى موضوع خطوبتهماسرا لفترة ما ... اما الحقيقة فان رالف كان حريصا على اخفاء امر الخطوبة عن اورسولا لما يعرفه من استقامة طبعها وكراهيتها لكل غش وخداع ونفورها حتما من الموافقة على مثل هذا المسلك ..

ثم جاءت اللحظة العصيبة عندما قرر روجر اكرويد ، وهو دائما صاحب الحل والعقد ، اعلان نبأ الخطوبة .. وهو لم يكاشف رالف بعزمه ، وانما اختار فلورا لهذا الغرض ، فلم تبد معارضة اشفاقا من العواقب ... اما اورسولا فكان وقع النبأ عليها كالقنبلة ... وقد سارعت باستدعاء رالف من لندن ، وتم اللقاء بينهما فى غابة القرية ، حيث سمعت اختى كارولين جانبا من حديثهما

... ان رالف توسل اليها ان تلتزم السكوت فترة اخرى ولكن اورسولا رفضت ان يبقى الامر طى الكتمان بعد هذا التطور ، وصممت على مكاشفة اكرويد بالحقيقة دون اى تسويف جديد ... وهكذا افترق الزوجان غاضبين .

وسعت اورسولا الى مقابلة روجر اكرويد بعد ظهر اليوم ذاته ، وكاشفته بالحقيقة ... وكان لقاؤهما عنيفا عاصفا ، وكان يمكن ان يكون اشد عنفا لو لم يكن روجر اكرويد ذاته مشغولا بمتاعبه الخاصة وقتها ... على ان الموقف كان بالغ السوء .. فان اكرويد لم يكن من النوع الذى يتسامح فى الخديعة التى تعرض لها ... ان سخطه انصب كله على رالف ، ولكن اورسولا نالت نصيبها منه ، اذ اعتبر انها تعمدت [اصطياد] ربيب رجل واسع الغنى ، حتى لقد تبودلت الكلمات القارصة لدى كل من الجانبين .

وفى نفس هذا المساء تقابلت اورسولا مع رالف على موعد بينهما فى الكشك الصيفى بحديقة المنزل ،وتسللت لهذا الغرض عن طريق باب جانبى .. وكان لقاؤهما موسوما بالاتهامات من كلا الطرفين ... فان رالف اتهم اورسولا بأنها افسدت نهائيا كل آماله بسعيها الى كشف الحقيقة فى غير اوانها ... واتهمته اورسولا بالمخادعة والمماطلة ... ثم افترقا فى النهاية ... وبعد مايزيد قليلا عن نصف ساعة جاء اكتشاف جثة روجر اكرويد ... ومنذ تلك الليلة لم تشاهد اورسولا الشاب ولم تتلق منه اى نبأ .

والواقع اننى ادركت بجلاء ازاء ما تكشف لى من هذه القصة انها تتضمن حقائق دامغة ... فلو ان اكرويد بقى على قيد الحياة لما توانى عن تغيير وصيته ...

اننى كنت اعرف من طبعه ما ايقنت معه انه ماكان يتردد لحظة فى انقاذ هذا العزم من فوره ... ان وفاته جاءت فى تمام اوانها بالنسبة لرالف واورسولا باتون .. فلا عجب اذا كانت الفتاة قد لزمت الصمت بعد الواقعة ، واصرت على الاستمرار فى تمثيل دورها ..

وافقت من تأملاتى على صوت بوارو ... وادركت من رصانة لهجته انه هو ايضا مدرك كل الادراك لملابسات الموقف ودلالاته .

قال لها بوارو :

ــ يا آنسة ... لابد ان اسألك سؤالا ، ولابد ان تجيبى عنه بصدق ، لان عليه يتوقف كل شيء ... كم كانت الساعة عندما افترقت عن الكابتن رالف فى الكشك الصيفى ؟ ارجو ان تتمهلى ، حتى يجيء جوابك بكل دقة

فأجابت الفتاة وقد ارسلت ضحكة قصيرة تشوبها المرارة التامة :

ــ هل تظن اننى لم اقلب هذا السؤال فى ذهنى مرارا وتكرارا ؟ كانت الساعة هى التاسعة والنصف بالضبط عندما خرجت لمقابلته ... كان الميجور بلانت وقتها يتمشى بطول الشرفة ، وهكذا اضطررت ان اسلك طريقا اطول بين الشجيرات لتجنب رؤيته لى ... ولابد ان الساعة كانت حوالى العاشرة الا ٢٧ دقيقة عندما وصلت الى الكشك الصيفى ... وكان رالف هناك فى انتظارى ... وقد بقيت معه عشر دقائق ــ وليس اكثر من ذلك ، لان الساعة كانت العاشرة الا الربع عندما عدت الى المنزل ....

ادركت الان سر الحاحها بذلك السؤال الذى وجهته الى من قبل ، عندما تمنت لو امكن اثبات قتل اكرويد قبل الساعة العاشرة الا الربع ، وليس بعد ذلك .

وقد رايت انعكاس هذه الفكرة فى السؤال التالى الذى وجهه بوارو اليها :

ـــ من الذى غادر الكشك الصيفى اولا ؟

ـــ انــا .

ـــ وتركت رالف باتون فى الكشك ؟

ـــ نعم ... لكن هل تظن ؟

ـــ لا اهمية لما اظنه يا آنسة ... وماذا فعلت عند عودتك الى المنزل ؟

ـــ صعدت الى غرفتى .

ـــ وبقيت فيها الى متى ؟

ـــ الى حوالى الساعة العاشرة .

ـــ هل هناك احد يمكنه ان يثبت ذلك ؟

ـــ يثبت ؟ يثبت اننى كنت فى غرفتى ؟ آه ! .. لا ! . لكن مؤكد ... اوه ! .. فهمت ! .. ربما ظنوا ... ربما ظنوا ...

وتجلى الفزع فى عينيها ... فتولى بوارو عنها اتمام كلامها :

ـــ ... انك انت التى دخلت عن طريق النافذة وطعنت اكرويد بالخنجر وهو جالس فى مقعده ؟ نعم ... ربما يظنون هذا .

ـــ لايظن شيئا كهذا سوى مغفل فقد عقله ! ..

قالت كارولين هذا بلهجة الغضب ... اما الفتاة فقد اخفت وجهها بين يديها وهى تغمغم بقولها :

ـــ فظيع ! .. فظيع ! ..

فأخذت كارولين تربت على كتفها وتندد بالشاب لانه تخلى عنها على تلك الصورة ... فقالت اورسولا :

ـــ الحقيقة اننى كنت قاسية جدا عليه تلك الليلة .. وقد وجهت اليه اشد الكلمات بقصد جرح شعوره ... وعندما اكتشفت الجريمة ولم يتقدم لاظهار نفسه تملكنى

اشد الانزعاج ... وقد خطر لى لحظة انه ربما ... لكننى كنت اعرف انه لايمكن ان يفعل شيئا كهذا ... وكانت امنيتى الوحيدة هى ان يظهر ويعلن صراحة انه لا يد له فى الجريمة .

ثم التفتت الى واضافت قائلة :

— ومن ناحية اخرى كنت اعلم انه متعلق بك يادكتور شبرد ، وخطر لى انك ربما كنت تعرف مكانه ... وهذا ما دعانى الى ان اقول لك ما قلته ذلك اليوم ... فقد خطر لى انك لو كنت تعرف مكانه ،فربما كنت تبلغه رسالتى .

فهتفت قائلا : انا ؟

وقالت كارولين : وكيف يمكن ان يعرف جيمس مكانه؟

فعدت اقول :

— يابنيتى العزيزة ... ليست عندى اقل فكرة عن مكان وجود رالف باتون فى الوقت الحالى .

فقال بوارو :

— هذا صحيح تماما .

فقالت اورسولا وقد ابرزت قصاصة الجريدة متحيرة:

— لكن ! ...

فقال بوارو فى شىء من الارتباك :

— هذا خبر لاقيمة له بالمرة يا آنسة ... انا لم اعتقد لحظة واحدة ان رالف باتون قبض عليه فعلا .

فقالت الفتاة ببطء :

— لكن اذن ... ؟

فبادرها بوارو قائلا :

— هناك شىء واحد اريد ان اعرفه ... هل كان الكابتن باتون يلبس تلك الليلة حذاء قصيرا او حذاء عاليا؟

فهزت اورسولا راسها قائلة :

ــ لا يمكن أن أتذكر هذا .

ــ ياللاسف ! .. لكنك معذورة .

واضاف بوارو وهو يبتسم ويهز اصبعه بحركة بليغة .

ــ لا اسئلة ! .. ولا تعذبى نفسك ... تشجعى فقط ، وضعى ثقتك فى هركيول بوارو .

الفصل الثانى والعشرون

اصرت اختى كارولين على استضافة اورسولا عندنا بعض الوقت ، عطفا عليها ورفقا بحالها . وامتدح بوارو هذه الفكرة بعد ان طلب الى اورسولا حضور الاجتماع الذى رتب عقده هذه الليلة .

وقال بوارو اثر انسحاب المرأتين :

ــ لا بأس ... الامور تسير الان فى طريقها الصحيح

فقلت بلهجة الاكتئاب :

ــ اننى أرى الموقف يزداد سواداً ضد رالف باتون !

فأومأ بوارو قائلا :

ــ هو ذاك ... لكن كان هذا متوقعا ... اليس كــــذلك ؟

تطلعت اليه وقد حيرتنى عبارته ... فرأيته قد أغمض عينيه نصف اغماضة ووضع أطراف أصابعه متلامسة ... وفجأة هز راسه وتنهـــد .

فقلت له : ماذا هنـــاك ؟

ــ الحقيقة ان الحنين يعاودنى احيانا الى صــديقى هاستنجر الذى حــدثتك عنه ، والــذى هو الان فى الارجنتين ... كان دائما يعاوننى فى القضايا الكبرى ، لابذكائه الخارق ، ولكن بطيبته وسذاجته ... كان يقع على الحقيقة احيانا دون وعى ! .. كان يقول احيـــانا كلاما مضحكا فاذا هو عين الصواب ! .. ثم كانت لـــه مزية اخرى ، هى تدوينه للقضايا الهامة .

فى هذه اللحظة سعلت فى شىء من الارتباك ... فاعتدل بوارو فى مقعده ولمعت عيناه قائلا :

ــ خيرا ؟ ماذا اردت ان تقول ؟

ـــ فى الحقيقة اننى قرات بعض المذكرات التى كتبها الكابتن هاستنجر ، وخطر لى ان اجرب حظى من هذه النـــاحية .

فلم يتمالك بوارو ان وثب من مكانه حتى خفت ان يحتضننى وفقا لاسلوب الفرنسيين ، ولكن من حســن الحظ انه امسك ، وهتف قائلا :

ـــ لكن هذا رائع ! .. انت دونت انطباعاتك عــن القضية اولا باول ؟

وعندما اومأت ايجابا قال :

ـــ هائل ! .. دعنى اراها الان ! . فى التو واللحظة !

فقمت مترددا الى مكتبى ورحت اقلب بين الاوراق حتى اخرجت مجموعة غير مرتبة وقدمتها الى بوارو ... واعترف اننى قسمت القصة الى فصول متتالية مستهدفا نشرها فى المستقبل ، وكان آخر الفصول المتعلق بزيارة مس راســـــل .

ومهما يكن فاننى تركت القصــــــة بين يــدى بوارو واضطررت الى الخروج لعيادة مريض فى خارج القرية ولم اعد الا بعد الساعة الثامنة .

وقد وجدت فى انتظارى صحفة عشاء ساخن ، مــع بيان بأن بوارو تناول العشــــاء مع اختى كارولين فى منتصف الثامنة ثم انتقل الى ورشتى الخاصة لاتمـــام قراءة القصـــــة .

ولما دخلت عليه فى [الورشة] كان جالسا قــرب النافذة والاوراق مرتبة بعناية فوق مقعد بجانبه ... وبـــادرنى قـــائلا :

ـــ اهنئك على ... تواضعك ... وتحفظك !

ولما نظرت اليه مبهوتا راح يقول :

ـــ ما هكذا كان يفعل صديقى هاستنجر ! .. فانه كان يكثر من الكلام عن نفسه فى اكثر الصفحات ! اما

انت فقد جعلت شخصيتك فى الخلفية ، ولم تذكرها الا فى المواقف العائليـــة ! . . .

لم اتمالك ان احمر وجهى لما رايت من لمعان عينيه .. وقلت لـــه بعصبية :

ــ ما رايك فعلا فى مسودة هذه القصة ؟

ــ هل تريد رايى الصريح ؟

ــ نعـــــم .

فتخلى بوارو عن اسلوب المداعبة وقال برقة :

ــ انه تسجيل دقيق ... لقد سجلت جميع الحقائق بأمانة ودقة ــ وان كنت التزمت الصمت والتحفظ فيما يختص بـــدورك فيهـــا .

ــ وهل وجدت فيها مساعدة لك ؟

ــ نعم ... يمكننى ان اقول انها ساعدتنى الى حد كبير ... لكن هيا بنا الان .. لابد ان ننتقل الان الى مسكنى لاعداد المسرح لتمثيليتى الصغيرة ! ..

كانت كارولين فى الصالة ... واظنهـــا كانت تؤمل فى دعوتها لمصاحبتنا ... بيد ان بوارو عالج الموقف بلباقة قائلا بلهجة الأسف :

ــ كنت اود ان تحضرى معنا يا آنسة ... ولكن دقة الموقف تجعل هذا خطوة غير حكيمة ... ذلك ان جميع الاشخاص الحاضرين هذه الليلة مشتبه فيهم ... فيما بينهم ، سوف اعثر على الشخص الذى قتل اكرويد .

فقلت له بلهجة من لايصدق :

ــ اتعتقد هذا فعلا ؟

فقال بوارو بجفاء :

ــ اراك غير مؤمن بى ! .. اراك حتى الان لاتقـــدر هركيول بوارو حق قدره ! ..

وفى هذه اللحظة هبطت اورسولا السلم ، فقال لها بــــوارو :

ــ هل انت مستعدة يابنيتى ؟ جميل ... سنذهب الى بيتى معا ... صدقينى يا آنسة كارولين اننى على استعداد لبذل كل ما فى وسعى لخدمتك ... الى اللقاء

وخرجنا ، تاركين كارولين تحدق خلفنا لدى الباب مثل كلب ضن عليه اصحابه بنزهة ! ..

ووجدنا غرفة الجلوس فى مسكن بوارو على تمــام الاستعداد ... فقد صفت فوق المــائدة مختلف الاشربة الحلوة والكؤوس والبسكويت .. وجىءبمقاعداضافية من الغرفة المجــاورة .

وانهمك بوارو فى إعادةترتيب المقاعد والاضاءة.. فقد غير وضع المصابيح بحيث تلقى ضــوءا كافيا على جانب الغرفة الذى وضعت فيه المقاعد ، تاركا المكان الذى سيجلس فيه شبه معتم .

ورن جرس الباب الخارجى ، فقال بوارو :

ــ هاهم وصلوا ! .. جميل ! كل شىء على استعداد

وفتح الباب ، وتوافد القادمون من (فيرنلى بارك) ... فخف بوارو يحيى مسز اكرويد وفلورا والميجــور بلانت وريموند ... وكان السكرتير بادى البشاشــة كعادته ، اذ قال ضاحكا :

ــ ما هى المفاجأة ؟ اهو جهاز علمى يسجل ضربــات قلوب المذنبين ؟ سمعت ان هناك جهازا مثل هذا ؟

فقال بوارو : اننى قرات عنه انا ايضا .. اما انا فاننى رجل من المدرسة القديمة ... اننى اعتمد فقط على خلايا المخ السمراء ! .. والان لنبدا ... لــكن عندى اولا خبر اذيعه عليكم ...

وامسك بيد اورسولا وقدمها قائلا :

ــ هذه السيدة هى مسز رالف باتون ... انهــا تزوجت الكابتن باتون فى مارس المــاضى .. انبعثت صرخة يسيرة من مسز اكرويد ... وهتفت !

ـــ رالف ! .. متزوج ! .. مارس الماضى ! هــذا محال ! .. كيف يمكن هذا ؟! ..

وجعلت تحدق فى اورسولا وكأنها لم تبصرها قط من قبــل ... واضـــافت :

ـــ متزوج من بورن ؟ الحقيقة يامســيو بوارو انا لا اصـــدق ما تقول ! ..

احمر وجه اورســـولا وهمت بالــكلام ، ولكن فلورا سبقتها اذ اسرعت الى جانبها ووضعت يدها فى ذراعها قـــــائلة :

ـــ لاتتضايقى اذا وجدتنا مندهشين ... الحقيقة ان هذه الفكرة لم تخطر ببالنا ... انك ورالف اخفيتمـــا سركما ببراعة ... انا ... مسرورة جدا بهذا ...

فقالت أورسولا بصوت خافت جدا :

ـــ هذا كرم منك يامس اكرويد .. ولك كل الحق فى أن تغضبى تماما .. أن رالف تصرف تصرفا سيئا جدا ـــ خصوصا بالنسبة لك .

فقالت فلورا وهى تربت على ذراعها :

ـــ لاتشغلى بالك بهذا .. ان رالف كان فى مأزق، وقد سلك السبيل الوحيد المفتوح امامه .. ولو كنت مكانه لفعلت نفس الشىء .

وهنا دق بوارو على المائدة برفق وتنحنح بطريقة معنوية .. فقالت فلورا :

ـــ ان اجتماع المجلس يوشك أن يبدأ .. ومسيو بوارو يريد أن يقول انه لا يجب ان نتكلم .. اخبرينى قولى لى شيئا واحدا .. اين رالف ؟ لابد أنك تعرفين هـــذا .

فهتفت أورسولا بلهجة أقرب الى النواح :

ـــ لكننى لا أعرف ! هذه هى الحقيقة ببساطة !

فقال ريموند : ألم يقبض عليه فى ليفربول ؟ هذا

ماجاء فى الجريدة .

فقال بوارو بايجاز : انه ليس فى ليفربول .

فقلت بدورى : فى الحقيقة لا يوجـــد من يعرف اين هو .

فقال ريموند : الا هركيول بوارو .. اليس كذلك ؟

فرد بوارو على هذر السكرتير قائلا بلهجة الجد :

ـــ أنا أعرف كل شىء .. تذكر هذا !

فتدخلت مرة اخرى قائلا بلهجة غير المصدق :

ـــ هل تعنى أن بامكانك أن تخمن فعلا اين يختبىء رالف باتون ؟

ـــ أنت تسمى هذا يا صديقى تخمينا ؟ وأنا أسميها معرفة .

ـــ هل هو فى كرانشستر ؟

فأجاب بوارو برصانة :

ـــ لا .. ليس فى كرانشستر .

ولم يزد شيئا .. ولكن باشارة من يده جلس كل فى مكانه .. وفى هذه اللحظة فتح الباب مرة أخرى وجاء اثنان آخران جلسا قرب الباب .. كانا باركر والمشرفة .

وقال بوارو بلهجة تشف من الرضا :

ـــ اكتمل العدد .. كل انسان هنا .

والواقع اننى آنست وقتها مسحة من القلق تعترى وجوه الحاضرين جميعا ، وكأنهم جاءوا الى مصيدة أطبقت عليهم .

وقرأ بوارو الأسماء من قائمة بيده بلهجـــة الجـــد والاهميـــة :

ـــ مسز أكرويد .. مس فلورا أكرويد .. ميجور بلانت .. مستر جوفرى ريموند .. مسز رالف باتون

.. جون باركر .. اليزابيث راسل .
ثم وضع القائمة على المائدة .. فقال ريموند :
ــ ما معنى كل هذا ؟
فقال بوارو :
ــ ان قائمة الاسماء التى قرأتها الآن ، هى لاشخاص مشتبه فيهم .. ان كل واحد منكم كانت امامه فرصة لقتل روجر اكرويد .
وسرعان ما وثبت مسز أكرويد فى مكانها وهتفت بصوت متشنج :
ــ انا لا أحب هذا ! ... انا لا احب هذا ! ... اننى افضل ان اعود الى البيت !
فقال بوارو بصرامة :
ــ لا يمكنك أن تعودى الى البيت يا سيدتى قبل ان تسمعى ما أريد أن أقوله .
وتوقف بوارو برهة ، ثم تنحنح وأخذ يقول :
ــ سوف أبدأ من البداية .. عندما طلبت منى مس فلورا أكرويد أن أتولى تحقيق القضية ، فاننى ذهبت الى « فيرنلى بارك » بصحبة الدكتور شبرد الفاضل .. وقد سرت معه فى الشرفة حيث أرونى بصمات الاقدام الموجودة على حافة النافذة .. ومن هناك صحبنى المفتش راجلان الى الممشى المؤدى الى طريق السيارات .. وقد استرعى نظرى الكشك الصيفى الصغير ، فبحثت فيه وفتشته بدقة تامة .. فوجدت هناك شيئين : قطعة من قماش أبيض منشاة ، وريشة أوزة .. وفى الحال دلتنى قطعة القماش الابيض المنشاة على أنها من « مريلة » خادمة .. وعندما أطلعنى المفتش راجلان على القائمة التى اعدها بأسماء أهل المنزل ، لاحظت فى الحال أن احدى

الخادمات ، وهى أورسولا بورن خادمة الاستقبال ، ليس هناك اثبات قاطع عنها فيما يختص بمكان وزمن وجودها وقت الجريمة ، خلافا لباقى الاسماء .. وطبقا لروايتها هى ، فانها كانت فى غرفة نومهـا من الساعة التاسعة والنصف الى الساعة العاشرة .. لكن لنفرض أنها بدلا من ذلك كانت فى الكشك الصيفى ؟ فاذا صح هذا ، فلا بد أنها ذهبت الى هناك لمقابلة شخص ما .. والآن نحن نعرف من أقوال الدكتور شبرد أن هناك شخصا من الخارج « جاء » فعـلا الى البيت فى تلك الليلة — وهو الغريب الذى قابله خارج البوابة .. ويبـدو لأول نظرة أن مشـكلته أصبحت محلولة ، وأن الغريب ذهب الى الكشـك الصـيفى لمقابلة أورسولا بورن .. وكان من المؤكد أنه « ذهب فعلا » الى الكشك الصيفى ، لوجارا ريشة الأوزة .. فان هذه الريشة نبهت ذهنى فى الحال الى وجود شخص يتعاطى المخدرات ، وأنه عرف هذه العادة فى الجـانب الآخر من الأطلنطى حيث تنتشر عادة استنشاق الكوكايين أكثر من انتشارها عندنا فى هذه البلاد .. ولما كان الرجل الذى التقى به الدكتور شبرد له لهجة أمريكية ، فان ذلك كان تأكيدا للرأى الذى افترضته .

« لكن كانت هناك نقطة وقفت فى طريقى .. هى عـدم تطابق التوقيت .. فان أورسولا بورن لم تكن تستطيع بالتأكيد أن تذهب الى الكشك الصيفى قبل الساعة التاسعة والنصف ، فى حين ان الرجل الغريب لابد أنه وصـل الى الكشك بعد السـاعة التاسعة بدقائق قليلة .. وبالطبع كان بوسعى أن أفترض انه انتظـر فى الكشك نصف سـاعة .. ولكن الغرض

الوحيد البديل لذلك هو أنه قد تم فى تلك الليلة لقاءان منفصلان عن بعضهما فى الكشك .. وعندما بحثت هذا الفرض البديل اكتشفت عدة حقائق ذات مغزى .. فقد اكتشفت أن مس راسل المشرفة زارت الدكتور شبرد صباح ذلك اليوم فى عيادته ، وأبدت اهتماما كبيرا بعلاج ضحايا المخدرات .. وعندما ربطت بين هذا وبين ريشة الاوزة ، فقد استخلصت ان الرجل المذكور جاء الى « فيرنلى بارك » لمقابلة المشرفة وليس لمقابلة أورسولا بورن .. فمن هو اذن ذلك لذى جاءت أورسولا بورن الى الكشك لمقابلته ؟ لم يطل بى الوقت فى هذا الشك .. فقد وجدت أولا خاتم زواج قد نقشت بداخله جملة « من ر » الى جانب التاريخ .. وبعد ذلك علمت ان رالف باتون شوهد وهو يسير فى الممشى المؤدى الى الكشك الصيفى فى الساعة التاسعة و ٢٥ دقيقة ، كما سمعت عن حديث معين دار فى الغابة المجاورة للقرية بعد ظهر ذلك اليوم ذاته — حديث بين رالف باتون وبين فتاة مجهولة .. وهكذا جعلت أرتب الحقائق المتسلسلة بطريقة منطقية منظمة .. زواج سرى ، وخطوبة أعلنت يوم وقوع الجريمة ، ومقابلة عاصفة فى الغابة ، واللقاء المحدد مكانه فى الكشك الصيفى تلك الليلة .

« ان هذا بالتحديد قد برهن لى على شىء واحد ، وهو أن كلا من رالف باتون وأورسولا بورن « أو باتون » كانت لديهما أقوى الدوافع لازاحة روجر أكرويد من الطريق .. كما انه ادى الى ايضاح نقطة اخرى بصورة غير متوقعة .. وهى انه لم يكن من الممكن أن رالف باتون هو الذى كان مع أكرويد فى غرفة المكتب فى الساعة التاسعة والنصف .

« وإذن فاننا نصل الى ظاهرة اخرى ، وظاهرة بالغة الطرافة ، من ظواهر هذه الجريمة .. فمن هو الذى كان فى غرفة المكتب مع أكرويد فى الساعة التاسعة والنصف ؟ ليس هو رالف باتون ، الذى كان فى الكشك الصيفى مع زوجته . وليس هو تشارلز كنت ، الذى انصرف قبل هذا الموعد ؟ من يكون اذن ؟ عندئذ طرحت سؤالا اعده فى الواقع أذكى وأجرأ سؤال خطر لى وهو : [هل كان معه أحد بالمرة] ؟ »

والواقع أن بوارو مال الى الامام وهو يلقى هذا السؤال في وجوهنا بلهجة المظفر . ثم اعتدل فى مكانه بهيئة من ضرب ضربته .

على ان ريموند بدأ انه لم يؤخذ بهذا الاسلوب ، اذ قال فى شىء من الاحتجاج :

ـــ لا أدرى اذا كنت تريد أن تظهرني بمظهر الكذاب يامسيو بوارو ، لكن هذه النقطة لا تتوقف على شهادتى وحدى .. تذكر أن الميجور بلانت أيضا سمع مستر اكرويد وهو يتكلم مع شخص ما .. انه كان فى الشرفة خارج الغرفة ، ولم يمكنه تمييز الكلمات بوضوح ، ولكنه سمع الاصوات بجلاء .

فأومأ بوارو قائلا بهدوء :

ـــ أنا لم أنسى هذا .. ولكن الميجور بلانت كان عنده انطباع بأنك « أنت » هو الشخص الذى كان يكلمه اكرويد .

بدا ريموند برهة كالمأخوذ .. على انه مالبث ان تمالك وقال :

ـــ ان بلانت يعرف الان انه كان مخطئا فى ظنه .

فقال الميجور بلانت : بالضبط .

فراح بوارو يقول :

ـــ ومع ذلك فلابد انه كان هناك سبب دعاه لان يظن ذلك .. ارجو عدم المقاطعة ! سأبين لكم وجهة نظرى .. منذ بداية تحقيق القضية استرعى نظرى شىء غريب ـــ وهو طبيعـــة الكلمات التى سمعها مستر ريموند صادرة من غرفة المكتب .. وكان من دواعى دهشتى ان احدا لم يعلق على طبيعة هذه الكلمات ، ولم يجدها مستغربة .

وتوقف بوارو برهة ، ثم راح يقتبس كلمات أكرويد بهذا النص :

« ان المطالبات المالية كثرت جدا فى العهد الاخير ، حتى أصبح من المستحيل أن أوافق على مطلبك» ... أليس فى هذا الكلام ما يثير استغرابكم ؟

فقال ريموند : أنا لا أجد فيه غرابة .. فكثيرا ما أملى على رسائل بنص هذه الكلمات تقريبا .

وهنا عقب بوارو قائلا :

ـــ بالضبط ! هذا هو ما اريد الوصول اليه .. هل يستخدم اى انسان مثل هذه اللغة في مخاطبة شخص آخر ؟ مستحيل ان يكون هذا الكلام شطرا من تخاطب حقيقى بين اثنين .. اما اذا كان يقوم باملاء خطاب ..

فقال ريموند بتؤدة :

ـــ تقصد أنه كان يقرأ خطابا بصوت مسموع ؟ وحتى لو صح هذا ، فلابد انه كان يقرأ لشخص ما !

ـــ لكن لماذا ؟ لا دليل لدينا على أنه كان هناك غيره فى الغرفة .. تذكر أنه لم يسمع اى صوت آخر غير صوت أكرويد .

ـــ من المؤكد أنه لا يمكن أن يقرأ الانسان رسائل من هذا النوع بصوت مسموع لنفسه ، الا اذا كان

.. عقله اختل !

فقال بوارو برقة :

ـ أنكم جميعا نسيتم شيئا واحدا .. ذلك الغريب الذى زار المنزل يوم الاربعاء السابق ..

أخذوا يحدقون فيه جميعا .. فأومأ قائلا :

ـ نعم .. يوم الاربعاء .. ان ذلك الشاب لم يكن مهما فى حد ذاته .. ولكن الشركة التى يمثلها هى التى اثارت أهتمامى جدا .

فقال ريموند لاهثا :

ـ شركة أجهزة الدكتافون ؟ فهمت الان ! جهاز دكتافون ! هذا هو ما تظنه ؟

فأومأ بوارو قائلا :

ـ أن أكرويد كان قد وعد بشراء جهاز دكتافون كما تذكر .. وقد دفعنى حب الاستطلاع الى التحرى لدى الشركة المذكورة .. فجاء الرد بأن أكرويد قد « اشترى فعلا » جهاز دكتافون من مندوب الشركة .. أما لماذا أخفى عنك ذلك ، فهذا ما لا أعرفه .

فغمغم ريموند قائلا : لابد انه كان ينوى مفاجأتى بالجهاز .. والواقع انه كان له ولع صبيانى بمفاجأة الناس .. وربما أخفى الجهاز عنده يوما أو يومين ، وربما أخذ يلعب به وكأنه لعبة جديدة ! نعم ! أنت على صواب ! ما من أحد يمكن أن يستخدم هذه اللغة فى التخاطب الدارج !

فأخذ بوارو يقول :

ـ وهذا يفسر أيضا لماذا ظن الميجور بلانت أنك أنت الذى كنت فى غرفة المكتب .. فان بعض الكلمات التى وصلت الى سمعه كانت عبارات املائية ، وهكذا استخلص عقله الباطن أنك كنت معه فى

الغرفة .. أما عقله الواعى فكان مشغولا بشىء آخر مختلف تماما — بالخيال الابيض الذى لمحته عيناه .. وقد تصور أنه خيال مس أكرويد .. أما الذى لمحه حقيقة فكان بالطبع « مريلة » أورسولا بورن البيضاء وهى تتسلل الى ناحية الكشك الصيفى .

ولم يلبث ريموند ان أفاق من دهشته وراح يقول :

— ومع ذلك ، فان هذا الاكتشاف الرائع من جانبك يدع الموقف الاصلى على حاله دون تغيير ... ان مستر أكرويد كان على قيد الحياة فى الساعة التاسعة والنصف ما دام كان وقتها يملى كلاما فى جهاز الدكتافون .. ويبدو من الواضح أن المدعو « تشارلز كنت » قد ابتعد فى الواقع عن المكان فى هذا الوقت .. أما بخصوص رالف باتون ؟

وتردد ملتفتا الى أورسولا .

أما هى فقد صعد الدم الى وجهها ، ولكنها ردت بثبات موفور :

— ان رالف وأنا افترقنا قبل الساعة العاشرة الا الربع بالضبط .. وأنا متأكدة أنه لم يذهب أبدا الى ناحية المنزل .. والواقع أن هذا لم يكن فى نيته بحال ، اذ كان آخر شىء يريده هو مجابهة أبيه المتبنى ، خوفا من تفاقم الموقف .

فقال ريموند يفسر غرضه :

— ليس معنى هذا أننى أشك لحظة فى قصتك .. فاننى كنت دائما على يقين من براءة كابتن باتون .. لكن على الانسان أن يضع فى باله دائما المحكمة وما يثار فيها من أسئلة واستجوابات .. انه فى موقف سىء جدا ، ولكن اذا هو تقدم واظهر نفسه .

فقاطعه بوارو قائلا :

ــ هل تنصح بشىء كهذا ؟ بأن يتقدم ويظهر نفسه ؟
ــ بالتأكيد .. اذا كنت تعرف مكانه .
ــ أرى انك لاتؤمن بأننى أعرف هذا فعلا .. ومع ذلك فاننى قلت الان أننى أعرف كل شىء .. أعرف حقيقة المكالمة التليفونية ، وبصمات الاقدام الموجودة على النافذة ، ومكان اختفاء رالف باتون !

فقال بلانت بحدة :

ــ واين هو ؟

فأجاب بوارو باسما :

ــ انه ليس بعيدا من هنا .

فسألته : أهو فى كرانشستر ؟

فالتفت بوارو الى قائلا :

ــ دائما تسألنى هذا السؤال ! ان مسألة كرانشستر اصبحت عندك فكرة متسلطة ؟

اصبحت عندك فكرة متسلطة ؟

أن رالف باتون هناك .. أمامكم !

وأشارباصبعه اشارة درامية .. فاستدارت جميع الرؤوس .. واذا رالف باتون واقف أمامهم فى مدخل الغرفة .

الفصل الثالث والعشرون

قصة رالف باتون

كانت لحظة حرجة بالنسبة الى [شخصيا] .. ولم اكد أعرف تماما ماذا تلا بعـــد ذلك ، ولكن صـــيحات الدهشة تصاعدت من جميع الافواه .. وعندما تمالكت نفسى بدرجة تكفى لاستيعاب مايدور حولى ، كان رالف باتون واقفا قرب زوجته وقد امسك يدها بيده ، وأخذ ينظر الى باسما عبر الغرفة .

وكان بوارو يبتسم بدوره ، وفى نفس الوقت راح يهز أصبعه نحوى بحركة بليغة قائلا : — ألم أقل لك أربعين مرة انه لا فائدة من اخفاء أى شىء عن هركيول بوارو ؟ وأنه فى مثل هذه الحالة يمكنه ان يعرف ما يريد ؟

ثم التفت الى الباقين واستطرد يقول :

— تذكرون أننا عقدنا منذ أيام اجتماعا حول مائدة .. وكنا ستة .. اننى اتهمت الخمسة الاخرين من الحاضرين بأنهم يخفون أشياء عنى .. وقد تقدم أربعة منهم فباحوا بما عندهم من أسرار .. أما الدكتور شبرد فلم يكشف عن سره ولكننى طول الوقت كنت ارتاب وانشكك .. فان الدكتور شبرد ذهب الى [فندق الخنازير الثلاثة] تلك الليلة مؤملا أن يجـــد رالف باتون ، فلم يجده فى الفندق .. لكننى قلت لنفسى : لنفرض انه قابله فى الشارع وهو عائد الى المنزل ؟ أن الدكتور شبرد صديق للكابتن باتون ، وكان قادما توا من مسرح الجريمة .. ولابد أنه يعلم الموقف يبدو أسود ضد رالف .. وربما

كان يعرف أكثر مما يعرفه أغلب الناس .

وهنا رحت أقول بامتعاض :

ـــ كنت أعرف فعلا .. وأظن الان أن الموقف قد حان لكى اكشف كل شيء .. انني ذهبت لمقابلة رالف بعد ظهر ذلك اليوم .. وقد رفض أول الامر أن يمنحني ثقته ، ولكنه فيما بعد أخبرني بموضوع زواجه والمأزق الذى هو فيه .. وعقب اكتشاف الجريمة أدركت في الحال أنه متى عرفت الحقائق ، فان الشبهات لابد أن تتجه الى رالف ـــ أو على الاقل الى الفتاة التى يحبها .. وفى تلك الليلة بسطت الحقائق بوضوح أمامه .. وكانت فكرة احتمال ادلائه بأقوال قد تعرض زوجته للاتهام هى التى جعلته يتخذ قراره مهما كان الثمن لكى .. لكى ..

وهنا ترددت .. فتولى رالف عنى البيان قائلا :

ـــ لكى يختفى .. والحقيقة أن أورسولا عندما تركتنى عائدة الى المنزل ، خطر لى أنها ربما تحاول مقابلة أبى مرة ثانية .. انه كان فظا معها بعد ظهر ذلك اليوم .. ولم أستبعد أن يكون قد أساء اليها بصورة لا تغتفر ، حتى أنها وبدون أن تعى ما تفعل ..

وتوقف .. فنزعت أورسولا يدها من يده وتراجعت قائلة :

ـــ هل خطر لك هذا يا رالف ؟ ! هل فكــرت فعلا أننى ارتكبت الجريمة ؟

فقال بوارو بجفاء :

ـــ لنعد الى التصرف المـــذنب الذى سلكه الدكتور شبرد .. ان الدكتور شبرد وافق على أن يفعل ما يمكنه لمساعدة رالف .. وقد نجح فى اخفاء كابتن باتون عن نظر البوليس .

فقال ريموند : أين ؟ فى بيته ؟

فأجاب بوارو : ــ لا فى الواقع .. وعليك أن تسأل نفسك السؤال الذى وجهتـه الى نفسى : اذا كان الدكتور الفاضل قرر اخفاء الشاب ، فأى مكان يختاره لهذا الغرض ؟ لابد بالضرورة أن يكون مكانا قريبا .. وقد فكرت فى كرانشستر . فى فندق ؟ كلا . . فى غرفة مفروشة ؟ لا قطعا .. أين اذن ؟ لم ألبث أن وجـدت المطلوب .. فى مصحة .. مصحة للامراض العقلية .. وقد قمت باختبار نظريتى هذه .. فدلتنى تحرياتى على وجود مصحتين من هذا النوع قرب كرانشستر اعتاد الدكتور شبرد تحويل مرضاه اليهما .. وفعلا جىء الى احدى المصحتين فى وقت مبكر صباح السبت بمريض معين يصحبة الدكتور شبرد ذاته .. ورغم أن هـذا المريض كان باسم مختلف ، الا أننى لم أجد صعوبة فى الاستدلال على أنه هو الكابتن باتون .. وبعد اجراءات رسمية معينة لابد منها ، سمح لى أخيرا باخراجه من المصحة .. وقـد وصـل الى مسكنى فى وقت مبكر صباح اليوم .

فغمغمت مستاء : وكنت أجهل ذلك !

فغمغم بوارو بدوره : هل رأيت الان لماذا قلت لك أن مسودة قصتك كانت مشوبة بالتحفظ ؟ انها تلتزم الوقائع بدقة .. ولكنها لم تتعمق فى بعضها ياصديقى!

لم يكن لى أن اجادل .. بينا قال رالف :

ــ أن الدكتور شبرد كان آية فى الاخلاص .. فقد وقف بجانبى فى الشدة ... وفعل مااعتقد أنه أصوب شىء .. أما الان فقد فهمت مما يقوله مسيو بوارو أن ذلك لم يكن هو الاصوب .. اذ كان يجب أن اظهر نفسى وأواجه المشكلة .. والحقيقة أننا فى المصحة لم نكن

نطلع على الجرائد بالمرة ... ولم أكن أعرف شيئا مما كان يدور .

فقال بوارو بجفاء : أن الدكتور شبرد كان نموذجا للتحفظ والتكتم .. أما أنافاننى أكتشف جميع الاسرار.. هذه هى مهنتى !

فقال ريموند بنفاد صبر :

ــ الان نريد أن نسمع منك ياكابتن باتون قصتك عما حدث تلك الليلة .

فقال رالف : أنتم تعرفونها الان .. ولا يبقى منها الا القليل .. اننى انصرفت من الكشك الصيفى حوالى الساعة التاسعة والدقيقة ٤٥ ، ورحت اتجول فى الطرقات محاولا أن أستقر علىخطة أسلكها .. ولا مفر لى من التسليم بالرأى القائل انه ليسأمامى ما يثبت مكان وزمن وجودى بعيدا عن مكان الجريمة ، ولكننى أقسم لكم يمينا صادقة أننى لم اذهب أبدا الى غرفة المكتب ، ولم أشاهد بتاتا أبى المتبنى حيا أو ميتا !.. ومهما يكن من نظرة الرأى العام الى ، فاننى أود منكم جميعا أن تصدقونى ! ..

فغمغم ريموند قائلا :

ــ الموقف سىء فعلا بغير الاثبات المطلوب .. أنا أصدقك بالطبع .. لكن الموقف سىء فعلا .

فقال بوارو بلهجة الانتعاش والمرح :

ــ ولكن الموقف بسيط مع ذلك .. بسيط غاية البساطة !..

رحنا جميعا نحدق فيه .. فقال وهو يدير نظره فينا متهلل الوجه :

ــ هل فهمتم قصدى ؟ لا ؟ هو هذا .. لكى نتوصل الى انقاذ الكابتن باتون ، لابد للجانى الحقيقى من

الاعتراف .. نعم !.. هذا ماأعنيه فعلا !.. اننى لم أوجه الدعوة الى المفتش راجلان لحضور هذا الاجتماع.. وكان لهذا سببه .. فاننى لم أرد أن أخبره بكل ما أعرفه .. على الاقل لم أرد أن أخبره هذه الليلة .

ومال الى الامام ، وفجأة دب التغير الى لهجته وهيأته كلها .. وفجأة استحال الى شىء خطر .. وراح يقول :

ـــ أنا الذى يكلمكم ـــ أعرف أن قاتل أكرويد هو فى هذه الغرفة الان ! .. فالى القاتل أقول : [غدا ستبلغ الحقيقة الى المفتش راجلان] .. هل فهمتم ؟

خيم صمت ثقيل عصيب .. وفى ابان هذا الصمت أقبلت خادمة بوارو العجوز وبيدها صحفة عليها برقية ... فتناولها بوارو وفضها ...

وهنا دوى صوت بلانت قائلا :

ـــ قلت أن القاتل موجود بيننا ؟ هل تعرف ـــ من يكون ؟

قرأ بوارو البرقية .. ثم فركها فى يده .. ونقر عليها بأصبعه قائلا :

ـــ عرفت الان .

فقال ريموند بحدة : ما هذا «

ـــ هذه برقية لاسلكية .. من باخرة هى الان فى طريقها الى الولايات المتحدة ..

خيم الصمت مطبقا مرة أخرى .. وما لبث بوارو أن نهض قائما وانحنى لنا قائلا :

ـــ سادتى وسيداتى ..انتهى اجتماعنا .. تذكروا! .. [ان الحقيقة سوف تبلغ الى المفتش راجلان فى الصباح] !..

الفصل الرابع والعشرون

الحقيقـــة كامـــلة

دعاني بوارو باشارة يسيرة الى البقاء بعد انصراف الاخرين .. فأطعت ، واتجهت الى المدفأة وأخذت أقلب بطرف حذائي الكتل الخشبية الكبيرة وأنا أفكر مليا .

تملكتني الحيرة والدهشة .. لاول مرة وجدتني عاجزا عن فهم ما يريده بوارو .. وقد انحاز بي الظن لحظة الى أن المشهد الذى رأيته الان كان نوعا من [التهويش]، وأنه ما قام بهذه [التمثيلية] الا لاشعارنا بأهمية ذاته وكبر شأنه .. ولكن وجدتني برغمي مضطرا الى الاذعان لواقع لا دافع من دونه .. فان كلماته شفت عن خطر حقيقي ، وجدية لا شك فيها .. ومع ذلك ، فما زال الاعتقاد يخامرني بأنه يسير في طريق خاطىء .

وعندما أغلق الباب خلف الذاهبين دنا بوارو مـــن المدفأة وقال بهدوء :

ـــ والان يا صديقي .. ما رأيك في هذا كله ؟

فقلت بصراحة : لا أعرف كيف أفـــكر .. ما هو غرضك ؟ لمـــاذا لا تذهب الى المفتش راجلان بما عندك من الحقائق بدلا من اعطاء الجاني هذا التحذير المتعمد ؟

فجلس بوارو وأخرج علبة سجائره الرفيعة وأخـــذ يدخن دقيقة أو اثنتين صامتيا .. وما لبث أن قال :

ـــ استخدم خلايا مخك السمراء .. هناك دائما سبب يكمن وراء أفعالي .

فقلت له بتؤدة :

ـــ السبب الاول الذى يخطر لي هو انك شـــخصيا

لا تعرف الجانى ، ولكنك واثق أنه يمكن ايجـاده بين الاشخاص الذين كانوا هنا الليلة .. واذن فان كلامك كان مقصودا به انتزاع اعتراف من القاتل المجهول ؟

فأومأ بوارو مؤيدا وقال :

ــ فكرة ذكية ، لكنها ليست هى الحقيقة .

ــ فكرت أنك بجعل الجانى يعتقد أنك تعرف الحقيقة، قد تجبره على الكشف عن نفسه ــ ليس لان يعترف بالضرورة .. انه قد يحاول اسكاتك كما أسكت من قبل أكرويد ــ قبل أن تبلغ عنه صباح الغد .

ــ يعنى مصيدة أجعل نفسى [طعما] لها .. شكرا يا صديقى ، أنا لست بطلا الى هذا الحد !..

ــ اذن فقد عجزت عن فهمك !.. من المؤكد انك تخاطر بتمكين القاتل من الافلات بتحذيرك له على هذه الصورة ؟!..

فهز بوارو رأسه قائلا برصانة :

ــ لايمكنه أن يفلت .. هناك طريق واحد أمامه ــ هذا الطريق لا يؤدى الى الحرية .

فقلت وأنا لا أصدقه :

ــ هل تعتقد فعلا أن واحدا من الموجودين هنا الليلة ارتكب تلك الجريمة ؟

ــ نعم ياصديقى .

ــ من منهم ؟

خيم الصمت بضع دقائق .. ولم ينبث بوارو أن طوح بعقب سيجارته فى المدفأة ، واخذ يتكلم بصوت هادىء متأمل ، قائلا :

ــ سوف أسير بك فى الطريق الذى سلكته بنفسى .. سوف تصحبنى خطوة خطوة ، وترى بنفسك أن جميع الحقائق تشير بلا أى نزاع الى شخص واحد .. ولكى

أبدأ كلامى أقول أنه كان أمامى حقيقتان ، وفارق معين فى التوقيت استرعى نظرى بصفة خاصة .. وكانت الحقيقة الاولى هى المكالمة التليفونية .. فلو كان رالف باتون هو القاتل حقيقة ، لكانت المكالمةالتليفونية سخيفة ولا معنى لها .. واذن فقد قلت لنفسى أن رالف باتون ليس هو القاتل ... « لقد تأكدت أن المكالمة التليفونية ما كان يمكن أن تصدر من أى واحد فى المنزل ، ومع ذلك فقد كنت مقتنعا بأنه يتعين على البحث عن الجانى بين الاشخاص الموجودين هناك فى تلك الليلة المشئومة .. واذن فقد استخلصت أن المكالمة التليفونية لابد أنهـا صدرت عن شريك للجانى .. ولم أكن فى الحقيقة مرتاحا تماما الى هذا الاستدلال ، لكننى تركته قائما الى حين .

« ثم انتقلت من هذا الى بحث [الدافع] الى المكالمة التليفونية .. وكان ذلك مسألة صعبة .. ولم يكن بامكانى التوصل اليها الا ببحث [النتيجة] التى تترتب عليها وهذه النتيجة هى أن يتم اكتشاف الجريمة فى تلك الليلة ذاتها ، بدلاً مما هو محتمل غالبا من اكتشافها صباح اليوم التالى .. هل توافقنى على هذا الرأى ؟

فأيدته قائلا :

ـــ نعم .. هو ماتقول .. فنظرا لان اكرويد أمر بعدم اقلاقه ، فلم يكن من المحتمل أن يذهب أحد الى غرفة المكتب تلك الليلة .

ـــ بديعجدا .. البحث يسير بانتظام ، أليس كذلك ؟ لكن الملابسات كانت لاتزال غامضة .. ما هى المزية التى يمكن أن تترتب على اكتشاف الجريمة تلك الليلة بدلا من صباح اليوم التالى ؟ ان الاستنتاج الوحيد الذى استطعت التوصل اليه هو أن القاتل بعلمه أن الجريمة سوف تكتشف فى وقت معين ـــ يكون بامكانه التواجد عند

اقتحام باب غرفة المكتب ، أو فى وقت تال لذلك مباشرة على أى حال .. والان ننتقل الى الحقيقة الثانية ـــ أى المقعد العالى الظهر الذى زحزح من مكانه قرب الحائط ... ان المفتش راجلان استبعد مسألة المقعد باعتبارها غير ذات أهمية .. أما أنا فقد رأيت بعكسه أن لهـــا أهمية قصوى .. ذلك لان زحزحة المقعد الى الموضـــع الذى أشار اليه باركر ، يجعله فى خط واحد فيما بين الباب والنافذة .

فقلت مسرعا : النافذة ؟

ـــ أنت أيضا يا صديقى خطرت لك فكرتى الأولى ... فقد تصورت أن المقعد قد زحزح من مكانه بقصد أن يحجب عن نظر الداخل الى الغرفة عن طريق الباب شيئا له علاقة بالنافذة .. لكن سرعان ما عدلت عن هذا الافتراض ، لان المقعد رغم أنه عالى الظهر فانه لم يكن يحجب الا جزءا يسيرا من النافذة ـــ الجزء السفلى ... لا ياصديقى !.. لكن عليك أن تتذكر أنه كانت توجد أمام النافذة مباشرة طاولة مستديرة عليها كتب ومجلات .. وبالوضع الجـــديد للمقعد فان تلك الطاولة أصبحت محجوبة تماما خلفه .. وعلى الاثر تجلت لى البوادر الاولى للحقيقة الغامضة .

«فلنفرض أنه كان فوق تلك الطاولة شىء معين لا يراد رؤيته ـــ وضعه القاتل عليها ؟ اننى حتى تلك اللحظة لم أكن أعرف ما هو هذا الشىء .. لكننى عرفت بعض الحقائق الطريفة عنه .. وعلى سبيل المثال ، كان شيئا لم يتمكن القاتل من أخذه والابتعاد به حينما ارتكب جريمته .. وفى نفس الوقت كان أمرا حيويا أن يبعده بأسرع ما يمكن بعد اكتشاف الجريمة .. ومن هنا كانت المكالمة

التليفونية ، والفرصة التى تهيئها للقاتل أن يكون حاضرا عند اكتشاف الجثة .

« والان كان هناك أربعة أشخاص فى مكان الجريمة قبل وصول البوليس.. أنت وباركر ، والميجور بلانت ، وريموند .. غفيما يختص بباركر فاننى استبعدته على الفور ، لانه مهما يكن وقت اكتشاف الجريمة ، فهـو الشخص الوحيد الذى لابد من وجوده فى مكانها .. ثم أنه هو الذى أخبرنى بأمر المقعد الذى زحزح من مكانه ... واذن فقد برئت ساحة باركر [أقصد من ارتكاب الجريمة ، لاننى كنت ما زلت أفكر فى احتمال أن يكون هو الذى قام بتهديد وابتزاز مسز فيرارز] .

« ومهما يكن فان ريموند وبلانت كان الشك بالنسبة اليهما ضعيفا ، لانه لو اكتشفت الجريمة فى الصباح الباكر ، لكان من الجائز حضورهما متأخرين تأخيرا لا يمنع من اكتشاف ذلك الشىء الموضوع على الطاولة المستديرة .

«والآن، ماهو ذلك الشىء» انك سمعت الاستنجادات التى أبديتها هذه الليلة فيما يتعلق بلغة الكلام الذى سمع من داخل غرفة المكتب ؟ اننى حالما علمت أن مندوبا لشركة أجهزة الدكتافون جاء الى المنزل ، فان فكرة الدكتافون رسخت فى ذهنى على الفور .. أنك سمعت ما قلته أنا فى هذه الغرفة من نصف ساعة بصدد هذه المسألة أن جميع الحاضرين هنا أيدوا نظريتى .. ولكن هناك حقيقة حيوية يبدو أنها غابت عنهم .. فاذا سلمنا بأن هناك جهاز دكتافون استخدمه اكرويد تلك الليلة — فلماذا لم يعثر على أى جهاز دكتافون ؟

فقلت ردا على سؤال بوارو :

— ان هذا السؤال لم يخطر ببالى .

— عرفنا أن جهاز دكتافون قد جيء به الى أكرويد .. ولكن لم يعثر على أى جهاز دكتافون بين متعلقاته ... واذن، لو فرضنا أن شيئا ما كان فوق الطاولة المستديرة وأخذ منها — فلم لا يكون هذا الشيء هو جهاز الدكتافون؟ لكن كان ثمة مصاعب معينة فى طريق التنفيذ .. ان اهتمام كل انسان كان بالطبع مركزا على شخص القتيل ... واظن انه كان بوسع أى شخص أن يتقدم الى الطاولة دون أن يلاحظه وقتها أحد من الموجودين فى الغرفة .. لكن الدكتافون جهاز كبير الحجم ، ولا يمكن حمله واخفاؤه فى الجيب .. واذن فلا بد من وجود وعاء من نوع ما يمكن أن يتسع لجهاز الدكتافون .

« أترى اتجاه أفكارى ؟ ان صورة القاتل بدأت تتشكل ... هو شخص كان فى مسرح الجريمة عقب اكتشافها، ولكن ما كان يتم له ذلك لو أن الجريمة اكتشفت صباح اليوم التالى ... شخص كان معه وعاء يمكن وضع الدكتافون بداخله و ...

فقاطعت بوارو قائلا :

— لكن لماذا العمل على رفع جهاز الدكتافون ؟ ماذا كان الغرض من هذا ؟

— أنت مثل ريموند .. انك تسلم تسليما بأن الصوت الذى سمع فى الساعة التاسعة والنصف كان صوت أكرويد وهو يملى فى الدكتافون .. لكن تدبر لحظة فى هذا الاختراع النافع .. انت تملى فيه ، أليس كذلك ؟ وفى وقت لاحق يديره سكرتير أو كاتب على الالة الكاتبة، فيتكلم صوت صاحبه من جديد .

فقلت لاهثا :

— تعنى أن .. !

فأومأ بوارو قائلا :

— نعم .. هذا ما أعنيه .. [فى الساعة التاسعة والنصف ، كان أكرويد فى عداد الاموات فعلا] .. كان الذى تكلم وقتها هو جهاز الدكتافون .. لا صاحبه !..

— وأدار القاتل الجهاز ؟ اذن لابد انه كان فى غرفة المكتب فى تلك الدقيقة ؟

— جائز ... لكن علينا الا نستبعد احتمال اضافة جهاز ميكانيكى الى الدكتافون — جهاز توقيت ، أو حتى منبه عادى ... لكن فى هذه الحالة لابد لنا أن نضيف اثنين من المواصفات الاخرى للصورة التى نتخيلها للقاتل ... لابد أن يكون شخصا كان يعرف أن أكرويد اشترى جهاز دكتافون ، وأن يكون أيضا ذا دراية ضرورية بالتركيبات الميكانيكية .

« اننى وصلت الى هذا الحد من التفكير عندما جئنا الى مسألة بصمات الأقدام على النافذة .. وهنا وجدت ثلاثة احتمالات مطروحة أمامى :

[١] أن تكون هذه البصمات متخلفة عن رالف باتون فعلا ... فانه كان فى [فيرنلى بارك] تلك الليلة ، وربما تسلق الى داخل غرفة المكتب ووجد عمه قتيلا ..

[٢] واما أن تكون البصمات متخلفة عن شخص آخر تصادف أنه ركب نفس رؤوس المطاط فى نعليه .. ولكن أهل المنزل كانوا جميعا يلبسون أحذية من [الكريب] ، وقد رفضت أن أعتقد فى مصادفة وجود شخص من الخارج له مثل نفس الحذاء الذى كان يلبسه رالف باتون ... وكان تشارلز كما جاء فى شهادة خادمة حانة [الحصان والصفارة] بالى الملابس والحذاء ..

[٣] واما أن تكون هذه البصمات قد وضعت عمدا بفعل شخص حاول القاء الشبهة على رالف باتون .. ولاختبار صحة هذا الافتراض فقد كان من الضرورى أن

نتحقق من عدة مسائل .. ذلك أن البوليس أخذ من فندق [الخنازير الثلاثة] زوجا من أحذية رالف ، ولم يكن من الممكن لرالف أن يلبس هذا الحذاء تلك الليلة بسبب وجوده فى عهدة الفندق للتنظيف وقتها .. وطبقا لنظرية البوليس فان رالف كان يلبس زوج حذاء آخر من نفس النوع ، وقد اكتشفت انه كان عنده فعلا زوجان متشابهان منه .. ولكى تكون نظريتى صحيحة عن وضع البصمات بمعرفة شخص آخر عمدا ، فقد كان لابد للقاتل من لبس حذاء رالف تلك الليلة — ومعنى هذا ان رالف كان يلبس تلك الليلة زوجا [ثالثا] من نوع ما . ولم يكن معقولا أن أفترض انه جاء معه بثلاثة أزواج من الاحذية متشابهة وكلها من نوع واحد — واذن فالاحتمال الاقرب هو أن زوج الاحذية الثالث كان من النوع العالى .. وقد سعيت الى الاستعانة بشقيقتك الانسة كارولين للقيام بتحريات من هذه الناحية ، متعمدا تضليلها عن الغرض الحقيقى بالتشديد على لون الحذاء دون نوعه .

« وأنت تعرف نتيجة تحرياتها .. فقد تبين أن رالف باتون كان عنده زوج حذاء من النوع العالى .. وكان أول سؤال وجهته اليه عندما جاء الى بيتى صباح اليوم الباكر : ماذا كان يلبس فى تلك الليلة المشئومة ؟ .. فأجاب فى الحال أنه كان يلبس حذاء عاليا .. والواقع أنه كان يلبس نفس الحذاء عندما رأيته ، اذ لم يكن عنده غيره بعد ذلك ...

« هكذا نقترب خطوة أخرى فى وصفنا للقاتل ... شخص تهيأت له الفرصة لاخذ زوج الحذاء الاخر ذى رؤوس المطاط من الفندق فى ذلك اليوم » .

وتوقف بوارو برهة .. ثم استطرد وقد رفع صوته قليلا :

ـــ هناك نقطة اخرى ... لابد أن القاتل شخص تهيأت له الفرصة لاختلاس ذلك الخنجـــــر من خوان الفضيات فى غرفة الجلوس ... وربما تعترض وتقول أن أى شخص فى المنزل كان بامكانه أن يفعل هـــذا ، ولكننى أذكرك بما شهدت به مس فلورا أكرويد من أنها كانت متأكدة من عدم وجود الخنجر مكانه عندما كانت تتفرج على خوان الفضيات » .

وتوقف بوارو مرة أخرى ... ثم عاد يقول :

ـــ لنقم الان بتخليص ماتوصلنا اليه بعد ان اتضحت معالم الصورة أمامنا .. شخص كان فى فندق القرية بعد ظهر ذلك اليوم .. شخص كان يعرف أكرويد معرفة وثيقة جعلته يعلم أنه اشترى جهاز دكتافون .. شخص يهوى التركيبات الميكانيكية وله خبرة بها شخص أمكنه أن يختلس الخنجر من خوان الفضيات قبل وصول مس فلورا الى غرفة الجلوس .. شخص كان معه وعاء يصلح لاخفاء جهاز الدكتافون بداخله ـــ مثل حقيبـــــة سوداء .. شخص كانت غرفة المكتب خالية أمامه لمدة بضع دقائق بعد اكتشاف الجريمة بينما كان باركر يتصل بالبوليس تليفونيا .. هذا الشخص فى الواقع هو ـــ أنت يادكتور شبرد !!!

الفصل الخامس والعشرون

ولا شيء غير الحقيقة

خيم صمت رهيب مدى دقيقة أو يزد قليلا .
ولم ألبث أن ضحكت قائلا :
ــ أنت مجنون !!!..
فقال بوارو بهدوء :
ــ لا ... لست مجنونا .. الحقيقة أن مسألة الفارق الزمني كانت هى أول شيء جذب انتباهى اليك ــ منذ البداية تماما .
فقلت متحيرا مبهوتا :
ــ الفارق الزمنى ؟
ــ نعم .. سوف تذكر ان كل واحد وافق ــ بما فى ذلك انت ــ على ان المشى من البوابة الى البيت يستغرق خمس دقائق.. وهو اقل من ذلك فى حالة سلوك الطريق المختصر الى الشرفة .. لكنك انصرفت من المنزل فى الساعة التاسعة الا ١٠ دقائق ــ وذلك مؤيد بأقوالك وبشهادة باركر ... ومع ذلك كانت الساعة التاسعة حينما مررت بالبوابة .. وكانت تلك الليلة لاذعة البرد ، لا يميل فيها الانسان الى التمهل فى السير .. فلماذا استغرقت عشر دقائق فى قطع مسافة يمشيها الانسان فى خمس دقائق ؟ وفى كل مراحل القضية لم يكن أمامى سوى أقوالك بأن نافذة غرفة المكتب كانت موصدة ... ان أكرويد سألك ان كنت أوصدت النافذة، ولكنه لم يتأكد بنفسه بتاتا من هذا ... فلنفرض اذن أن نافذة غرفة المكتب لم توصد ؟ فهل يتوفر لك الوقت فى خلال فترة العشر

دقائق تلك لـــكى تجرى حول المنزل من الخـــارج ، وتغير حذاءك ، وتتسلق من النافذة الى داخل الغرفة ، وتقتل أكرويد ، ثم تكون عند البوابةفى الساعة التاسعة؟ اننى لم آخذ بهذه النظرية ، لان رجلا بادى العصبية فى مثل حالة أكرويد تلك الليلة كان من المحتمـــل جدا أن يسمعك وأنت تتسلق من النافذة الى الداخل ، مما يترتب عليه حدوث المقاومة وما اليها .. لكن لنفرض أنكقتلت أكرويد قبل انصرافك من عنده ـــ لانك كنت واقفا بجانب المقعد الذى كان جالسا فيه ؟ فى هذه الحالة يمكنك أن تخرج من الباب الامامى ، ثم تجرى الى ناحيةالكشك الصيفى وتأخذ حذاء رالف باتون من الحقيبة التى أحضرتها معك تلكالليلة ، وتلبسه، وتسير به فىالارض المبللة بالطين ، وتترك بصمات الحذاء علىحافة النافذة، وتتسلق الىداخل غرفة المكتب،وتوصد بابها منالداخل ثم تجرى عائدا الى الكشك الصيفى ، وهنـــاك تلبس حذاءك الاصلى ، وتتجه بكل سرعة الى البوابة ... [والواقع أننى قمت بتجارب مشابهة لهذاكله فى ذلك اليومعندما كنت أنت مجتمعا بمسز أكرويد،فاستغرقت هذه الافعال عشر دقائق بالضبط] ، وفى النهاية تعود الى بيتك ، محتميا بما يثبت وجودك بعيدا عن مـــكان الجريمة وقت وقوعهـــا ، منذ أن رتبت توقيت جهاز الدكتافون بحيث يتكلم فى الساعة التاسعة والنصف .

قلت له بصوت بدا غريبا ومفتعلا فى سمعى :

ـــ ياعزيزى بوارو ! . ان هذه القضـــية اثرت على اعصابك بعد ان اطلت التفكير فيها ! . ماالذى يمـــكن ان اجنيه بحق الشيطان من قتل روجر اكرويد ؟

ـــ تجنى الأمان والسلامة ... انك أنت الذى كان يهدد ويبتز مسز فيرارز ... من الـــذى يستطيع ان

يعرف اكثر من غيره سبب قتل آشلى فيرارز سوى الطبيب الذى كان يباشر علاجه ؟ انك عندما تكلمت معى فى الحديقة فى اول يوم ، اشرت الى ميراث آل اليك منذ حوالى عام ... ولم تستطع تحرياتى ان تكتشف وجود أى ميراث من هذا القبيل ، وكان عليك أن تبتكر شيئا ما لتبرير حصولك على العشرين الف جنيه التى استنزفتها من مسز فيرارز ... ولم تستطع ان تجنى خيرا من هذا المال الطائل ... فقد خسرت معظمه فى المضاربات ... وعندئذ بالغت فى الضغط واعتصار الفريسة ، فاضطرت مسز فيرارز الى سلوك طريق لم تكن انت تتوقعه ... فلو ان اكرويد عرف الحقيقة لما اخذته بك ادنى رحمة ... ولقضي عليك الى الابد ! ..

فقلت محاولا اللجاج والمجادلة :

ــ والمكالمة التليفونية ؟ هل عندك تفسير معقول لها ايضا ؟

ــ اعترف لك اننى وجدت اكبر عثرة فى طريقى عندما وجدت هناك مكالمة تليفونية قد صدرت اليك فعلا من محطة القرية ... اننى ظننت اول الامر انك اخترعت حكاية هذه المكالمة بكل بساطة ... ولابد ان اقول انها كانت لمسة بارعة منك ... فقد كان لابد لك من عذر يبرر عودتك الى [فيرنلى بارك] واكتشاف الجثة ، مما يهيىء لك الفرصة لرفع جهاز الدكتافون الذى كان يتوقف عليه اثبات وجودك بعيدا وقت الجريمة ... وكانت الفكرة ماتزال غامضة فى ذهنى عندما ذهبت لزيارة شقيقتك فى ذلك اليوم الاول وقمت بالتحرى عن المرضى الذين فحصتهم يوم الجمعة ... فى ذلك الوقت لم تكن عندى اية فكرة عن مس راسل ... وكانت زيارتها مصادفة موفقة ، لانها ابعدت تفكيرك عن الغرض الحقيقى من أسئلتى لاختك ...

وقد وجدت ما كنت ابحث عنه ... فقد كان بين مرضاك في صباح ذلك اليوم ذلك البحار القادم من الباخرة الامريكية ... فمن يكون افضل منه وهو مسافر الى ميناء ليفربول بالقطار في ذلك المساء ؟ وفيما بعد يكون في اعالي البحار بعيدا كل البعد عن مسرح الوقائع كلها ؟ لقد عرفت ان الباخرة [اوريون] ابحرت يوم السبت ، وبعد ان حصلت على اسم البحار ارسلت اليه برقية لاسلكية اسأله فيها سؤالا معينا ... وهذا هو رده الذي رايتني اتلقاه منذ فترة قصيرة .

وقدم الي البرقية ، فقرأت فيها ما يلي :

« مضبوط تماما ... طلب الدكتور شبرد مني أن اترك رسالة لدى عنوان مريض .. وكان مطلوبا ان اتصل به تليفونيا من المحطة لابلاغه الرد ... وكان الرد هو [غير موجود] » .

قال بوارو :

ــ كانت هذه فكرة بارعة ... كانت المكالمة التليفونية حقيقية .. وقد شاهدتك اختك وانت ترد على التليفون ... ولكن لم يكن امامنا سوى اقوال رجل واحد فقط عما قيل في تلك المكالمة ... هي اقوالك انت ! ..

قلت لت وانا اتثاءب :

ــ كل هذا طريف جدا ... لكنه لايكاد يتفق مع الواقع

ــ اتظن هذا ؟ تذكر ما سبق ان قلته : وهو ان الحقيقة سوف تبلغ الى المفتش راجلان في الصباح .. لكن اكراما لشقيقتك الطيبة ، فانني على استعداد لمنحك فرصة لطريق آخر امامك ... قد يتناول الانسان مثلا ، جرعة مضاعفة من دواء منوم .. هل فهمتني ؟ لكن لا بد من تبرئة الكابتن رالف باتون ... هذا شيء مقطوع به ... وانني اقترح عليك ان تعمل على اتمام تلك القصة الطريفة التي كتبتها عن الاحداث الماضية

ـ لكن مع الأبتعاد هذه المرة عن تحفظك السابق ! ..
فقلت لـــــه :
ـ يبدو انك ملىء بالاقتراحات .. هل أنت واثق انك انتهيت من كل شىء ؟
ـ الان وقد ذكرتنى ، فهناك شىء آخر حقيقة ... سوف يكون بعيدا عن كل حكمة ان تحاول اسكاتى كما عملت على اسكات اكرويد ... ان هـــذا الاسلوب لا ينجح ضد هركيول بوارو ... هل فهمت ؟
فقلت وانا ابتسم ابتسامة يسيرة :
ـ ياعزيزى بوارو ... مهما يكن من صفاتى ،فاننى لست بالابله ! ..
ثم نهضت قائما ، واضفت وانا اتثاءب :
ـ حسنا ... لابد ان اعود الى البيت ... شكرا لك على هذه الامسية الطريفة جــدا ، والمفيــدة الى ابعــد حــد ! ..
فنهض بوارو بدوره وانحنى بأدبه المعهود وانا اخرج من الغــرفة .

الخـــــــاتمة

الساعة الخامسة صباحا ... اشعر بتعب شديد — لـكنني اتممت مهمتى .. ان ذراعى تـؤلمنى من مواصلة الكتابة .

يالها من نهاية غريبة للقصة التى كنت اعدها ! كان فى نيتى ان انشرها ذات يوم باعتبارها تاريخا لفشـل بوارو فى حل القضايا ! . فما اعجب ما تنقلب اليـه الامور ! .

كنت طول الوقت اشعر بنذير شر من المستقبل ، منذ اللحظة التى رايت فيها رالف باتون ومسز فيرارز وقد ادنى كلاهما راسه من الاخر ... لقـد خطر لى وقتها انها تفضى اليه بالسر ... اما الواقع فاننى كنت على خطأ تام من هذه الناحية ، بيد ان هذه الفكرة ظلت تلازمنى وتلح على حتى بعد ان دخلت غرفة المكتب مع اكرويد فى تلك الليلة ، الى ان اخبرنى هو بالحقيقة .

مسكين اكرويد ! . انا مسرور دائما لاننى منحتـه فرصة ... اننى جعلت احثه على قراءة تلك الرسالة قبل فوات الأوان ... أو فلأكن شريفا واقولها بأمانة : الم أدرك بعقلى الباطن انه مع طبع اكرويد العنيد ، فقد كانت هذه هى احسن فرصة امامى لحمله عـلى عدم قراءة الرسالة كلها ؟ ان حالته العصبية تلك الليلة كانت ظاهرة طريفة من الناحية النفسـانية ... كان يشعر غريزيا ان الخطر قريب منه ... ومع ذلك فلم يخامره ادنى ارتياب من [ناحيتى] ! ..

ان مسألة الخنجر جاءت فكرة متأخرة ... فإننى كنت قد احضرت معى مدية صغيرة فتاكة اقتنيتها ، ولكننى عندما شاهدت الخنجر موضوعا فى خوان الفضيات ، فقد خطر لى فى الحال ان من الافضل كثيرا استخدام سلاح لايمكن تحرى مصدره ونسبته لى .

واظن اننى اضمرت طول الوقت ان اقتله ... فقد اقتنعت حالما سمعت بوفاة مسز فيرارز بأنها لابد قد اخبرته بكل شىء قبل وفاتها ... وعندما التقيت به ورايته بادى الاهتياج على تلك الصورة ، قدرت انه ربما عرف الحقيقة ، ولكن نفسه لم تطاوعه على تصديقها والتسليم بها ، فأراد منحى فرصة لتنفيذها ..

وهكذا ذهبت الى بيتي واتخذت احتياطاتى ... فان كانت المشكلة فى النهاية متعلقة برالف لا غيره — اذن فلن يكون هناك اى ضرر مما اتخذته ... وكان روجر قد اعطانى جهاز الدكتافون منذ يومين لاصلاحه ... اذ حدث به خلل بسيط ، وقد اقنعته بأن يدع لى فرصة لتجربة مقدرتى ، بدلا من اعادته الى الشركة ... ثم فعلت ماكنت أريد أن افعله بالجهاز، وحملته معى داخل حقيبتى الطبية تلك الليلة .

اننى راض عن مقدرتى ككاتب ومؤلف ... والا فهل هناك ماهو احذق من هذه الفقرة مثلا : [ان الخطابات جىء بها فى الساعة التاسعة الا الثلث . وكانت الساعة تناهز التاسعة الا عشر دقائق عندما تركت اكرويد دون ان يتم قراءة الرسالة . وقد وقفت مترددا برهة ويدى على اكرة الباب انظر خلفى لارى ان كنت تركت شيئا لم اعمله] .

كل هذا كان مطابقا لما حدث ... لكن لنفرض اننى وضعت عدة نقط بعد الجملة الاولى ! .. فهل كان فى

وسع القارىء اذن ان يتخيل ما الذى حدث بالضبط فى فترة الدقائق العشر الناقصة ؟

وعندما ادرت نظرى فى ارجاء الغرفة وانا عند الباب كنت راضيا تمام الرضا ، فاننى لم اترك شيئا لم اعمله ... وكان جهاز الدكتافون موضوعا فوق الطاولة المستديرة قرب النافذة ، وقد جرى توقيته بحيث يتكلم فى الساعة التاسعة والنصف ... [ان جهاز التوقيت الذى اضفته الى الدكتافون قام اساسا على نظرية جرس المنبه] ، وكان المقعد العالى الظهر قد زحزح من مكانه الى الامام لكى يحجب الجهاز عن نظر الداخل من الباب .

ولابد لى من الاعتراف بأننى تلقيت شبه صدمة عندما فوجئت بالساقى باركر وهو واقف خارج الباب مباشرة ... وقد سجلت هذا الاحساس فى وقته بأمانة .

وعندما اكتشفت الجثة ، وارسلت باركر لابلاغ البوليس تليفونيا ، قلت تلك العبارة البليغة : [عملت مايلزم عمله وهو قليل !] ... وكان فى الواقع قليلا جدا .. لم يزد عن وضع جهاز الدكتافون فى حقيبتى واعادة المقعد العالى الظهر الى مكانه قرب الحائط .. ولم يخطر ببالى قط ان باركر سوف يلاحظ ذلك المقعد ... ومن الناحية المنطقية فقد كان الاولى أن يكون منهمكا فى موضوع الجثة الى حد يعميه عن كل شىء ... ولكننى لم احسب حسابا لعقدة الخادم المدرب ! .

وياليتنى استطعت ان اعرف سلفا ان فلورا سوف تتقدم وتقول انها شاهدت عمها على قيد الحياة فى الساعة العاشرة الا الربع ! ... ان هذا قد حيرنى حيرة لامزيد عليها ... والواقع انه من خلال القضية كلها نبتت اشياء كانت تحيرنى حيرة تدفع الى اليأس ... وبدا كأن كل انسان اخذ يساهم فى هذا بنصيب !

وكان اشـــد خوف تملكنى هو من ناحية شـــقيقتى كارولين ، اشفاقا من ان تؤدى تكهناتها وتخميناتها الى معرفة الحقيقة ... اما الان فانها لن تعرف هـــذه الحقيقة ابدا ... فهنـــاك ، كما قال بوارو ، طـــريق واحد للنجاة من هذا .

بوسعى ان اثق فى بوارو ... انه سوف يتكفل هو والمفتش راجلان بتسوية الامر فيما بينهما ... فاننى لا أحب أن تعرف كارولين الحقيقة ... فهى تحبنى أشد الحب وهى ايضا فخورة بى ... ولسوف يكون موتى مبعث حزنها واساها ، ولكن الحزن والاسى ينقضيان .

وعندما أتم كتابة الكلمات الأخيرة فى مسودة هذه القصة ، فاننى سوف اضعها فى مظروف وابعث بهـــا الى بـــوارو :

وأخيرا ... بماذا تكون النهاية ؟ بعقار [الفيرونال] سيكون فى هذا لون من العدالة المؤثرة ... وليس معنى هذا اننى احتمل اى قسط من المسئولية عـــن وفاة مسز فيرارز ... فان وفاتها كانت نتيجة مباشرة لافعالها ... اننى لا اشعر بأى رثاء لها ... ولا اسف عليها .... ولا اشعر كذلك بأى رثاء لنفسى ولا اسف عليهـــــا ...

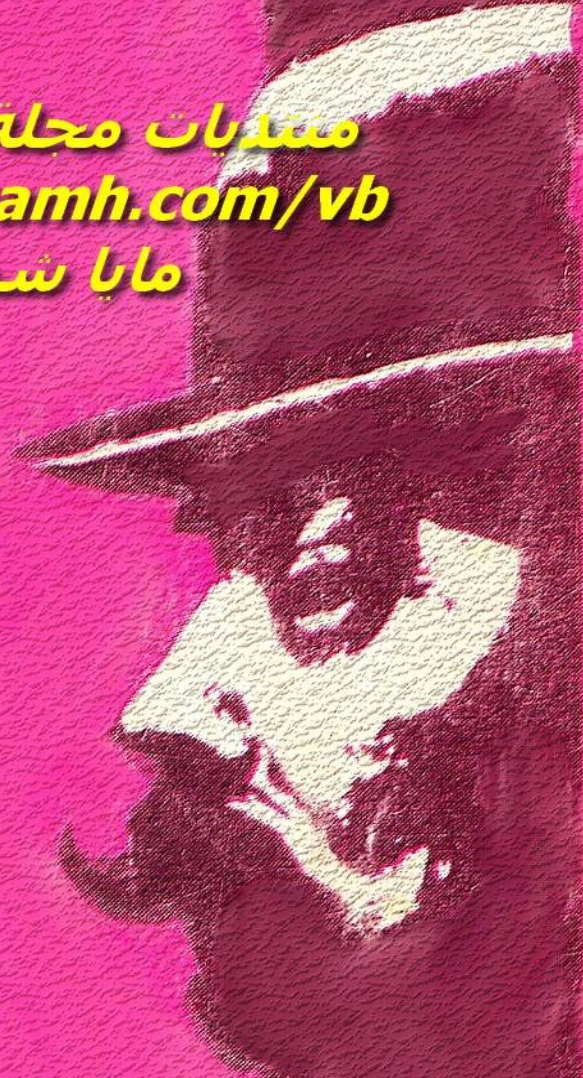
فلتكن النهاية اذن بأقراص [الفيرونال] ....

الا ليت هركيول بوارو لم يعتزل العمل ولم يأت الى قريتنا لكى يتسلى بزراعة القرع ! ..

التوزيع فى ج. م. ع : مؤسسة الاهرام
التوزيع فى جميع الدول العربية :
الشركة الشرقية للنشر والتوزيع بيروت ـ لبنان

مطابع الاهرام التجارية

رقم الايداع بدار الكتب
١٩٧٣/٢٣٠٢



الجريمة المزدوجة

كان مقتل رب الأسرة الغنى ، معضلة حيرت البوليس .. كانت لكل من المتهمين من أهل بيته دوافعه الى القتل ، وأسراره المتصلة بالجريمة ، مما زاد القضية تعقيدا على تعقيد .. ولكن ظهور هركيول بوارو البوليس السرى الأشهر ، قلب تحقيقات البوليس الرسمى رأسا على عقب ..